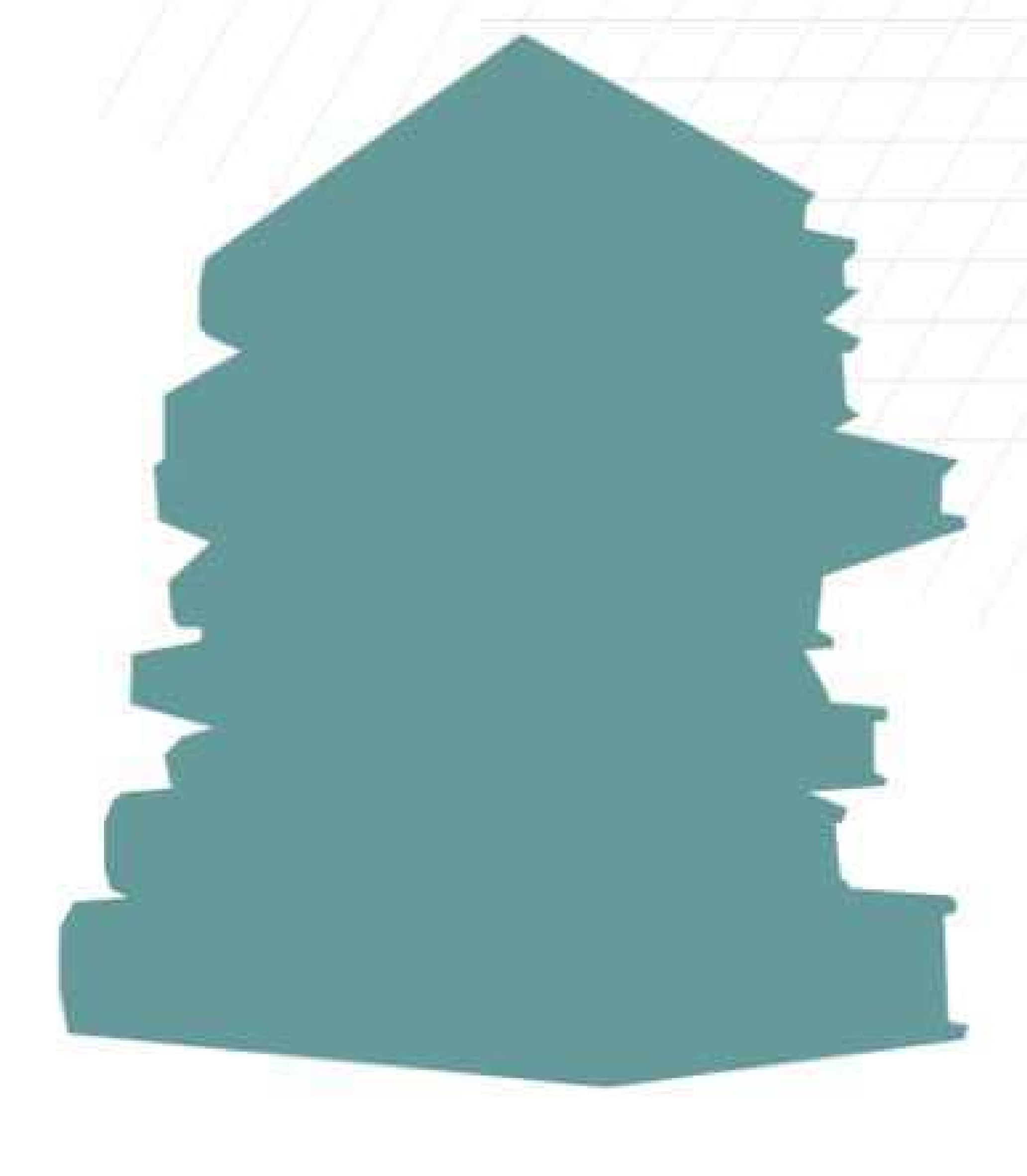


تاريخ القضاعي
المسمى
عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف
تأليف
أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
المتوفى ٤٥٤ هـ سنة
ويليه
تاريخ ابن أبي الهيجاء
الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذباني الإربلي
المتوفى ٧٠٠ هـ سنة
تحقيق وتعليق
أحمد فريد المزيدي
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



Marfat.com


Marfat.com



المسمّى

عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف

تأليف

أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي

المتوفى ٤٥٤ هـ سنة

ويليه

تاريخ ابن أبي الهيجاء

الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذباني الإربلي

المتوفى ٧٠٠ هـ سنة

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Marfat.com

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر او برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban
Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

131615

الطبعة الأولى
٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الادارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Etage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4313-1


http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@alilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@alilmiyah.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهه الكريم والصلاة والسلام على القائد الأعظم، سيدنا محمد خير الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين، وعترته البررة الطاهرين، وأصحابه السادة المقرَّبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد نقدم لك أخي القارئ كتابين من كتب التاريخ المهمة يتحدثان عن أهم الفترات التاريخية المتقدمة أولهما كتاب القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف الذي بدأ فيه من خلق آدم إلى خلافة الظاهر أي إلى سنة سبعة وعشرين وأربعمائة، وهو كتاب نفيس جدًا مع اختصاره وإيجازه إلا أنه يعد أصلاً من المصادر التاريخية المنقول عنها، والكتاب الثاني هو تاريخ ابن أبي الهيجاء الذي يتحدث فيه من أحداث سنة ٣٥٨هـ إلى سنة ٥٢٢هـ وهذا ما وجد من الكتاب ولا نعرف نسخة أخرى له سوى التي بين أيدينا فلأهميتها القصوى وفوائدها العظمى ألحقناها بتاريخ القضاعي حتى يتم الربط بين الكتابين والزيادة إلى عقد كامل.

وقد اجتهد قدر المستطاع في تحقيق هذين الكتابين سائلاً الله القبول والتوفيق لما يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

Marfat.com

ترجمة المصنف

هو الشيخ الفقيه المحدث الثقة الثبت قاضي القضاة: محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، أبو عبد الله.

قال فيه أبو طاهر السلفي كان من الثقات الأثبات، وقال أبو نصر بن ماكولا: كان فقيهًا على مذهب الشافعي متفننًا في عدة علوم لم أر بمصر من يجري مجراه من شيوخه: أبو مسلم محمد بن أحمد البغدادي، وأبو الحسن بن السمسار، وأبو الحسن أحمد بن عبد العزيز بن ترتال البغدادي، ومحمد تن أحمد بن شاكر القطان، وغيرهم.

ومن تلامذته: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، ومحمد بن بركات بن هلال السعيدي، وأبو عبد الله بن الخطاب الرازي، والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وأبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا.

توفي الشيخ رحمه الله بمصر سنة ٤٥٤هـ، وقيل ٤٥٢هـ والراجح الأول.

من مصنفاته:

١- مسند الشهاب المعروف بشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من فنون الأحاديث النبوية.

٢- مسند القضاعي المعروف بمعجم شيوخه.

٣- دستور الحكم المعروف بدستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -يسر الله لنا تحقيقه-.

٤- مناقب الشافعي وأخباره.

٥- المختار في ذكر الخطط والآثار.

٦- نزهة الألباب في التاريخ.

٧- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف المعروف بتاريخ القضاعي.

Marfat.com

وصف المخطوطات

أولا: كتاب تاريخ القضاعي:

١- نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٢٥تاريخ) ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية وعدد أوراقها ١٢٥ ورقة.

٢- نسخة دار الكتب المصرية أيضًا رقم (١٧٧٩)، وهي ضمن مجموع.

٣- الإمبروزيانا إيطاليا رقم (٤) وتقع في ٣١ ورقة.

٤- برلين بألمانيا تحت رقم (٩٤٣٣) وقد طبع الكتاب من قبل فجزى الله كل من قام على إخراجه خير الجزاء.

٥- نسخة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٢٨٩٨).

ثانيا: كتاب ابن أبي الهيجاء:

١- نسخته الوحيدة من مخفوظات المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم (٤٩١٥ ف ١٦) ومنها صورة بمعهد جامعة الدول العربية للمخطوطات بالقاهرة تحت رقم (٩٤٥تاريخ).

وهي نسخة جيدة كتبت بخط نسخي معتاد، وعدد أوراقها ٢٠٧ ورقة تقريبًا. وقد طبع هذا الكتاب أيضًا من قبل فجزى الله من قام على إخراجه خير الجزاء.

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى

آله وصحبه أجمعين. وبعد فإني اختصرت من التواريخ من مولد

صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

[illegible] لثمان خلت من ربيع الأول [illegible] في أيام [illegible] نوشروان وولد

[illegible] مسرورا [illegible] ارتجس ايوان كسرى ووقع منه اربع عشر شرافة

[illegible] ساوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف

[illegible] كسرى [illegible] الموبذان [illegible] ابلا صعابا [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من تاريخ ابن أبي الهيجاء

Marfat.com

ووصل ابو محمد القرمطي الى دمشق ومعه محمد بن عصودا وظالم العقيلي ونزل
على دمشق ودخل ابن عصودا البلد واخذ رجال الامن المغاربة فقتلهم وخرج
جماعة وجعل الناس بين يديه وتم الى قبلته وثار القرمطي وابن فلاح والتقى
الجمعان وانهزم عسكر ابن فلاح من القرمطي واندفع المغاربة الى جبل
قاسيون وملك القرمطي دمشق وشرع في النهب وولاها ظالم العقيلي
وعاد القرمطي الى ناحية مصر وطرح المراكب في البحر وتاهب للقا جوهر
وكتب جوهر الى المعز بذلك فسار ووصل مصر في رمضان سنة اثنى
وستين وثلثمايه [illegible] فيها دخل المعز
مصر ومعه توابيت ابايه وقد مهد له جوهر الامور وبنا القاهرة ونزل
بها واحتجب عن الناس وظهر بعد مدة وقد لبس الحرير الاخضر وجعل على
وجهه اليواقيت والجواهر وزعم انه كان غايبا في السما وان الله رفعه
اليه فانثالت قلوب العامة منه رعبا وكتب المعز الى القرمطي كتابا طويلا
مشحونا بالمواعظ فكتب القرمطي جوابه وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل
تحصيله ونحن سايرون اليك على اثره والسلام وسار القرمطي الى مصر
ونزل عين شمس ثم زحف الى خندق البلد واستمر الامر وكان حسان بن
جراح الطايي مع القرمطي فكاتبه المعز وبذل له مايه الف دينار وضرب له دنانير
من صفر وطلوها بالذهب وجعلوها في الاكياس وحملوها الى ابن جراح فعمل
على قتال القرمطي فلما وقع الحرب ولى ابن جراح منهزما فلما راه القرمطي انهزم
وتبعوه المغاربة وظفروا بعسكره ونهبوه وجرد القايد محمد في اثر القرمطي
في عشرة الاف فارس ووصل القرمطي اذرعات ثم طلب الحسا والقطيف
ووصل القايد محمد دمشق [illegible] وفيها
ثقل لسان المطيع وتعذر الحركة عليه ولحقه الفالج فخلع نفسه وسلم
الامر الى ولده الطايع لله عبد الكريم وكنيته ابو بكر وعمره [illegible] سنة

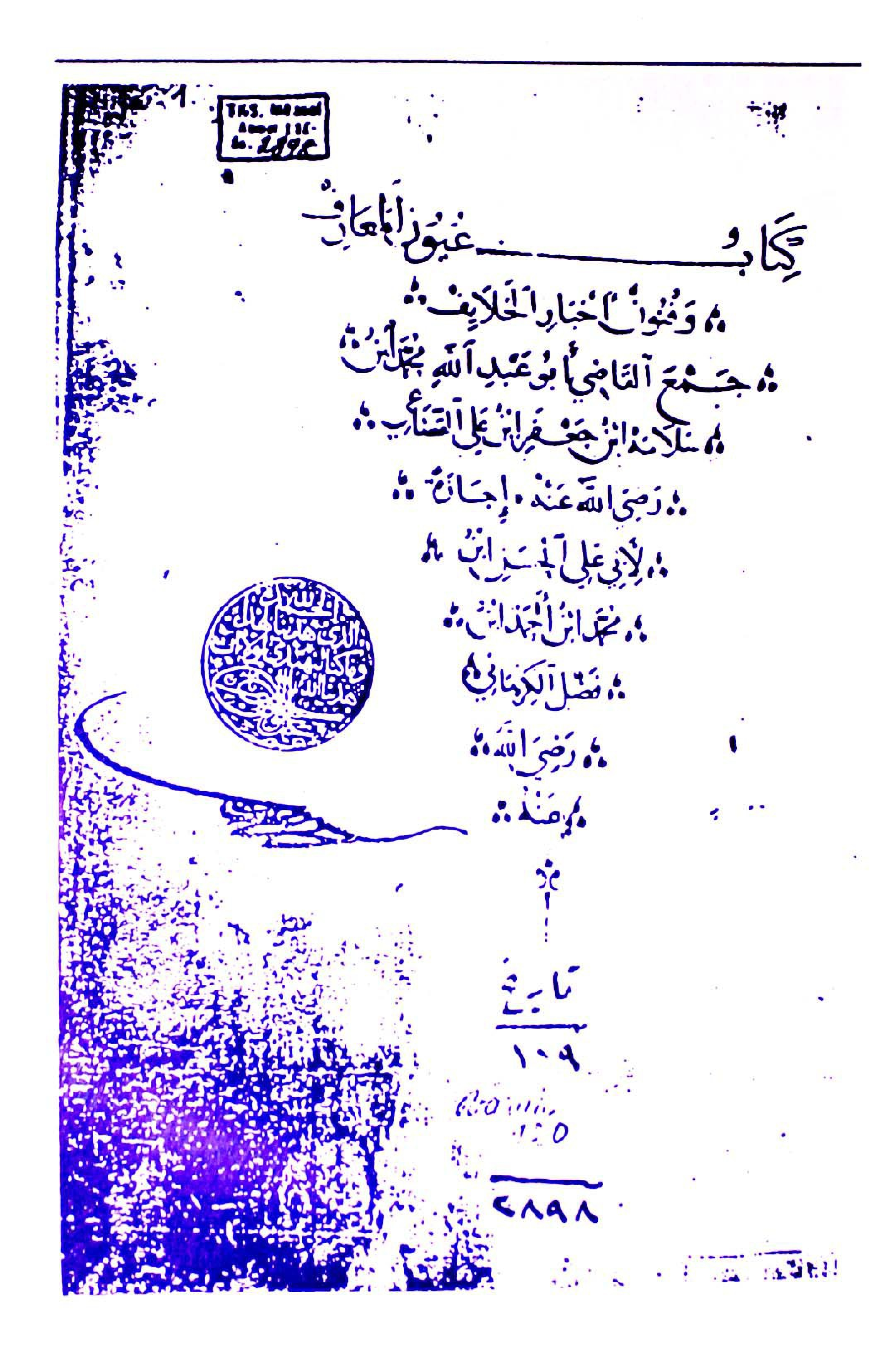
صفحة من داخل (تاريخ ابن أبي الهيجاء)

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
الحمد لله مبدي كل شي ووارثه ومميت كل حي وباعثه الذي احاط
بكل شي علمه ونفذ فيه قضاؤه وحكمه لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب وصلى الله على خيرته من خير خلقه وصفوته من
بريته محمد نبيه وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما
وبعد فهذا الكتاب اجمع فيه بمشيئة الله تعالى جملا من
انبا الانبياء عليهم السلام وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك
والامرا وغرضي فيه الاختصار لمن اراد حفظه بالمذاكرة
وبلغة مقنعة للمحاضرة وفي ما ذكرته كفاية ان شا الله تعالى
وبالله التوفيق. القول في مدة الزمان
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدنيا
جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف سنة فقد مضى ستة الاف
ومايتا سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد
فان كان هذا ثابتا عن ابن عباس فلن يقوله الا توقيفا وقد
اختار الطبري بما رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الصفحة الأولى من التيمورية تاريخ القضاعي

Marfat.com

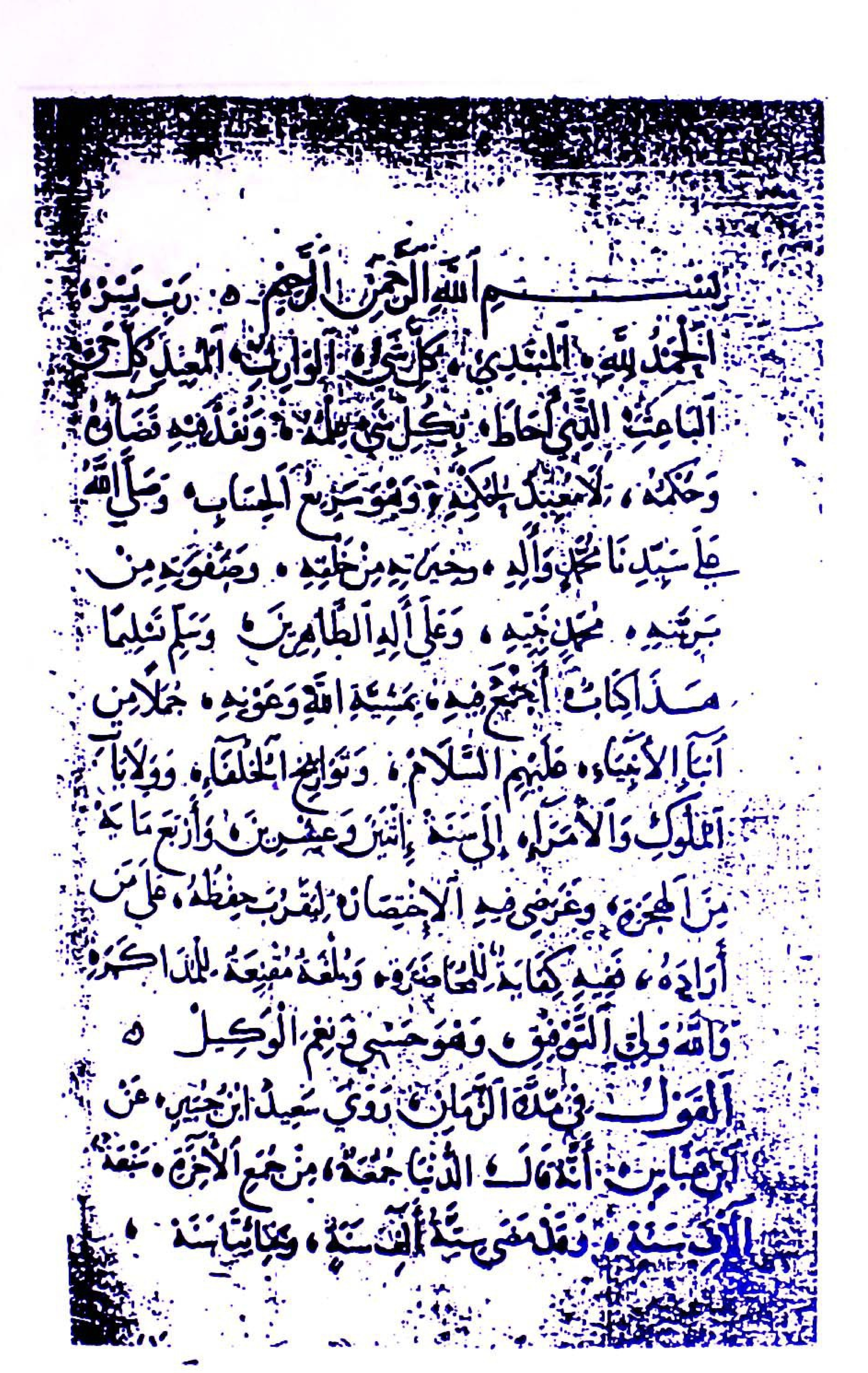


كتاب عيون المعارف
وفنون أخبار الخلائف
جمع القاضي أبو عبد الله محمد بن
سلامة بن جعفر بن علي القضاعي
رضي الله عنه إجازة
لأبي علي الحسن بن
محمد بن أحمد بن
فضل الكرماني
رضي الله
عنه

تاريخ
١٠٩
٢٨٩٨

غلاف نسخة أحمد الثالث

Marfat.com



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله المبدي لكل شيء الوارث المعيد كل حي

الباعث الذي أحاط بكل شيء علمه ونفذ فيه قضاؤه

وحكمه لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وصلى الله

على سيدنا محمد وآله خيرته من خلقه وصفوته من

بريته محمد نبيه وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما

هذا كتاب أجمع فيه بمشيئة الله وعونه جملا من

أنباء الأنبياء عليهم السلام وتواريخ الخلفاء وولايات

الملوك والأمراء إلى سنة اثنين وعشرين وأربع مائة

من الهجرة وغرضي فيه الاختصار ليقرب حفظه على من

أراده ففيه كفاية للمحاضرة وبلغة مقنعة للمذاكرة

والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

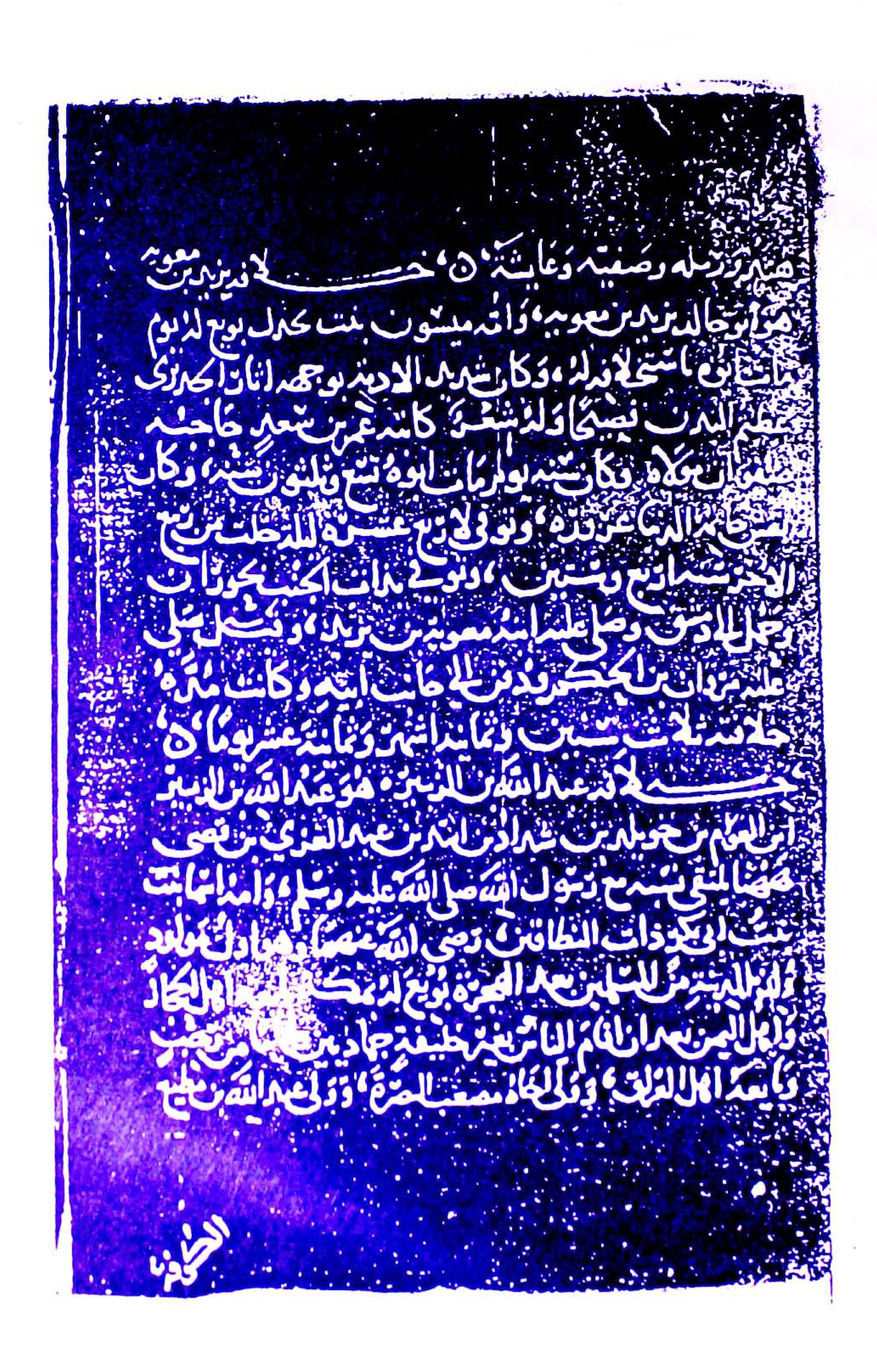
القول في مدة الزمان روى سعيد ابن جبير عن

ابن عباس أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة

آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة

الصفحة الأولى من نسخة أحمد الثالث

Marfat.com



هند ورملة وصفية وعائشة. ه. خلافة يزيد بن معوية
هو أبو خالد يزيد بن معوية، وأمه ميسون بنت بحدل بويع له يوم
مات أبوه باستخلافه له، وكان شديد الأدمة بوجهه آثار الجدري
عظيم البدن نصيبا وله شعر. كاتبه عمرو بن سعيد، حاجبه
صفوان مولاه، وكان سنه يوم مات أبوه تسع وثلثون سنة، وكان
نقش خاتمه الدنيا غرتنا، وتوفي لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع
الآخر سنة أربع وستين، وتوفي بذات الجنب بحوران
وحمل إلى دمشق وصلى عليه ابنه معوية بن يزيد، وقيل صلى
عليه مروان بن الحكم ودفن إلى جانب أبيه وكانت مدته
خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما. ه.
خلافة عبد الله بن الزبير. هو عبد الله بن الزبير
ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
ههنا يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أسماء
بنت أبي بكر ذات النطاقين رضي الله عنهما، وهو أول مولود
ولد في الإسلام للمسلمين بعد الهجرة بويع له بمكة [illegible] أهل الحجاز
وأهل اليمن بعد أن أقام الناس بغير خليفة جمادين [illegible] من رجب
وبايعه أهل العراق، وولى الحجاز مصعبا المرة، وولى عبد الله بن مطيع

صورة من نسخة دار الكتب

Marfat.com



كتاب عيون المعارف
وفنون اخبار الخلائف
جمع الشيخ الامام
محمد بن سلامة ابن جعفر
بن علي القضاعي
رضي الله عنه

روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال
ان المومن [illegible] مائة هول اهونهن الموت
ومائة ضربة بالسيف [illegible] من الموت [illegible]
[illegible] كفاه الله تلك الاهوال كلها [illegible]
اللهم اني اعددت لكل هول يلقاني في الدنيا والاخرة
لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد
لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل اعجوبة سبحان الله
ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه
راجعون ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء [illegible]

نسخة إيطاليا

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله، مبدئ كل شيء، ووارثه، ومميت كل حي، وباعثه، الذي أحاط بكل شيء علمه، ونفذ فيه قضاؤه وحكمه، لا مُعقب لحكمه، وهو سريع الحساب.

وصلى الله على خيرته من خير خلقه ، وصفوته من بريته - محمد نبيه - وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما - وبعد:

فهذا كتاب أجمع فيه بمشيئة الله تعالى وعونه جملا من أنباء الأنبياء - عليهم السلام، وتواريخ الخلفاء، وولايات الملوك والأمراء إلى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة من الهجرة.

وغرضي فيه الاختصار لمن أراد حفظه بالمذاكرة ففيه كفاية للمحاضرة، وبلغة مقنعة للحاضرة.

وفيما ذكرته كفاية إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

القول في مدة الزمان:

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الدنيا جمعة من جمع الآخرة وهي سبعة آلاف سنة، فقد مضى ستة آلاف ومائتا سنة. وليأتين عليها مئون من سنين، ليس عليها موحد»[1].

فإن كان هذا ثابتًا عن ابن عباس، فلن يقوله إلا توقيفًا. وقد اختاره الطبري لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر**»[2].

ولحديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». وقال بإصبعيه -هكذا- (يعني: أنه جمع الوسطى والسبابة)[3].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في الزهد (ص ٣٧١)، والطبري في تاريخه (١/١٥، ١٨)، وأورده الحافظ في الفتح (١١/٣٥٠)، والمناوي في فيض القدير (٣/٥٤٧)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/٤١٧).

(٢) رواه الطبري في تاريخه (١/١٥)، والخطيب في التاريخ (١٢/٢٥٢).

(٣) رواه البخاري (٤/١٨٨١)، (٥/٢٠٣١، ٢٣٨٥)، ومسلم (٢/٥٩٢)، (٤/٢٢٦٨، ٢٢٦٩).

Marfat.com

قال أبو جعفر الطبري: «وقدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر -وهو إذا صار ظل كل شيء مثليه على التحري- وبين غروب الشمس نصف سبع اليوم، يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً، وكذلك فضل ما بين السبابة والوسطى.

فإنما اختار الطبري قول ابن عباس لموافقته لما روي مسندًا، قال: «ويزيد ذلك وضوحًا ما رواه أبو ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال: «**لن يعجز الله هذه الأمة نصف يوم**»[1].

قال أبو جعفر: «يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة، فنصفه خمسمائة عام».

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: «الدنيا ستة آلاف سنة»[2].

وروي معناه عن أبي صالح عن ابن عباس، والأول أصح.

الماضي من الزمان

اختلف الناس في (مدة ما) مضى من الزمان من لدن هبوط آدم إلى هجرة نبينا ﷺ اختلافًا متباينًا.

وأنا أذكر بعض ما قيل في ذلك.

روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: «إن مدة ما بين آدم إلى نبينا محمد -عليهما السلام- خمسة آلاف سنة وسبعمائة وخمسون سنة. فمن آدم إلى نوح -عليهما السلام- ألفان ومائتا سنة. ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة. ومن موسى إلى داود مائة وتسع وسبعون سنة. ومن داود إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة. ومن عيسى إلى نبينا -عليهما السلام- ستمائة سنة»[3].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ما قدمت ذكره في أول الكتاب وهو: «أن الماضي من الدنيا ستة آلاف سنة ومئتا سنة»، وروي عنه أيضا أنه قال: «خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة»، فهذه ثلاثة أقوال مروية عن ابن عباس.

ورُوي عن الواقدي أنه قال: «من هبوط آدم إلى مولد نبينا -عليهما السلام- أربعة آلاف سنة وستمائة سنة»[4].

---

(١) رواه أبو داود (٤/١٢٥)، والطبري في تاريخه (١/١٨)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٧٠)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/١٩٥)، والمناوي في فيض القدير (٥/٣٠٢).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/١٣)، والطبري في تاريخه (١/١٥، ٤٤)، وأورده الحافظ في الفتح (١١/٣٥٠).

(٣) رواه الطبري في تاريخه (١/٤٩٦).

(٤) رواه الطبري في تاريخه (١/١٢٠).

Marfat.com

وروي عن محمد بن إسحاق أنه قال: «كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة. ومن إبراهيم إلى موسى خمس مائة سنة وخمس وستون سنة، ومن موسى إلى داود خمس مائة وسبع وستون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلاثمائة وخمسون سنة. ومن عيسى إلى محمد -عليهما السلام- ستمائة سنة».

فذلك خمسة آلاف سنة وأربعمائة سنة وست وعشرون سنة[(١)].

وروي عن وهب بن منبه أيضًا أنه قال: «مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة».

أما أصحاب الزيج فيزعمون أن برهان التاريخ -من لدن الطوفان إلى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- واضح من جهة تقوم الكواكب على ذلك. ولأنه لا برهان عندهم على تاريخ آدم فزعموا أن من أول يوم من الطوفان إلى أول يوم من الهجرة ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمسًا وعشرين سنة فارسية وثلاثمائة وتسعة وأربعين يومًا.

وزعمت اليهود: «أن جميع الماضي من الدنيا من لدن آدم إلى وقت الهجرة أربعة آلاف سنة وستمائة واثنتان وأربعون سنة».

وقال اليونانيون من النصارى: أن الصحيح عندهم في الماضي من الدنيا إلى الهجرة أنه خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتان وتسعون سنة وأشهر.

(والذي رأيت الروم يعتمدونه في التاريخ): «أن الماضي من الزمان إلى آخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة من الهجرة، ستة آلاف سنة وخمسمائة وأربع وخمسون سنة» وزعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوه دفعًا لنبوة عيسى عليه السلام، إذ كانت صفته في التوراة، وقالوا: لم يأت الوقت الذي وقت له فيه فكان مقدار ما نقصوا ألف سنة.

وقالت المجوس من الفرس: «إن الماضي من الدنيا أربعة آلاف ومائة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يومًا».

فالاختلاف فيما مضى من الدنيا على ما ترى.

والله أعلم بالصواب.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٤٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٤٢)، والطبري في التاريخ (١/١١١، ٤٩٤، ٤٩٥)، كلهم بلفظ عن عكرمة «عشرة قرون» وفي رواية للطبري عن أبي الحكم (١/١٠٥ بلفظ ثمانمائة).

Marfat.com

الأنبياء والأمم السابقة

آدم عليه السلام:

آدم هو أبو البشر خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، ونهاه عن أكل شجرة اختلف المفسرون فيها: فقيل: هي السنبلة، وقيل: هي التينة، وقيل: هي العنبة.

فأكل منها فأخرج من الجنة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**خلق الله آدم يوم الجمعة، وأخرجه فيه من الجنة، وأهبطه فيه إلى الأرض، وتاب عليه فيه، وقبضه فيه، وفيه تقوم الساعة**»(١).

قال وهب: «ومكث في الجنة ستة أيام».

وقال الربيع: «مكث خمس ساعات».

وقال غيره: «ثلاث ساعات».

وقال ابن عباس: «نصف يوم من أيام الآخرة».

وقيل: «إنه خلق لمضي إحدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الأيام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقي قدر أربعين عامًا -من أعوامنا- لم ينفخ فيه الروح».

ثم نفخ فيه الروح، ومكث في الجنة بقية الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة، ومقداره ثلاثة وأربعون عامًا وأربعة أشهر -من أعوامنا.

ثم أهبط إلى الأرض- هذا قول الطبري.

واختلف في المكان الذي أهبط إليه فيه.

فقال ابن عباس: (أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى اجتمعا بمكان المشعر الحرام، فازدلفت إليه فلذلك سميت المزدلفة- وتعارفا بعرفات- فلذلك سميت عرفات- واجتمعا بجمع- فلذلك سميت جمعا)(٢).

قال: وأهبط على جبل بالهند يقال له بوذ، وقيل اسم الجبل واشم.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/٤٥٠)، وأبو نعيم في المستخرج (٢/٤٤٤)، وانظر تفسير القرطبي (١١/٢٨٩).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٣٩)، والطبري في تاريخه (١/٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/١٠٧)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٨١)، والقرطبي (٧/٣١٦)، (٩/٣٤).

Marfat.com

وقيل: أهبط بسرنديب، وحواء بجدة، وإبليس بميسان- وقيل بالأبلة- والحية بالبرية [١].

قال ابن إسحاق: أهبط آدم وحواء، على جبل بالهند يقال له واشم عند واد يقال له يهيل بين الدهنج والمندل- بلدين بأرض الهند- ومعه ورق من ورق الجنة، فبثه هناك. فمنه كان أصل الطيب بالهند.

وقال ابن أنس: كان على رأسه إكليل من الجنة وكان طوله ستين ذراعًا.

ويقال: إنه كان أمرد، وإنما نبتت اللحى لولده من بعده، وولد له ولدان في بطنين وهما: هابيل وقابيل. فقتل قابيل هابيل، لما كان من تقبل قربان هابيل، ورد قربان قابيل فكان هابيل أول قتيل في الدنيا من بني آدم، وأول ميت من بني آدم.

فمكث آدم مائة سنة حزينًا لا يضحك ثم أتي فقيل له: حياك الله وبياك

قال: ما بياك؟!

قيل: أضحكك

ثم ولد له شيث، وله مائة وثلاثون سنة بعد قتل هابيل بخمس سنين وتفسير شيث هبة الله وكأنه خلف من هابيل.

وكان جميع من ولد له أربعين ولدا في عشرين بطنا منهم: عشرون ذكرا، وعشرون ابنة.

وأنزل الله تعالى عليه عشر صحائف ومات وعمره ألف سنة، وقيل ألف سنة إلا سبعين عاما وقيل ثمانمائة سنة.

ودفن في غار أبي قبيس بمكة ثم أخرجه نوح زمن الطوفان، وحمل تابوته في السفينة ثم أعاده إلى مكانه.

وقيل: إن سام بن نوح أخرج جسده من السفينة، وحمله إلى منى، ودفنه عند منارة مسجد الخيف.

وقيل: إنه أعيد إلى مكان آخر، والله أعلم.

شيث عليه السلام:

هو شيث بن آدم، وهو وصي أبيه، وولي عهده، وهو الذي ولد البشر كلهم. وانتهت إليه أنسابهم، وبنى الكعبة بالطين والحجارة. وكانت هناك خيمة وضعها الله عز وجل لآدم من الجنة، وأنزلت عليه خمسون صحيفة.

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (١/٨٠) وانظر: القرطبي (١/٣١٩) ومعجم البلدان للحموي (٥/٣١٠)

Marfat.com

ومات له سبعمائة واثنتا عشرة سنة. ودفن في غار أبي قبيس مع أبويه.

وكان القائم بالأمور بعد موته ابنه أنوش وعاش تسعمائة سنة وخمسا وستين سنة، ثم قام بعده ابنه قينان بن أنوش. وعاش تسعمائة وعشر سنين.

ثم قام بعده ابنه مهلائيل. وعاش ثمانمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة. وهو أول من بنى المدن، واستخرج المعادن، وبنى مدينة بابل، ومدينة السوس- وكانتا أول ما بني على وجه الأرض.

وكان القائم بعده بوصيته ابنه يرد، وهو يرد بن مهلائيل وعاش تسعمائة واثنتين وستين سنة. وفي زمانه عملت الأصنام، ورجع من رجع عن الإسلام، وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم عليه السلام.

إدريس عليه السلام:

هو خنوخ، ويقال: أخنوخ، ويقال: أحنوخ- أوله حاء مهملة- ابن يرد

وكان أول (بني آدم أعطي النبوة)، وخط بالقلم- فيما زعم ابن إسحاق وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكان الناس قبل ذلك يلبسون الجلود.

وهو أول من جاهد في سبيل الله. وأول من سبى بني قابيل، واسترق منهم. وكان ذلك كله في حياة آدم عليه السلام.

وسمي إدريس لكثرة درسه الكتب. وأنزلت عليه ثلاثون صحيفة. ورفع إلى السماء وله ثلاثمائة وخمس وستون سنة ويقال: إن ذلك كان في حياة أبيه يرد. وعاش أبوه بعده أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة.

ويقال: إنه قبضت روحه في السماء الرابعة، وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة تصلي عليه الملائكة كلما هبطت.

وقيل: إنه مات، ثم أحياه الله عز وجل وأدخله الجنة، فهو فيها إلى الآن.

وقال قوم: إنه نبئ بعد موت آدم بمائتي سنة، ورفع وله أربعمائة وخمس وستون سنة والأول أشهر.

وولد له متوشلخ وله خمس وستون سنة، وولد لمتوشلخ لمك وله مائة وسبع وثلاثون سنة "وقيل: سبع وثمانون سنة وكانت ولادة متوشلخ لمك في حياة آدم.

وولد للمك نوح وله مائة وسبع وثمانون سنة. ومات متوشلخ وله تسعمائة وتسع عشرة سنة، ومات لمك وله مائة واثنتان وثمانون سنة.

نوح عليه السلام:

هو نوح بن لمك ولد بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة. وذلك لألف

Marfat.com

سنة وست وخمسين سنة لهبوط آدم عليه السلام.

وروى أبو صالح عن ابن عباس: أن نوحا بعث، وله أربعمائة وثمانون سنة، وأقام يدعو قومه مائة وعشرين سنة. وركب الفلك وله ستمائة سنة. وأقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة.

وقال غيره: بعث وله خمسون سنة، ومات وله ألف سنة.

وقال وثيمة: بعث نوح وله أربعمائة وأربعون سنة، ومات وله ألف وأربعمائة وثمانون سنة.

وقال عون بن أبي شداد: مات وله ألف وثلاثمائة سنة.

وأوحى الله إليه بعمل السفينة. فكانت من الساج. طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وارتفاعها ثلاثون ذراعًا. وبابها في عرضها.

وهي ثلاث طبقات: طبقة فيها الدواب. وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير.

واختلف في عدد من ركب فيها معه:

فقال ابن عباس: ثمانون رجلا- يعني نفسه، وبنيه ثلاثة: سام، وحام ويافث. وكنائنه ثلاثة. وثلاثة وسبعين من ولد شيث آمنوا به[1].

وقال قتادة: ثمانية: هو وبنوه وكنائنه وزوجته.

وقال الأعمش: سبعة ولم يذكر زوجته.

وقال ابن إسحاق: عشرة.

وقال وهب: استقلت السفينة بهم في عشر ليال خلون من رجب. وكانت في الماء مائة وخمسين يوما، ثم استقرت على الجودي- جبل بالجزيرة شهرًا.

وخرج إلى الأرض في اليوم العاشر من المحرم وابتنى قرية بأرض الجزيرة تسمى سوق ثمانين.

وقد قال بعض أهل التوراة: إن سام وحام ويافث ولدوا بعد الطوفان، و لأول أشهر.

والصحيح عند بعض أهل الأخبار،وأهل التوراة، أن هؤلاء الثلاثة ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة، والناس كلهم من نسلهم، والذي غرق هو ابنه يام.

سام بن نوح عليه السلام:

كان سام وولده يسكنون وسط الأرض: الحرم وما حوله إلى اليمن وإلى عمان.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٢/٤٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٢٥٥، ٤٤٨).

Marfat.com

فالعرب والأنبياء كلهم- عربيهم وعجميهم- من ولده، واليمن كلها من ولده. وعاد وثمود وطسم وجديس، والفرس من ولده.

ومات وله ستمائة سنة، وكان سام الأوسط. وكان يافث أسن منه، وإنما قدم ذكره لأن الأنبياء كلهم من نسله.

ولد له إرم، وأشوذ، وأرفخشذ، وعويلم، ولاوذ.

حام بن نوح عليه السلام:

وأما حام فزعم وهب: أنه كان أبيض حسن الصورة، فغير الله لونه، وألوان ذريته لدعوة أبيه عليه، لأن أباه كان نائمًا، فانكشفت عورته، فرآها حام، فلم يسترها، فدعا عليه، وسترها سام ويافث فدعا لهما.

فالسودان كلهم على اختلاف أجناسهم من ولده والقبط والأفارقة الذين نسبت إليهم إفريقية من ولده، وفارق وقبط أخوان ابنا مصر بن بيصر بن حام.

وولد كنعان بن حام منهم البربر وغيرهم من أولاد هوارة من نفيرة بن حام، وأنهم لما خرجوا من مصر وقعوا بأرض الغرب فقالوا: تهورنا- فسموا هوارة-.

وكان له من غربي النيل إلى ما ورائه من منحر الدبور.

يافث بن نوح عليه السلام:

وأما يافث وولده فكانت منازلهم: أرض الروم. والصقالبة، وجرجان، والأسبان- وهم أهل الأندلس والجلالقة والملافطة- والترك، والخزر، ويأجوج ومأجوج، واليونانيون، والروم كلهم من ولده.

وقيل إن يونان هو ولد شيث. واليونانيون منسوبون إلى ذلك، وليسوا من ولد يافث.

هود عليه السلام:

زعم بعض النسابين: أنه عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وأنه ولد بعد مضي ستمائة سنة وسبع وستين من عمر نوح.

وقال آخرون: هو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام. بعثه الله سبحانه إلى حي من ولد إرم بن سام وهم عاد بن عوص بن ارم وهم عاد الأولى- فكذبوه فأهلكهم الله بالريح العقيم- وهي التي لا تلقح الشجر- استمرت عليه سبعة ليال وثمانية أيام حسوما.

ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال، إلا ذلك اليوم، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم- وذلك بأمر الله، فلما هلكوا كلهم بعث الله طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر. فأصبحوا لا

Marfat.com

ترى إلا مساكنهم. كانت مساكنهم الشجر من عُمان وحضرموت.

وكان هود أشبه ولد آدم بآدم خلا يوسف عليه السلام. ولما هلك قومه، لحق هود ومن آمن معه بمكة. فلم يزل بها حتى مات. وله مائة وخمسون سنة. وقيل أكثر من ذلك.

وقيل: إن قبره بحضرموت، كذا روي عن علي رضوان الله عليه.

صالح عليه السلام:

هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشخ بن عبيد بن جاذر بن إرم بن ثمود.

وقيل هو صالح بن أسف بن كماشخ بن إرم بن ثمود بن سام.

بعثه الله تعالى إلى حيه- وهم ثمود بن جاثر بن إرم- وكانت مساكنهم الحجر بين وادي القرى والشام.

قال وهب: بعثه الله تعالى حين راهق الحلم. وكان يمشي حافيًا، ولم يتخذ حذاء[1].

وقال غيره: بعث وله أربعون سنة. ولم يبعث نبي إلا بعد الأربعين.

وجعل الله تعالى آيته ناقة خرجت من هضبة من الأرض، يتبعها فصيل لها، فكانت تنفجح، فيحلبون منها ريهم. وتشرب في ذلك اليوم جميع مياههم، ويشربون هم في اليوم الثاني الماء ولا تأتيهم.

فلما طال ذلك عليهم ملوها، فاجتمع تسعة من شرار قومه على عقرها وخرجوا إليها، فعقرها رجل منهم يعرف بقذار بن سالف، أحمر أزرق.

فأوعدهم الله تعالى بالعذاب بعد ثلاث. فأصبحوا في اليوم الأول- وكان يوم الخميس ووجوههم مصفرة، وأصبحوا في اليوم الثاني ووجوههم محمرة، وأصبحوا في اليوم الثالث ووجوههم مسودة.

وصبحهم العذاب يوم الأحد فأتتهم صيحة من السماء. فماتوا كلهم. ولحق صالح ومن آمن معه بمكة. ومات بها، وله ثمان وخمسون سنة

وقيل إن قبورهم بين دار الندوة والحجر، وقيل: إن عمر صالح ثلاثمائة سنة إلا عشرين سنة- ذكر وتيمة- وأهل التوراة يزعمون أنه لا ذكر لعاد وثمود في كتابهم. وأمرهم عند العرب مشهور كشهرة إبراهيم عليه السلام، يروون عن شعراء الجاهلية شعرا كثيرا في أخبارهم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/١٢٨)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/١٣٠).

Marfat.com

قال ابن إسحاق: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام. وطسم وعمليق وأميم بنو لاوذ بن سام[1].

إبراهيم الخليل عليه السلام:

إبراهيم خليل الرحمن هو إبراهيم بن تارح- وهو آزر- بن ناحور بن شاروع- ويقال شروع- بن أرعوا بن فالغ بن عابر- وهو هود- بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

ولد ببابل، وقيل بناحية كوثي[2]، وقيل بحران، ونقله أبوه إلى بابل.

وكان مولده في زمن نمرود بن كوش، وقيل نمرود بن كنعان بن كوش بن سام وكان له ملك المشارق والمغارب.

ولما بلغ إبراهيم ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار فنجاه الله بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة.

وقال شعيب الجبائي: ألقاه نمرود في النار وله ست عشرة سنة.

وفي سنة سبعين من عمر إبراهيم خرج إبراهيم ومعه ابن أخيه لوط بن هاران، وابنة عمه سارة- وهي زوجته- وهاجر إلى حران. وقيل: إن أباه كان معه. فأقاموا بها خمس سنين. ثم خرج. ومات بها تارح- أبوه- بعد أن سار ابنه عنها بسنتين.

ثم سار إبراهيم ولوط وسارة زوجته من حران إلى الشام، فوجدوا فيها الجوع. فساروا إلى مصر، وبها فرعون من الفراعنة يقال له سنان بن علوان فأقاموا بها مدة ثلاثة أشهر. ورجعوا إلى الشام، وقد أهدى فرعون مصر إلى سارة هاجر. فنزلوا السبع من أرض فلسطين. وفارقه لوط، وسكن في سدوم، ثم تحول إبراهيم ونزل بين الرملة، وإيلياء.

فلما بلغ إبراهيم خمسا وثمانين سنة من عمره، وهبت له سارة جاريتها هاجر. فولدت له هاجر إسماعيل ولإبراهيم ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة وقيل: كان له مائة وعشرون سنة وختن ابنه إسماعيل.

ثم ولدت له سارة إسحاق وله من العمر مائة سنة.

وأنزل الله تعالى عليه عشر صحائف.

وولد لإسحاق يعقوب والعيص بعد مضي مائة وستين سنة لإبراهيم ومات إبراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة. وقيل: خمس وتسعون وماتت سارة ولها من العمر مائة

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٨/١) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣٠/١).

(٢) من أعمال مكة المكرمة، وانظر: معجم البلدان للحموي (٤٨٨/٤).

13/615

Marfat.com

وسبع وعشرون سنة. وكانت وفاتها قبل وفاة إبراهيم بعد مضي سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها إسحاق. ودفنا في مزرعة من مزارع حبرون من أرض الشام.

وزعم الطبري: أن من هبوط آدم إلى أن ولد إبراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعًا وثلاثين سنة. فيكون إلى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنتا عشرة سنة.

لوط عليه السلام:

لوط هو ابن أخي إبراهيم، وهو لوط بن هاران بن تارح.

بعثه الله عز وجل إلى أهل سدوم. وكان هؤلاء القوم يأتون الذكران، وما سبقهم بها أحد من الناس. فبعث الله إليهم جبريل عليه السلام، فاقتلع أرضهم من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم. فلذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣].

وأرسل على من شذ منهم حجارة من سجيل فقتلتهم.

وكان ذلك بعد مضي تسع وتسعين سنة من عمر إبراهيم عليه السلام.

وكانوا خمس قرى وهي: صبعة وصعوة وعمرة ودوما وسدوم وهي العظمى.

ونجا الله تعالى لوطا وأهله، إلا امرأته فإنها هلكت.

وذكر أن جميع ما عمرت سدوم إحدى وخمسين سنة. والله أعلم.

إسماعيل عليه السلام:

هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم: أن إسماعيل هو الذبيح[(١)].

ومنهم: ابن عمر، وابن عباس -باختلاف عنه- ومجاهد، والحسن، وغيرهم.

وقال ابن إسحاق وغيره، إن ذلك كان في شعب ثبير بمكة، وأنه فدي بكبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفا، وأن الإسلام جاء ورأس الكبش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة.

وقال الحسن: ما فدي إلا بتيس من الأروي أهبط عليه من ثبير[(٢)].

وذكر أنه: أول من تكلم بالعربية، وأول من ركب الخيل، وكانت وحوشا لا

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره (٢/٤٨٩) (٤/١٨): فإن الصحيح أن إسماعيل هو الذبيح.

(٢) انظر: أخبار مكة للفاكهي (٥/١٢٤، ١٢٦)، وتفسير ابن كثير (٤/١٧)، وتفسير الطبري (٢٣/٨٧)، وتاريخ الطبري (١/١٦٧)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/١٥٨).

Marfat.com

تركب. وأعطاه الله القوس العربية وكان لا يرمي شيئا إلا أصابه.

وولد لإسماعيل اثنا عشر رجلا من الجرهمية زوجته. منهم: نابت، وقيذار ومنهما نشر الله العرب.

وبعث الله تعالى إسماعيل نبيا إلى العماليق، وإلى قبائل اليمن.

ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وزوج ابنته من العيص بن إسحاق. وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة، ودفن في الحجر إلى جانب قبر أمه هاجر. ويقال إن هاجر ماتت في حياة إبراهيم أبيه.

قال ابن هشام: العرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان. وبعض اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل.

وقال ابن إسحاق: قحطان أبو اليمن. وهو قحطان بن شالخ بن أرفخشذ بن سام.

إسحاق عليه السلام

إسحاق هو إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وروي عن العباس بن عبد المطلب وابن مسعود، وأبي هريرة: أن الذبيح هو إسحاق. وهو قول جماعة من (الصحابة ومن) التابعين.

وروي عن شعيب الجبائي أنه قال: عرض إسحاق للذبح وهو ابن سبع سنين، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين. ولما علمت سارة بما أراد بإسحاق بطنت يومين وماتت في اليوم الثالث.

وقيل: إنه أمر بذبحه وله ست وعشرون سنة. وهذا أشهر من الذي قبله.

ولما بلغ إسحاق ستين سنة ولد له العيص، ويعقوب- وكانا توأمين.

فولد العيص الروم بن العيص، وكل بني الأصفر من ولده وإنما سموا بذلك لأن العيص كان أصفر.

ويقال إن روم بن سامحمر بن هوما بن غلقا بن عيص.

وولد يعقوب الأسباط.

ومات إسحاق وله مائة وثمانون سنة. (وقيل خمس وثمانون سنة) وكان ضريرا. وكانت وفاته في السنة التي استوزر فيها يوسف بمصر. ودفن عند قبر أبيه[1].

يعقوب عليه السلام:

هو يعقوب بن إسحاق، وهو إسرائيل. وولده الأسباط وهم اثنا عشر رجلا.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٢/٢٣)، وتاريخه (١٥٩/١، ١٦٠)، وتفسير ابن كثير (١٥/٤).

Marfat.com

وذكر: أن الأنبياء كلهم من ولده إلا أحد عشر نبيا وهم: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وأيوب، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب، ومحمد ﷺ عليهم السلام أجمعين.

وتوفي يعقوب بمصر، وله مائة وسبع وأربعون سنة. ودفن عند قبر أبيه، وذلك أن يوسف حمله إلى هنالك، ثم عاد.

وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق، إلى أن زال ذلك الملك عنهم بالفرس والروم. كما زالت عنهم النبوة بعد مضي يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهما السلام.

يوسف عليه السلام:

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

روي أنه لما بلغ سبع عشرة سنة رأى في منامه كأن الشمس والقمر، وأحد عشر كوكبا سجدت له.

فحسده إخوته، فأخذوه، وباعوه لقوم من أهل مصر. وبيع بمصر لقائد فرعونها، فمكث عنده مدة، ثم كان من قصته مع زوجته ما كان.

وحبس، وكان من رؤيا فرعون ما كان، فأطلقه واستوزره- وهو الريان بن الوليد- ويقال أنه آمن، واتبع يوسف.

ومات ويوسف حي وولي بعده قابوس بن مصعب وكان كافرًا.

واختلف في مدة ما كان بين فراقه أباه وبين اجتماعهما. فزعم بعض أهل التوراة: أنه أخذ، وله سبع عشرة سنة وأقام في الرق ثلاث عشرة سنة، واستوزر وله ثلاثون سنة، وأقام بعد ذلك تسع سنين، واجتمع بأبيه. فكانت مدة الفراق اثنتين وعشرين سنة[1]، وأقام معه أبوه سبع عشرة سنة.

وروي عن سلمان الفارسي: أن مدة فراقهما كانت أربعين سنة.

وقال الحسن: ثمانين سنة.

وقال ابن إسحاق: ثماني عشرة سنة.

وكلهم قالوا: إنه مات وله من العمر مائة وعشر سنين.

وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفسا. وخرج بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام يوم خرجوا من مصر وهم في ستمائة ألف مقاتل.

---

(١) انظر: السيرة الحلبية (١/ ٤١٢).

Marfat.com

وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج موسى ببني إسرائيل- على ما ذكره بعض أهل السير أربعمائة وست وثلاثون سنة.

ويقال: إن موسى عليه السلام، حمل تابوت يوسف معه حين خرج، وأنه دفن عند آبائه(١).

أيوب عليه السلام:

كان أيوب رجلا من الروم. وهو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق. هذا قول وهب.

وقال غيره: وهو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص.

وكانت زوجته التي ضربها بالضعث أليا بنت يعقوب بن إسحاق- فيما ذكر بعضهم- وقيل: هي رحمة ابنة أفراييم بن يوسف بن يعقوب.

وكانت أمه بنت لوط النبي عليه السلام.

وزعم بعض أهل التوراة: أنه من ولد عوص بن ناحور أخي إبراهيم.

وكانت له البثنية من أرض الشام كلها.

ويقال: إنه أقام معافى ثمانين سنة. وابتلي سبع سنين- فيما زعم الحسن.

وقال وهب: ثلاث سنين.

وقال الطبري: وذكر أن عمره كان ثلاثا وتسعين سنة.

وقال غيره: عاش مائتي سنة وعشر سنين، وكان نبيا في عهد يعقوب(٢).

وقال الطبري: بعث الله تعالى بعده ابنه يشر بن أيوب، وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام. ومات وله خمس وسبعون سنة.

وبعث الله تعالى بعده شعيبا نبيا.

شعيب عليه السلام:

هو شعيب. وقيل: إن اسمه يثرون بن صيفور بن عيفا بن نابت بن مدين بن إبراهيم.

وقال ابن إسحاق: هو شعيب بن مكيل، من ولد مدين بن إبراهيم.

وقال آخرون: لم يكن من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه.

---

(١) انظر: البداية والنهاية- السيرة- لابن كثير (٢١٨/١).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٩٤/١)، والبداية والنهاية (٢٢٠/١).

Marfat.com

قالوا: وأم أبيه هي ابنة لوط، وبعثه الله تعالى إلى أمتين:

فإحداهما: مدين فعصت، فأهلكها الله تعالى بالرجفة.

والأخرى: أصحاب الأيكة- وهي الغيضة من الشجر فتمادوا في كفرهم فبعث الله عليهم حرا شديدا، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا بأجمعهم هرابا إلى البرية. فأظلتهم سحابة، فوجدوا بردها. فلما اجتمعوا تحتها أرسلها الله عز وجل عليهم نارا، فاحترقوا- فهو عذاب يوم الظلة الذي ذكره الله عز وجل.

ويقال: إن شعيبا كان أعمى.

وقال رسول الله ﷺ: **«هو خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه»**[1].

ويقال: إنه لحق بمكة بعد هلاك قومه، وأقام بها حتى مات.

الخضر عليه السلام:

يقال: إن الخضر كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم الخليل عليه السلام، وبلغ معه نهر الحياة، فشرب من مائه- وهو لا يعلم به فخلد، وهو إلى الآن حي هذا قول الطبري.

قال: وزعم بعضهم أنه كان من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه، وهاجر معه.

وزعم بعضهم أن اسمه يليا بن ملكان بن فالع بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وكان أبوه ملكا من الملوك.

وهو صاحب موسى بن عمران الذي لقيه عند مجمع البحرين.

وقال ابن إسحاق: إن الخضر بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل بعد شعيا على عهد ناشية بن أموص.

وقال واسمه فيما زعم وهب أورميا بن خلقيا وكان من سبط هارون.

قال: وهو الذي مر على قرية وهي خاوية عل عروشها والذي قبل هذا أشهر منه.

وقد روى عبد الله بن شوذب قال: إن الخضر من ولد فارس، وإلياس من بني إسرائيل كانا يلتقيان في كل عام بالموسم.

وكان بعض أهل التوراة يزعم أن موسى الذي لقي الخضر هو موسى بن منشا بن يوسف. وكان نبيا قبل موسى بن عمران.

---

(١) رواه الطبري في التفسير (٩/٤)، وفي التاريخ (١/١٩٨)، وأورده القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٤٨) من ابن إسحاق مرسلا.

Marfat.com

وهذا غلط لأن قصة موسى بن عمران مروية عن النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق.

موسى وهارون عليهما السلام:

موسى هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق.

وهارون أخوه لأمه وأبيه.

وقيل: إن اسم أمهما أباخية. وقيل بوخايذ.

وقال ابن إسحاق: تجيب.

وكان ملك مصر يتوارثه الفراعنة، وكان قابوس بن مصعب- صاحب يوسف الثاني- قد مات، وقام مكانه أخوه: الوليد بن مصعب. وكان عاتيا جبارا قد أساء ملكة بني إسرائيل.

وذكر أن الفراعنة كانت استعبدت بني إسرائيل قبله.

وأخبره الكهنة أنه قد أظل زمان مولود يكون زوال ملكه على يده. فكان يقتل الذكران سنة، ويستحييهم سنة.

فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان.

ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين، في السنة التي يذبح فيها الولدان. فجعلته أمه في تابوت، وقذفته في البحر- بإلهام من الله عز وجل.

فصار موسى إلى زوجة فرعون وربي في دار فرعون.

فلما بلغ إحدى وأربعين سنة، وقتل القبطي، خرج إلى مدين خائفا. فأقام بها تسعا وثلاثين سنة.

ثم سار إلى مصر بزوجته صفورا ابنة شعيب النبي عليه السلام. فكلمه الله تعالى بطور سيناء. وأيده بالمعجزات. وبعثه رسولا إلى فرعون مع أخيه هارون.

فأقام بمصر- فيما يزعمون- أحد عشر شهرا ثم سار ببني إسرائيل فاتبعه فرعون، فأغرقه الله في البحر- في بحر القلزم-، وصار موسى وهارون وبنو إسرائيل بالتيه فأقاموا فيه أربعين سنة.

وخسف الله تعالى- عز وجل ذكره- بقارون في التيه.

ومات فيه هارون- وله مائة وسبع عشرة سنة، وقيل: مائة وثلاث وعشرون سنة.

ومات موسى عليه السلام في التيه، وله مائة وعشرون سنة. بعد أن استخلف يوشع بن نون.

Marfat.com

وقال ابن إسحاق: حولت النبوة إلى يوشع في حياة موسى عليه السلام[١].

يوشع بن نون عليه السلام:

هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب. بعثه الله تعالى نبيا بعد موسى عليه السلام، وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين.

فسار إليها مع بني إسرائيل، فقاتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا ودخل السبت، فدعا الله تعالى، فرد عليه الشمس، وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة فهزم الجبارين. واقتحموا عليهم يقتلونهم- روي هذا عن السُّدي.

قال: ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى إلا مات. ولم يشهد الفتح.

وقال ابن عباس: كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات. ولم يدخل المدينة غير يوشع بن نون، ومن بقي.

ويزعم قوم أن يوشع فتحها في حياة موسى- والأول أشهر- والله أعلم بالصواب، ومات يوشع وله مائة وعشر سنين- وكان تدبيره بني إسرائيل ثمانيًا وعشرين سنة على ما زعم أهل السير ثم استخلف يوشع كالب بن يوفنا- رجلا صالحا[٢].

حزقيل عليه السلام:

قال الطبري: لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الأنبياء الماضين، أن القيم بأمور بني إسرائيل بعد يوشع: كالب بن يوفنا، ثم حزقيل بن بوذي، ويقال له ابن العجوز لأن أمه ولدته وهي عجوز عقيم.

وهو الذي أصاب قومه الطاعون، فخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله: موتوا، ثم أحياهم. كما قص الله عز وجل في كتابه[٣].

إلياس عليه السلام:

قال الطبري: لما مات حزقيل كثرت الأحداث في بني إسرائيل، وتركوا عهد الله تعالى، وعبدوا الأوثان، فبعث الله تعالى إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.

وقيل: إنه بعث إلى أهل بعلبك، وكانوا يعبدون صنما اسمه بعل. فتمادى بنو

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/٢٥٧، ٢٦٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦/١٨٣)، والتاريخ (١/٢٥٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٥، ٥٩١)، وتاريخه (١/٢٧١، ٢٨١)، وتفسير ابن كثير (١/١١٣) والبداية والنهاية (٢/٢).

Marfat.com

إسرائيل في الكفر، فدعا عليهم إلياس، فأمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين، حتى هلكت المواشي والدواب، وجهد الناس. فسألوه أن يدعو لهم ويرجعوا عن كفرهم فدعا لهم، ففرج عنهم، فلم يتوبوا فدعا إلياس ربه أن يقبض روحه. فكساه الله تعالى الريش، وجعله يطير مع الملائكة. فكان إنسيا، ملكيا، أرضيا، سماويا.

اليسع عليه السلام:

هو إليسع بن أخطوب كان تلميذا لإلياس. فدعا له. فنبئ بعده وهو يعرف بابن العجوز.

فأقام إليسع زمانا، ثم قبضه الله تعالى إليه وخلفت فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه، لا يلقون به عسكرا إلا هزموه إلى أن عظمت أحداثهم، فسلط عليهم ملك، فجاءهم، فقاتلهم. وانتزع التابوت منهم، وسبى نساءهم، وذراريهم.

ومرج أمرهم، فكانوا يراجعون أحيانا ويتوبون، فيكفيهم الله من يبغي عليهم، ثم يعودون، فيسلط عليهم من ينتقم منهم.

فمكثوا كذلك أربعمائة وستين سنة- ما بين وفاة يوشع إلى أن عادت النبوة. والملك إليهم بشمويل.

شمويل عليه السلام:

هو شمويل بن بالي. وقيل: ابن هلقانا- وهو بالعربية- إسماعيل. وكان بنو إسرائيل لما طال عليهم البلاء، ملكتهم العمالقة، وضربت عليهم الجزية، وكان ملكهم جالوت.

وكانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه. ولم يكن بقي من سبط النبوة إلا امرأة حبلى- اسمها حنا- وكانت تدعو الله أن يرزقها غلاما وقيل: كانت عاقرا، فسألت الله تعالى أن يرزقها ولدا. فولدت شمويل، فسمته شمعون- وهو فعلون- من سمع الله دعاي- والسين في لغتهم شين- وهو من ولد قاهث بن لاوي بن يعقوب.

فلما بلغ اثنين وعشرين سنة ولد داود النبي عليه السلام.

فلما أكمل شمويل أربعين سنة، بعثه الله نبيا، وبعث لهم شمويل طالوت ملكا، ولم يكن من سبط الملك، فأبوه كان من سبط بنيامين أدنى أسباط بني إسرائيل.

فكانت آيته أن أتاهم بالتابوت الذي انتزع منهم تحمله الملائكة نهارًا حتى وضع بين أيديهم على عجلة يجره ثوران، عند طالوت- كذا روي عن ابن عباس- فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل، وبملك طالوت.

وكان التابوت- على ما ذكر- من خشب الشمشار معمولا بالصفر. مموها

Marfat.com

بالذهب. وكان فيه -على ما زعم السدي- طست من ذهب، كانت تغسل فيها قلوب الأنبياء، ورضاض الألواح، وعصا موسى.

وخرج طالوت لقتال جالوت، فلقيه في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا -عدة أهل بدر- فيهم داود وإخوته. فقتل داود جالوت، وانهزم عسكره.

وزوجه طالوت ابنته، وأجاز خاتمه في ملكه. ثم حسده، فأراد قتله، فهرب منه داود، ثم ندم طالوت، وسأل الله أن يتوب عليه.

وكانت توبته من ذلك أن يتنحى عن ملكه، ويقاتل في سبيل الله هو وبنوه. حتى يقتلوا كلهم.

فخرج هو وبنوه وهم ثلاثة عشر، فقاتلوا حتى قتلوا كلهم، وورث الله تعالى داود ملكه ونبوة شمويل. فلذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

قال الطبري: وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت أربعون سنة.

ورأيت في بعض تواريخ أهل التوراة: أن شمويل دبر بني إسرائيل إحدى عشرة سنة. وأنه مات وله اثنتان وخمسون سنة. والله أعلم[1].

داود عليه السلام:

هو داود بن أيشي بن عويد- من ولد يهوذا بن يعقوب.

قال وهب بن منبه: كان قصيرا، أزرق، قليل الشعر، طاهر القلب، نقيه، ورثه الله تعالى ملك طالوت ونبوة شمويل، وأطاعه بنو إسرائيل، وفتح لهم الفتوحات الكثيرة. وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد، وأمر الجبال والطير أن يسبحن إذا سبح. وأعطاه من حسن الصوت ما لم يعطه أحدا من خلقه. وكان له تسع وتسعون زوجة.

ولما بلغ ثمانيا وخمسين سنة من عمره ابتلي بقصة أوريا بن حنان وتزوج زوجة أوريا، وولدت له سليمان.

وبكى على خطيئته أربعين يوما، حتى نبت العشب من دموع عينيه فتاب الله عليه.

وقيل: أنه أخذ في عدة بناء بيت المقدس. ومات ولم يبنه. وقيل أنه شرع في بعض بنائه، ومات ولم يتم، وأتمه سليمان من بعده وكان عمره مائة سنة.

ويزعم بعض أهل الكتاب أنه عاش سبعا وسبعين وقيل سبعين سنة. وأن ملكه كان أربعين سنة.

---

(١) انظر: أخبار مكة للفاكهي (٥/١٣١)، والسيرة الحلبية (١/٤٠)، وتفسير الطبري (٢/٥٩٧)، وابن كثير (١/٣٠١، ٣٠٤) وتاريخ الطبري (١/٢٧٥)، والسيرة والبداية والنهاية (٢/٥، ١٠).

Marfat.com

سليمان عليه السلام:

يقال: أن سليمان بن داود ملك بعد أبيه وله اثنتا عشرة سنة من عمره.

وسخر الله تعالى معه الجن والإنس والطير والرياح. وآتاه النبوة. وكان إذا جلس في مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن.

وكان إذا أراد سفرا لغزو أمر فنصب له خشب، وحمل عليه ما يريد من الناس، والدواب، وآلة الحرب، ثم يأمر العاصف من الريح فتدخل تحت ذلك الخشب فتحتمله. فإذا استقل أمر الرخاء، فمدته شهرا في روحته، وشهرا في غدوته إلى حيث يشاء.

ولما مضى من ملكه أربع سنين بدأ ببناء بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين، ولما مضى من ملكه خمس وعشرون سنة، جاءته ملكة سبأ- وهي بلقيس وكان من قصته معها ما قصه الله عز وجل في كتابه. وروي عن ابن عباس أنه قال تزوجها.

وقال وهب: زوجها ذاتبع ملك همدان، وردها إلى اليمن، وسلط زوجها على اليمن.

قال السدي وغيره: إن الشيطان أخذ خاتم سليمان، وجلس على كرسيه أربعين يوما. وخرج سليمان هاربًا على وجهه يستطعم الناس. فكانت هذه فتنته التي ذكرها الله تعالى في كتابه[1].

ثم إن الشيطان هرب، وطرح الخاتم في البحر، وتصدق على سليمان بحوت، فشق بطنه، فوجد الخاتم فيه. فرده الله تعالى إلى ملكه بعد ذلك.

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: بينما سليمان ذات يوم يصلي، إذ رأى شجرة. قال: ما اسمك؟ قالت: الخروب.

فقال: لأي شيء أنت؟!.

قالت: لخراب هذا البيت.

فقال سليمان: اللهم عَمِّ على الجن موتي- حتى يعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب.

ونحت من الخروب عصا، وتوكأ عليها حولا- وهو ميت والجن لا تعلم- فأكلتها الأرضة فسقط[2].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/٢٩٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٧٤)، وتاريخه (١/٢٩٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٥٣٠)، وتاريخه (٢/٣٠).

Marfat.com

وكان جميع عمره اثنتين وخمسين سنة. وملك بعده ابنه رحبعم سبع عشرة سنة.

ثم افترقت بعده ممالك بني إسرائيل، فملك ابنه أبيا بعض بني إسرائيل ثلاث سنين.

وملك بعده ابنه أشام إحدى وأربعين سنة، وكان أعرج من عرق النساء.

ولم يزل الملك في ولده إلى صاحب شعيا. قال ابن إسحاق: اسمه صديقة. وقال غيره: حزقيا.

شعيا عليه السلام:

بعثه الله تعالى نبيا، يسدد صديقه الملك ويرشده.

وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد ﷺ.

وكان سنحاريب ملك بابل قد سار يريد قتال صديقه، فكفاه الله أمره وأوحى الله إلى شعيا أني قد أخرت أجل صديقه خمس عشرة سنة هذا قول ابن إسحاق.

وقيل: إن بني إسرائيل قتلوا شعيا بعد موت صديقه، فسلط الله عليهم عدوهم، فشردهم وأفناهم.

قال ابن إسحاق: نشروه بالمنشار.

وأقام الملك في داود وبنيه أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة. وكان آخرهم صديقه. وكان في زمانه إرميا.

وأقام الشام خرابًا، ليس فيه أحد إلا السامرة سبعين سنة والملك لأهل بابل(١).

إرميا عليه السلام:

ولما أحدثت بنو إسرائيل البدع، ورغبوا عن دينهم، ورغب بعضهم عن بيت المقدس وضارعوه بمسجد ضرارًا، فزلزل بهم المسجد.

ثم غزاهم بختنصر، فتابوا إلى الله عز وجل فرده عنهم.

ثم أحدثوا بعد ذلك أيضا أحداثا، فبعث الله إرميا النبي إليهم ليخبرهم بغضب الله عليهم. فضربوه وقيدوه.

فبعث الله تعالى عليهم بختنصر فقتل منهم، وصلب، وحرق، وسبى الذراري، وخرب بيت المقدس(٢).

---

(١) انظر: إعلام النبوة للماوردي (١/٨٨، ٢٠١)، وتاريخ الطبري (١/٣١٢، ٣٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/٣٢، ٣٣، ٥٢)، (٦/١٨٠).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/٥٥٣).

Marfat.com

وخرج إرميا إلى مصر، فأقام بها. ثم أمره الله تعالى بالعود إلى إيلياء فسار حتى أشرف على خراب بيت المقدس فقال: أني يحيي هذه الله بعد موتها؟!

فأماته الله مائة عام، ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس.

ويقال: إنها أقامت خرابًا سبعين سنة.

وزعم ابن إسحاق: أن إرميا هذا هو الخضر.

وقال قتادة: الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها هو عزير.

وزعم قوم أن بختنصر وعزيرا كانا بعد قتل يحيى بن زكريا، وأنه وجد دمه يغلي فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن.

والأول أصح[1].

دانيال والعزير:

كان دانيال والعزير من جملة من سباهم بختنصر، وسار بهم إلى بابل، وأقاموا في يده. ثم رأى رؤيا أهالته، فعبرها له دانيال. فأكرمه.

وعاد دانيال والعزير ومن كان تحت يد بختنصر - بعد موته - إلى بيت المقدس[2].

ويقال: إن قبر دانيال وجده أبو موسى الأشعري بالسوس، فأخرجه، وكفنه، وقبره.

وأما العزير: فلما عاد إلى بيت المقدس، أقام لبني إسرائيل التوراة، بعدما أحرقت - فكان من علمائهم ولم يكن نبيا.

وقال القتبي: كان قد أكثر المناجاة في القدر، فمحي من الأنبياء اسمه، فلا يذكر فيهم.

ويزعم أهل التوراة: أن عزرة -وهو العزير- دبر بني إسرائيل هو وثلاثة معه، أربعين سنة. وأن من ولادة داود إلى موت العزير خمسمائة وأربعا وستين سنة.

وفي آخر أيام العزير زال ملك الفرس عن الشام، وصارت لليونانيين - وهم ولد يونان بن يافث بن نوح - والروم.

يونس عليه السلام:

يونس بن متى بعثه الله إلى أهل نينوى - قرية من قرى الموصل.

وكان مبعثه بعد سليمان - فيما ذكره بعضهم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/٥٤٧).

(٢) انظر: قصص الأنبياء عرائس المجالس - للثعلبي (ص٥٩).

Marfat.com

وقيل: إنه كان بعد إلياس. وقيل بعد شعيا.

وسمي ذا النون أي صاحب النون وهو الحوت الذي التقمه.

وقال ابن عباس: بعث بعد أن التقمه الحوت.

وقال غيره: بعث قبل ذلك. وتوعد قومه بالعذاب، وخرج من بين أظهرهم. فلما رأى قومه العذاب، ضجوا بالدعاء وأنابوا، وتابوا وبكوا فكشف عنهم يوم عاشوراء- وهو قدر شعيرة من سموم جهنم أطلقت عليهم أربعين يوما كذا روى وثيمة عن ابن عباس وغيره.

وسأل يونس عن قومه، فقيل له: إنهم لم يعذبوا. ولم يعلم ما كان من توبتهم. فذهب خوفًا أن يرجع إليهم فيقولوا: كذبت فيما أوعدتنا من العذاب.

فركب البحر، فالتقمه الحوت. فأقام في بطنه أربعين يوما.

ثم نجاه الله عز وجل منه، فنبذه بساحل نينوى كالفرخ. وأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين- وهو الدباء.

ثم نبت لحمه، واشتد. ولحق بقومه، فأقام لهم الشرائع[1].

وروى ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: دعا أخي يونس بهذه الدعوة يعني نداءه في الظلمات: أن لا إله إلا أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمين فأنجاه الله، فلا يدعو بها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربه إنها عدة من الله لا خلف لها يعني قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

زكريا عليه السلام:

وهو زكريا بن برخيا من ولد سليمان بن داود وقيل: زكريا بن أذن. وكان هو وعمران- أبو مريم- متزوجين بأختين: إحداهما عند زكريا وهي أم يحيى.

والأخرى عند عمران وهي أم مريم، واسمها حنة.

فلما ولدت مريم كفلها زكريا لأن أباها كان قد مات. ويقال: إنه ضعف عن كفالتها لأزمة أصابتهم، فكفلها جريج النجار.

فلما بلغ زكريا الكبر رزقه الله بيحيى من زوجته- وكانت عاقرا- ولم يرزق ولدا غيره.

وولدت مريم عيسى بعد ولادة يحيى بثلاث سنين. وقيل ستة أشهر. فانهم بنو

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٣٩٣/١) والمعارف لابن قتيبة (ص٢٤)، وأخبار الدول وآثار الأول في التاريخ للقرماني (ص٥٥).

Marfat.com

إسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم، فدخل في جوف شجرة، فقطعوها بالمنشار، فقطع بين اثنين- هذا قول وهب.

وقال ابن إسحاق: ذكر لي بعض أهل العلم أن زكريا مات موتا والله أعلم[١].

يحيى بن زكريا عليهما السلام:

يحيى بن زكريا هو ابن خالة مريم بنت عمران وقيل: ابن أختها. والأول أصح.

وكانت ولادته في ملك سابور بن أردشير، وذلك بعد وفاة الإسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين.

وكان يحيى حصورًا لا يقرب النساء.

ويقال: إن يحيى صبغ عيسى بنهر الأردن.

ويقال: إن عيسى بعثه الله في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس.

ويقال: إنها ملكا من ملوك بني إسرائيل شاور يحيى في تزوج امرأة. فقال: إنها بغي، فاحتالت المرأة عليه، حتى قتله الملك. وبقي دمه يغلي.

وكان ذلك قبل أن يرفع عيسى. فلما رفع عيسى غزاهم ملك من ملوك

بابل يقال له حردوش، فظهر عليهم، ورأى دم يحيى يغلي، فقتل عليه خلقًا من الناس، وخرب بيت المقدس.

وقد زعم قوم: أنه بختنصر- وليس بصحيح- لأن بختنصر خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بسنين كثيرة- نحو أربعمائة سنة[٢].

عيسى عليه السلام:

عيسى ابن مريم ولد بعد قيام الإسكندر بثلاثمائة وثلاث وستين سنة.

وقيل: ثلاثمائة وتسع عشرة سنة.

ورأيت في بعض الكتب: أنه ولد يوم الأربعاء الخامس والعشرون من كانون الأول.

ويقال: إن مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة.

قال الحسن: وحملت به تسع ساعات، ووضعت من يومها.

وقال غيره: حملت به تسعة أشهر.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥٨٥/١)، وأخبار الدول للقرماني (ص٧٠)، وقصص الأنبياء لابن كثير (٣٤٢/٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥٨٦/١)، والكامل لابن الأثير (١٧٢/١)، ومروج الذهب للمسعودي (٦٣/١)، وقصص الأنبياء (٣٥٠/٢).

Marfat.com

ولما تمت له ستة أيام ختن على ملة موسى، وسموه أيوشع.

وكانت ولادته في بيت لحم، وهربت به أمه إلى مصر، فأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم رجعت به إلى الشام، إلى ناصرة من جبل الجليل.

وكانت مريم مسماة لرجل يقال له يوسف من ولد داود. وكان المسيح. ينتسب إليه، فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحي.

ويقال: إن يحيى صبغه- أي عمده- وله ثلاثون سنة.

وكانت نبوته ثلاث سنين، وتكلم في المهد ثلاث مرات، ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام، كذا روي عن أبي هريرة.

وذكر في إنجيل يوحنا أنه قال: احفظوا وصيتي فسيأتيكم الفارقليط، يكون حكمه أبدًا، فإذا أتاكم الفارقليط بروح الحق والقدس والصدق، فهو الذي يشهد علي، فإذا ما أتاكم روح الحق، يهديكم إلى الحق، وينبئكم بالأمور البعيدة ويمدحني، يعني: محمدًا نبيَّنا ﷺ.

ويقال: إن اليهود طلبته، فدلهم عليه أحد الحواريين واسمه يودس وأخذ منهم ثلاثين درهمًا فألقى الله تعالى شبهه على الذي دل عليه، وقيل على أحد الحواريين واسمه سورجس.

وقيل: على رجل كان آمن به يعرف بابن العجوز، فأخذوه، ومثلوا به، وقتلوه، وصلبوه، وصلبوا عن يمينه وشماله لصين. وقيل: صلب حيا حتى مات.

قال الله تعالى في كتابه وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

وقيل: إن الذي دل عليه يهودا بن سمعان.

ويقال: إن الذي دل عليه من الحواريين ندم على ما صنع، فخنق نفسه، حتى مات وهو ملعون في النصارى.

ويقال: إنه رفع ليلة القدر من جبل بيت المقدس.

فلما كان بعد سبع ظهر لأمه، وقال لها: لم يصبني إلا خير، وأمرها أن تأتيه بالحواريين. فوصاهم، وبثهم في الأرض دعاة.

قال وهب: توفى الله عز وجل عيسى ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه.

ويقال: إن مريم عاشت بعده ست سنين.

Marfat.com

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: **«ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكمًا عدلا، وإمامًا مقسطًا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يجد من يأخذه، وليسلكن من الروحاء حاجا أو معتمرًا»**.

وكانت بيت المقدس حين رفع المسيح إلى السماء للروم. فلما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح، وجه إليه، فأنزل المصلوب، وأخذ خشبته فأكرمها وقتل من بني إسرائيل قتلى كثيرة. وأجلاهم عن فلسطين.

وبعد عشرين سنة من الوقت الذي رفع فيه المسيح سمي المؤمنون به نصارى. وانتشر ذلك. وكان أصل هذه التسمية بأنطاكية.

وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة قتل بطرس وبولس تلميذاه برومية، وقتل جميع من وجد في مملكة الروم.

ولم يزل ذلك كذلك إلى أن ملك قسطنطين ابن هيلانة، وذلك بعد رفع المسيح إلى السماء بمائتين وسبعين سنة. فذكر أنه رأى في منامه، كأن رماحًا نزلت من السماء وعليها صلبان. فجعل على رماحه الصلبان، وحارب أعداء كانوا له، فظفر بهم.

فقام وتدين بدين النصرانية، وجمع ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا، وأربعة بطاركة بنيقية، وتناظروا على مقالات النصارى، وقننوا القوانين، وأمر ببناء الكنائس.

ويقال: أن أمه هيلانة وجدت صليب الصلبوت وهي الخشبة التي صلبت عليها المصلوب ببيت المقدس مدفونا في مزبلة. فأخرجته وحملته إليه، وأنه بالقسطنطينية إلى الآن، ومن هناك كان أصل النصرانية في الروم.

وقسطنطين هذا هو الذي بنى القسطنطينية، وإليه تنسب- وكانت تسمى بيزنطة[1].

رسل أصحاب الفترة: رسل أصحاب القرية:

اختلف العلماء في رسل أصحاب القرية.

فقال وهب: كانوا ثلاثة أنبياء صادق، وصدوق وشلوم. بعثهم الله تعالى إلى أهل أنطاكية، وملكهم طيخس.

وقال قتادة: هم ثلاثة من الحواريين، بعثهم عيسى بأمر الله تعالى إلى أهل أنطاكية. فأما الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، فآمن بهؤلاء الرسل، فاسمه حبيب

---

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٢/٤٠٢)، وتاريخ الطبري (١/٥٩٧)، ومعجم البلدان (١/ ٢٦٦)، (٥/٣٣٣).

Marfat.com

وكان مجذما بأنطاكية، فآمن بالرسل وصدقهم فوطئوه بأرجلهم حتى مات. فأحياه الله عز وجل وأدخله الجنة، فلما أفضى إلى رحمة الله، ذكر أمته قال: ﴿ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

فأهلك الله تعالى ذلك الملك، وأهل قريته بصيحة من السماء فخمدوا.

ذو الكفل:

اختلف العلماء في ذي الكفل[1]، فقال القنبي بعث إلى ملك من بني إسرائيل يقال له: كنعان. فدعاه إلى الإيمان، وكفل له بالجنة فآمن به، فسمي ذا الكفل.

وقال مجاهد: تكفل لليسع بأمته، فوفى له، ولم يكن نبيا وقيل: تكفل بعمل رجل صالح، وكان يصلي كل يوم مائة صلاة.

وقيل: تكفل بملك أحد ملوك بني إسرائيل.

وقال الطبري: بعث الله تعالى بعد أيوب ابنه يشر بن أيوب. وسماه ذا الكفل[2].

لقمان الحكيم:

يقال: إن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا لرجل من بني إسرائيل، فأعتقه. وكان في زمن داود عليه السلام. واسم ابنه ثاران، ولم يكن نبيًا في قول أكثر العلماء.

وقال سعيد بن المسيب كان نبيا، وكان خياطا.

وقد كان في زمن عاد رجل يقال له: لقمان بن عاد، كان من جملة وفد عاد الذين أنفذوهم إلى مكة يستسقون لهم. فدعا الله عز وجل أن يطيل عمره وكان له يومئذ مائتا سنة-، فأعطي عمر سبعة أنسر، فعاش ألفا وثلاثمائة سنة.

أصحاب الكهف:

هؤلاء فتية من الروم، كانوا على دين المسيح. وكان ملكهم كافرًا يعبد الأصنام، فأخرج لهم صنمًا، ودعاهم إلى عبادته، فأبوا وقالوا: ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ﴾ [الكهف: ١٦].

فاعتزلوا للعبادة في كهف ثم طلبوا، فقيل هم في هذا الكهف فبني عليهم.

وضرب الله تعالى على آذانهم في الكهف، فأقاموا فيه ثلاثمائة سنة وتسع وسنين. وكانوا في فجوة من الكهف أي متسع منه، وكان مكانهم مقابل نبات نعش، فلم تكن

---

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص٢٦)، وقصص الأنبياء لابن كثير (١/٣٧٨).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/٣٢٥).

Marfat.com

الشمس تلهبهم، وكانوا يقلبون كل عام تقليبتين لئلا تأكلهم الارض، وعدتهم ثمانية نفر، -كذا روي عن ابن عباس-.

وكان قصصهم قد كتب في لوح من حجارة- وقيل من رصاص-، وجعل على باب الكهف. وقيل: إنه جعل في خزانة الملك- وهي الرقيم وكان قد تبعهم كلب، فبقى بالوصيد -وهو الباب- باسطًا ذراعية. فلما أراد الله تعالى أن يطلع الناس على أمرهم ﴿ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف: ٢١]، وكان ذلك في زمن ملك على دين المسيح فتساقط البناء الذي كان على الكهف. وأيقظهم الله تعالى. فتساءلوا بينهم: كم لبثوا- نياما-؟!

فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم.

وأصابهم الجوع، فأرسلوا أحدهم ليبتاع لهم طعامًا، وشرابًا، ويأتيهم بذلك.

فلما دخل المدينة أنكر ما رأى، وأخرج درهما لم يعرف. فقبض عليه وقيل له: وجدت كنزا؟!

وأتي به إلى الملك. فأخبره بقصته- وكان خبرهم مكتوبا عنده في اللوح.

فسار معهم إلى أن يدخل إلى أصحابه. فلما نظروا إليه ضرب الله على آذانهم كما كانوا. فبنوا عليهم مسجدا.

ويقال: إن هذا الكهف في بلاد الروم. واختلف في مكانه: فذكر أنه بمكان يعرف بالخان- ما بعد طرسوس بثلاثة أيام- وقيل: إنَّه بمكان يعرف بأفسوس.

وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف في غزوة القسطنطينية.

وقال ابن قتيبة: إن أصحاب الكهف كانوا قبل المسيح. وأن المسيح ذكر حالهم، ظهر عليهم في الفترة[1].

أصحاب الرس:

الرس عند العرب: البئر التي لم تطو.

واختلف في أصحاب الرس: فروي عن ابن عباس أنه قال: هي القرية- من قرى ثمود-. وقال قتادة: أصحاب الرس وأصحاب الأيكة أمتان، أرسل إليهما شعيب، وعذبتا بعذابين.

فعلى هذا يكون أصحاب الرس هم أهل مدين.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥) معجم الحموي (١/٢٣١)، والمعارف لابن قتيبة (ص٢٥)، والكامل في التاريخ (١/١٨٨)، ومروج الذهب للمسعودي (١/٣١٤).

Marfat.com

وقال عكرمة: هم قوم قتلوا نبيهم، ورسوه في بئر أي دسوه فيها[١].

[أصحاب الأخدود][٢]:

قال الطبري: ما نعرف قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة إلا أصحاب الأخدود.

وقد اختلف في أصحاب الأخدود من هم؟!:

والذي اختاره الطبري ما رواه الربيع بن أنس قال: كان الأخدود قوما مؤمنين، اعتزلوا الناس في الفترة. وأن جبارًا من عبدة الأوثان أرسل إليهم، فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا. فخد لهم أخدودا، وأوقد فيه النار، ثم خيرهم بين الدخول في دينه، وبين إلقائهم في النار. فاختاروا إلقاءهم في النار.

فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق- بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم. فذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]. وهو الحريق الذي أصابهم في الدنيا.

وقال غير الطبري: صاحب الأخدود هو ذو نواس -ملك اليمن- كان على دين اليهودية. وقدم اليمن رجل على دين المسيح، فأظهر دينه، وكثر أتباعه.

فجعل ذو نواس يطلب من قال بهذا الدين، وخد لهم في الأرض، وأخذ يقتلهم، ويحرقهم بالنار حتى أتى عليهم، فأنفذ إليه النجاشي بجيش عظيم، فانهزم هو وأصحابه. واقتحم البحر فهلك[٣].

قوم تبع:

هو تبع الحميري، أحد ملوك اليمن- وهم التبابعة- لأن كلاً منهم يتبع صاحبه، كما يقال: الخلفاء في الإسلام.

ويقال: إنه هو الذي بنى الحيرة، وخرب سمرقند.

وكان قومه كهانًا، بينهم قوم من أهل الكتاب، وكان قومه يكذبون على أهل الكتاب عنده. فقال لهم: قربوا قربانًا، ويقربون قربانًا.

ففعلوا: فتقبل قربان أهل الكتاب. فاتبعهم، فلذلك ذكر الله تعالى في كتابه قومه.

---

(١) انظر: أخبار الدول للقرماني (ص٨٠).

(٢) ما بين [ ] زيادة لازمة لتمام السياق وتوضيحه.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١١٩/٢)، ومروج الذهب (٦٧/١).

Marfat.com

ولم يذكره[1].

ذو القرنين:

أما ذو القرنين الأكبر، فهو المذكور في القرآن الكريم. وهو أول القياصرة وهو من ولد سام بن نوح.

ويقال: إنه لقي إبراهيم عليه السلام، وطاف البلاد، والخضر على مقدمته، وسد على يأجوج ومأجوج.

ويقال: إنه كان حكم لإبراهيم عليه السلام ببئر كان احتفرها لماشيته، ونازعه فيها أهل الأردن، - ذكره الطبري وغيره.

وقال ابن عباس: اسمه عبد الله بن الضحاك.

وقال وثيمة: وكان بعد نمرود بن كنعان.

وهو الذي بنى الإسكندرية، وقيل في تسميته ذا القرنين أقوال:

أحدهما: روي عن علي رضي الله عنه أنه قال- وقد سئل عنه: إنه لم يكن نبيا، ولكن كان عبدًا صالحا، بعثه الله تعالى إلى قومه، فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه، فضربوه على قرنه، فمات.

والثاني: أنه كان له شبه القرنين.

والثالث: أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس.

والرابع: لأنه بلغ قطري الأرض.

وكان موته ببابل.

وأما ذو القرنين الأصغر:

فهو الإسكندر بن فيليب اليوناني. وقيل: إنه من أهل قرية بقرب الإسكندرية تعرف بلوقية.

وهو الذي قتل دارا بن دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته. واجتمع له ملك الروم وفارس. ولهذا سمي ذا القرنين.

وقيل: إنه إنما سمي ذا القرنين لأنه كان قد رأى في منامه كأنه أخذ بقرني الشمس.

ويقال: إنه بلغ الظلمات، وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع إلى العراق ومات في طريقه بشهرزور. وحمل في تابوت من ذهب إلى أمه بالإسكندرية.

وكان عمره ستا وثلاثين سنة. ومدة ملكه أربع عشرة سنة. وهو قبل المسيح

(١) انظر: معجم البلدان (٢/٣٢٨، ٣٣١)، (٣/٢٤٦، ٢٥٠).

Marfat.com

بثلاثمائة وثلاث سنين. وقيل: بثلاثمائة وتسع عشرة سنة.

ويقال: إن هذا هو المذكور في القرآن الذي سد على يأجوج ومأجوج[1] والله أعلم.

خالد بن سنان العبسي:

هذا نبي من ولد إسماعيل عليه السلام، وكان بعد المسيح عليه السلام وروي عن ابن عباس أنه قال: إن نارًا ظهرت بالبادية- بين مكة والمدينة- في الفترة فسمتها العرب بدا، وكادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس. فقام خالد هذا، فأخذ عصاه، واقتحم النار يضربها بعصاه، حتى أطفأها الله عز وجل ثم قال لأهله: إني ميت. فإذا أنا مت، وحال الحول، فارصدوا قبري. فإذا رأيتم عيرا عند قبري فارموه، فاقتلوه، وانبشوا قبري واستخرجوني، فإني أحدثكم بكل شيء هو كائن.

فمات، ودفنوه، ورصدوه بعد الحول، ورأوا العير، فقتلوه. وأرادوا نبشه، فمنعهم بنوه و قالوا: لا نسمى بني المنبوش.

وروي: أن ابنة خالد هذا أتت النبي ﷺ بعدما هاجر، فسلمت عليه، وقالت: أنا ابنة خالد بن سنان. فرحب بها. ثم قال لأصحابه: «**أتعلمون ما سبيل أبي هذه؟!**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فإن أباها كان نبيا، هلك بين مكة والمدينة، ضيعه قومه**».

فقص النبي ﷺ عليهم قصته. ثم قال: «**لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة، وما يكون فيها**».

وقد ذكر أيضا أن حنظلة بن صفوان، كان نبيا في الفترة من ولد إسماعيل عليه السلام، مبعوثًا لأهل أصحاب الرس.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/٥٧٣)، وفتوح مصر لابن عبد الحكم (ص ٥٩)، ومروج الذهب للمسعودي (١/٦٥).

Marfat.com

مطلب التواريخ

التواريخ من لدن آدم عليه السلام إلى الهجرة[١]:

كانت الأمم السالفة تؤرخ بالأحداث العظام وبملك الملوك.

فكان التاريخ بهبوط آدم عليه السلام من الجنة. ثم ببعث نوح، ثم بالطوفان، ثم بنار إبراهيم. ثم تفرق بنو إبراهيم، فأرخ بنو إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف. ومن يوسف إلى مبعث موسى عليه السلام. ومن موسى إلى ملك سليمان بن داود. ثم بما كان من الكوائن.

ومنهم من أرخ بوفاة يعقوب عليه السلام. ثم بخروج موسى من مصر ببني إسرائيل. ثم بخراب بيت المقدس.

وأما بنو إسماعيل فأرخوا ببناء الكعبة، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرعت معد. وكان كلما خرج قوم من تهامة، أرخوا بخروجهم.

ثم أرخوا بعام الفيل، وبيوم الفجار[٢].

وقد كانت معد بن عدنان تؤرخ بغلبة جرهم العماليق، وإخراجهم إياهم من الحرم. ثم أرخوا بأيام الحروب، كحرب ابني وائل في حرب البسوس، وكحرب داحس[٣].

وكانت حمير وكهلان يؤرخون بملوكهم التبابعة. وأرخوا بنار ضرار- نار كانت تظهر ببعض خراب اليمن. وأرخوا بسيل العرم ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن.

وأما اليونانيون والروم فيؤرخون بظهور الإسكندر.

وأما القبط: فكانوا يؤرخون بملك بختنصر، ثم أرخوا بملك دقلطيانوس القبطي إلى الآن[٤].

وأما المجوس: فكانوا يؤرخون بآدم، ثم أرخوا بقتل دارا ابن دارا وظهور الإسكندرية. ثم بظهور أردشير ثم بملك يزدجرد.

وبعث رسول الله ﷺ، والعرب تؤرخ بعام الفيل ويوم الفجار. ولم يزل التاريخ كذلك إلى أن ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتقرر الأمر على أن يؤرخ بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وتركه أرض الشرك. فجعلوا التاريخ من المحرم أول عام الهجرة.

---

(١) انظر: تاريخ خليفة (ص٥٠)، والطبري (١/١٩٣)، والشماريخ في علم التواريخ للسيوطي (ص١).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/٣٥٨، ٣٦٢، ١٤، ٤١٧).

(٣) انظر: الكامل لابن الأثير (١/٣١١، ٣٢٦).

(٤) انظر: مروج الذهب للمسعودي (٢/١٩٦).

Marfat.com

وكان هذا التقرير في سنة سبع عشرة، أو ثماني عشرة من الهجرة[(١)].

عدد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وعدد الكتب المنزلة:

روي عن أبي ذر أنه قال: سألت رسول الله ﷺ كم الأنبياء؟! قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا**»، قلت: يا رسول الله، كم الرسل منهم؟! قال: «**ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّ غفير**»، قلت: من كان أولهم؟ قال: «**آدم**»، قلت: أنبي مرسل؟! قال: «**نعم**». ثم قال: «**يا أبا ذر أربعة سريانيون وهم**»: آدم، وشيث، وخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بقلم ونوح، وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك يا أبا ذر، وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: «**مائة كتاب وأربعة كتب**»: على شيث خمسون صحيفة، وعلى أخنوخ ثلاثون صحيفة. وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزلت التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان.

وفي حديث آخر: «**وأنزلت على آدم عشر صحائف**»، ولم يذكر صحف إبراهيم، ولم يذكر صحف موسى.

وروى وهب بن منبه أن ابن عباس قال في عدد الرسل والكتب نحوًا مما روى أبو ذر غير أنه قال: المرسلون ثلاثمائة وخمسة عشر، منهم خمسة عبرانيون - فزاد إبراهيم وخمسة من العرب - فزاد إسماعيل وخالف في تفصيل الكتب فقال: نزلت خمسون صحيفة على شيث. وثلاثون على أخنوخ، وعشرون على إبراهيم. والأربعة المعروفة.

وروي عن أبان بن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أنزل الله**» صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من شهر رمضان، بعد صحف إبراهيم بسبع مائة عام، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام. وأنزل الإنجيل لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، بعد الزبور بألف ومائتي عام.

وأنزل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الإنجيل بستمائة وعشرين عاما والله أعلم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/١٩٣).

Marfat.com

السيرة النبوية

نسب سيدنا محمد رسول الله ﷺ ونسب أمه وذكر أعمامه وعماته[(١)]:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة، وقيل عامر بن هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة- بن قصي- واسمه زيد ويدعى مجمعا وإنما سمي قصيا لتقصي أمه به إلى بلاد بني عذرة - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - واسمه عامر، وهو أبو قريش كلها - ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة. واسمه عامر - ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ابن تارح وهو آزر، بن ناحو بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ - ويقال هو هود عليه السلام - ابن أرفخشذ بن وسام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ - وهو إدريس النبي ﷺ، وكان أول من خط بالقلم، وأعطي النبوة - ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن آنوش بن شيث بن آدم عليه السلام - هذا الذي ذكره ابن إسحاق.

وقد اختلف النسابون فيمن بين عدنان وإسماعيل اختلافًا.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تجاوزوا معد بن عدنان، كذب النسابون**»[(٢)].

ثم قرأ: ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٨]- ولو شاء أن يعلمه، علمه، فقد أضلت العرب ما فوق عدنان وقحطان إلا تخرصا، لم يأت به كتاب ولا سنة، والاقتصار على معد بن عدنان وقحطان في الأنساب أولى -لما ذكرته من النهي-.

ذكر أمه ﷺ ونسبها[(٣)]:

وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وكانت قريش تنسب النبي ﷺ إلى أبي كبشة، فيقولون: ابن أبي كبشة.

---

(١) انظر: السيرة النبوية (٣٧/١)، وطبقات ابن سعد (٢٨/١)، وسيرة ابن إسحاق (ص١١) بتحقيقنا - ط دار الكتب العلمية - بيروت. ومسائل الإمام أحمد (ص١٥)، وأعلام النبوة للماوردي (ص٢٦٥)، والإكتفاء (٦١/١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٧/١)، وتخريج الدلالات السمعية (ص٢١٠) وتاريخ الطبري (٤٩٩/١)، والذرية الطاهرة (ص٢٤).

(٢) رواه خليفة بن خياط في «الطبقات» (ص٣)، وابن سعد في الكبرى (٢٥٦/١)، والطبري في تفسيره (٢٨٧/٣)، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (١٠٠/١)، وانظر فيض القدير للمناوي (٥٥٠/٤٠)، (١٠٩/٥).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٨/١)، وفصول من السيرة (ص٧٦)، ووسيلة الإسلام (ص ٤٧)، ومسائل أحمد (ص١٥). وتاريخ الطبري (١٨٨/١)، والروض الأنف (٢١٢/١).

Marfat.com

قال ابن حبيب: وأبو كبشة هو وجز بن غالب - وهو أبو قيلة- وقيلة أم وهب بن عبد مناف هذا، وأبو كبشة هذا: هو جد النبي ﷺ لأمه.

قال ابن حبيب: «وكان وهب بن عبد مناف أيضا يكنى أبا كبشة».

وقال ابن قتيبة: «أبو كبشة رجل من خزاعة، خالف قريشًا في عبادة الأوثان، وعبد الشعرى العبور، فلما خالفهم النبي ﷺ شبهوه بأبي كبشة هذا - في مخالفته إياهم - فقالوا: ابن أبي كبشة».

ذكر أعمامه ﷺ وهم تسعة[١]:

أبو طالب واسمه عبد مناف، والزبير وهما شقيقا عبد الله أبيه، وكان أبو طالب أعرج من سهم أصابه في الفجار، والعباس وهو أبو الفضل، وحمزة، والحارث وحجل ولقبه الغيداق، والمقوم شقيق حمزة، وضرار شقيق العباس، وأبو لهب واسمه عبد العزى.

أسلم منهم العباس وحمزة رضوان الله عليهما.

ذكر عماته ﷺ:

وهن ست: أم حكيم - وهي البيضاء، وعاتكة - وهي أم زوجته أم سلمة بنت أبيه، وأميمة - وهي أم زينب بنت جحش زوجته عليه السلام، وأروى، وبرة، هؤلاء الخمس شقيقات أبيه.

وصفية - وهي أم الزبير بن العوام، وكانت قد أسلمت، وهي شقيقة ، ولم يسلم من الباقين أحد.

مولد رسول الله ﷺ وأحواله إلى أن هاجر[٢]:

ولد رسول الله ﷺ ببطحاء مكة في الليلة التي صبيحتها يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل، بعد قدوم الفيل بسبعة وخمسين يومًا.

وزعم أصحاب الزيج أنه:

ولد ليلة الإثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، بعد قدوم الفيل بخمسين يومًا.

وهي ليلة اليوم الثامن والعشرين من نيسان سنة ثماني مائة واثنتين وثمانين لذي القرنين.

---

(١) وقال الحلبي وذكر بعضهم ان اعمامه ﷺ كانوا إثني عشر بل قيل: ثلاثة عشر، وأن عبد الله ثالث عشرتهم.. السيرة الحلبية (١/٦٢)، والروض الأنف (١/٢٧٥).

(٢) صُنفت كتب كثيرة في مولده ﷺ مفردة منها: المولد للبرزنجي، وللشيخ محمد عليش ولولده عبد الرحمن عليش ولابن الجوزي وللحافظ ابن حجر الهيثمي وحاشية للأجهوري عليها ولغيره عدة حواشي، وللحلواني، وانظر: التراتيب الإدارية (١/٣٥٤)، (٢/٦٢)، وأعلام النبوة (١/٨١)، والسيرة الحلبية (١/١٠١).

Marfat.com

وزعموا أن الطالع كان عشرين درجة من برج الجدي وكان المشترى وزحل في ثلث درج من برج العقرب مقترنين، وهي درجة وسط السماء.

ومات أبوه وهو حمل - فيما ذكره ابن إسحاق.

وقال غيره: مات قبل ولادته بشهرين.

وقال الطبري: ومات أبوه بعد ولادته بثمانية وعشرين شهرًا بالمدينة. ودفن في دار النابغة الصغرى، قال: وسنه يوم مات خمس وعشرون سنة، وكان يكنى أبا أحمد، وهو الذبيح: نذر ذبحه عبد المطلب، ثم فداه بمائة ناقة من الإبل.

واسترضع له بعد مولده بسبعة أيام من حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية فأقام معها خمس سنين. ثم درته إلى أمه[1].

فأخرجته إلى أخواله بالمدينة ليزورهم وعادت به إلى مكة، فماتت بالأبواء وهي راجعة. وله يومئذ ست سنين وردته أم أيمن حاضنته.

وكفله جده عبد المطلب إلى أن بلغ ثماني سنين، ثم مات جده بعد أن استسقى به في السنة التي مات فيها. ومات وله مائة وعشر سنين، ووصى به عمه - أبو طالب، وكفله عمه أبو طالب وخرج معه إلى الشام وله اثنتا عشرة سنة، ثم قرن به حينئذ إسرافيل إلى أن بلغ إحدى عشرة سنة. ثم قرن به جبريل تسعًا وعشرين سنة.

وشهد يوم الفجار، وله عشرون سنة وهذا يوم حرب كانت بين قريش وبين قيس عيلان وسمي الفجار لما استحل فيه من المحارم، وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة، مع غلام له يقال له: ميسرة.

وتزوج خديجة بعد قدومه من الشام بشهرين وأيام، وكان سنها يومئذٍ أربعين سنة.

وبنيت الكعبة، ورضيت قريش بحُكمه فيها، وله خمس وثلاثون سنة، ولما أكمل أربعين سنة ظهر له جبريل عليه السلام بحراء في شهر رمضان برسالة ربه تعالى.

وقال ابن إسحاق: أتاه ليلاً وهو نائم بنمط ديباج، فيه خمس آيات من سورة القلم، ورمي بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يومًا.

وكان أول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد، واختلف في أول الرجال إيمانًا، فقال ابن إسحاق: آمن علي بن أبي طالب ﵁، بعد خديجة رضي الله عنها، وله عشر

---

(١) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٩٨)، ومسائل أحمد (١٤٢٥) وفصول من السيرة لابن كثير (ص٨٠)، والروض الأنف للسهيلي (١/٢٨٣).

Marfat.com

سنين، ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ثم أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، ثم جاء أبو بكر بخمسة دعاهم إلى الإسلام، فأجابوا وهم: عثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح.

فهؤلاء التسعة سبقوا الناس إلى الإسلام.

وقال آخرون: «إن أبا بكر أول الرجال إسلامًا»، روي ذلك عن جبير بن نفير، وإبراهيم النخعي وغيرهما.

وأقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين يخفي أمره، ثم أمره الله تعالى بإظهاره فأظهره.

وهاجر المسلمون إلى أرض الحبشة في رجب من السنة الخامسة من المبعث، وتوفي عمه أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث، وله بضع وثمانون سنة، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ولها خمس وستون سنة وحزن رسول الله ﷺ[1].

وخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يعرض نفسه على العرب بعد موت خديجة بثلاثة أشهر، فأقام بها شهرًا، ويقال: إن زيدًا كان معه، ثم رجع إلى مكة، فدخلها في جوار مطعم بن عدي.

وأُسري به إلى بيت المقدس بعد رجوعه من الطائف بسنة ونصف. وقال ابن إسحاق: كان الإسراء قبل خروجه إلى الطائف.

ولما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه، خرج عليه السلام إلى الموسم، فبينما هو عند العقبة لقي ستة نفر من الخزرج، فعرض عليهم الإسلام، فآمنوا به، وصدقوه، وعادوا إلى المدينة، فلم يبق فيها دار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ.

فلما كان في العام المقبل وافى من الأنصار اثنا عشر رجلاً: عشرة من الخزرج، ورجلان من الأوس، فلقوه عليه السلام عند العقبة، فبايعوه على الإسلام بيعة النساء - قبل أن يؤمر بالحرب - وهي العقبة الأولى، وبعث معهم مُصعب بن عُمير يعلمهم الإسلام.

فلما كان في العام الثالث وافى الموسم من الأنصار ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان منهم أحد عشر رجلاً من الأوس. فبايعوه على الإسلام، وعلى الحرب، في أوسط أيام التشريق.

وجعل منهم اثني عشر نقيبًا منهم: البراء بن معرور - هذا كله قول ابن إسحاق.

وهاجر عليه السلام وله ثلاث وخمسون سنة إلى المدينة، بعد بيعة العقبة الثانية بشهر وأيام. وكان معه أبو بكر الصديق ﷺ، وعامر بن فهيرة - مولى أبي بكر - وعبد الله بن أريقط.

---

(١) انظر: مسائل الإمام أحمد (١/١٩) ط العلمية بيروت. والسيرة الحلبية (٣/٤٩٨).

Marfat.com

صفته ﷺ[١]:

كان يُنسب عليه السلام إلى الربعة، فإذا ما ماشاه الطوال طالهم أزهر اللون مشربًا بحمرة، واسع الجبين، أزج الحاجبين، أبلج، أقنى الأنف، كثيف اللحية، بارز العنقفة، وشيبة حول ذقنه، سهل الخدين، شديد سواد الحدقة، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، يطأ الأرض بجميع قدمه، وليس لقدمه أخمص.

وكان عليه السلام إذا مشى كأنما يمشي في صبب، وكان يسدل شعره، ثم أمر بالفرق ففرق.

واختُلف في خاتم النبوة[٢]:

فروي عن سلمان الفارسي أنه قال: كان مثل بيضة الحمامة بين كتفيه.

وقيل: بل كان على بعض كتفه الأيسر، وقيل: كانت خيلانا مجتمعة، وقيل: كانت بضعة من لحم، كلون بدنه ﷺ، وقيل: كانت كزر الحجلة، وقيل: كانت خيلانا كالثآليل، وقيل: كانت ثلاث شعرات مجتمعة، وقيل: كانت شامة خضراء متحفرة في اللحم.

مقدم رسول الله ﷺ المدينة وأحواله بها:

دخل رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين، نصف النهار، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ونزل بقباء على كلثوم بن الهدم، فأقام بها إلى يوم الجمعة، ثم خرج يوم الجمعة ﷺ، فصلى الجمعة في بني سالم.

وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم (وكان مربدا) ليتيمين -كانا في حجر معاذ بن عفراء (أو معوذ بن عفراء)- فاشتراه معاذ منهما، وجعله للمسلمين.

وأقام ﷺ نازلاً على أبي أيوب -خالد بن زيد- حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم تحول إلى مساكنه.

وأقام علي كرم الله وجهه بمكة بعد خروج رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، حتى أدى ما كان عنده من الودائع، ثم لحق به ﷺ.

وأتمت صلاة الحضر بعد مقدم رسول الله ﷺ بشهر -كذا روى الطبري وغيره، وحولت القبلة إلى الكعبة في رجب بعد الهجرة بسبعة عشر شهرًا. وقيل في شعبان، وفرض

---

(١) انظر: الشمائل المحمدية (١) بتحقيقنا -ط مصر- وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل (ص٤٠) وما بعدها -بتحقيقنا- ط العلمية بيروت، والبخاري (٣٥٤٨)، ومسلم (٢٣٤٧)، والمسند لأحمد (٣/٢٤٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٧/٢٣٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٣٥).

(٢) انظر: أشرف الوسائل لابن حجر (ص٨٠) بتحقيقنا -ط لأول مرة- دار الكتب العلمية بيروت.

Marfat.com

صوم شهر رمضان بعد الهجرة بسنة وسبعة أشهر، وفرضت زكاة الفطر في بدء السنة[1].

وحرمت الخمر بعد الهجرة بأربع سنين في السنة الرابعة، وفيها أنزلت صلاة الخوف، في غزوة ذات الرقاع. وقيل في سنة خمس، وفرض الحج بالسنة السادسة بالحديبية وفيها صلى صلاة الاستسقاء.

وفي سنة سبع أنجز المنبر وقيل في سنة ثماني، وذلك أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله إن لي غلاماً نجارًا، فلا آمره أن ينجز لك منبرًا؟! قال: «**افعلي**»، فأنجز له منبرًا من طرفاء الغابة.

وقيل: كان الذي عمله غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وقيل: إن اسم غلام هذه المرأة هينا. واسم غلام العباس كلات وقيل صياح.

وكان المنبر درجتين ومجلسًا، وقيل أيضًا: إنه كان أقل، ولم يزل كذلك إلى أن ولي أبو بكر فقام على الدرجة الثانية، ووضع رجله على السفلى، فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى، ووضع رجله على الأرض، فلما ولي عثمان فعل مثل ذلك ست سنين. ثم ارتقى إلى موضع رسول الله ﷺ، فلما ولي معاوية زيد فيه ست درجات، ولم يزد[2].

ذكر الغزوات:

غزا ﷺ ثمانيًا وعشرين غزوة، كان في تسع منها قتال وهن، غزوة بدر:

وبدر اسم بئر كانت تدعى لرجل يدعى بدرًا، وكانت يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة.

وعدة من حضرها من المسلمين وضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون، ومعهم سبعون بعيرًا يعتقبون عليها، وثلاثة من الخيل.

وكان المشركون تسع مائة وعشرين، واستشهد من المسلمين أربعة عشر، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

وقتل من المشركين سبعون، وأسر سبعون، -هذا قول ابن عباس- وقُتل من الأسارى صبرًا رجلان: النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط.

---

(١) انظر: السيرة الحلبية (٢/٣٦٤).

(٢) انظر: التحفة اللطيفة (١/٢١٠)، (٢/٥٠٢)، والسيرة الحلبية (٢/٣٧٠)، الروض الأنف (١/٣٤٣)، (٢/٣٤٥).

Marfat.com

غزوة أحد[(١)]:

وهو اسم جبل، كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث.

باشر فيها بنفسه عليه السلام القتال، وكان المسلمون ألفًا، فانخزل منهم عبد الله بن أبي بثلاثمائة، وكان المشركون ثلاثة آلاف.

واستشهد من المسلمين سبعون منهم حمزة عم رسول الله ﷺ، وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

وكان يوم بلاء وتمحيص، انكشف المسلمون حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، فدث بالحجارة، حتى وقع لشقه.

روي عن أبي سعيد الخدري أن: عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قميئة جرح وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، وانتزعهما أبو عبيدة، فسقطت ثنيتاه.

غزوة الخندق[(٢)]:

كانت في شوال سنة خمس. وهو يوم الأحزاب وهم قريش وغطفان واليهود.

وكان سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب اليهوديان، وغيرهما من اليهود، حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان.

فجاء أبو سفيان يقود قريشًا، وهم وأتباعهم عشرة آلاف، وجاءت غطفان وعليهم عيينة بن حصن الفزاري وغيره.

وخندق رسول الله ﷺ على المدينة وخرج في ثلاثة آلاف، ثم أسلم نعيم بن مسعود الغطفاني، فسعى في تخذيل الأحزاب وأفسد فيما بين اليهود وبينهم.

وأرسل الله تعالى عليهم ريحًا، فانهزموا، ولم يُقتل من المسلمين غير ستة من الأنصار منهم: سعد بن معاذ وقتل من المشركين ثلاثة.

غزوة بني قريظة[(٣)]:

أمر رسول الله ﷺ بالمسير إليهم يوم رجوعه من الخندق فحاصرهم، واشتد عليهم

---

(١) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي (١/٣٥١)، والاكتفاء للكلاعي (٢/٦٦) وتاريخ الطبري (٢/٥٨)، والفصول لابن كثير (ص١٢٧)، وصحيح البخاري (٤/١٤٨٥).

(٢) انظر: الخصائص الكبرى (١/٣٧٥)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والخلفاء (٢/١١٨)، والدرر في المغازي والسير لابن عبد البر (ص١٦٩). وتاريخ الطبري (٢/٩٠).

(٣) انظر: الخصائص الكبرى (١/٣٨٤)، الاكتفاء (٢/٢٩٦)، والدرر لابن عبد البر (ص١٧٨)، والفصول لابن كثير (ص١٥١).

Marfat.com

البلاء. فنزلوا على حكم سعد بن معاذ – وكان عليلاً من جرح أصابه يوم الخندق – فحكم بقتل الرجال، وسبي الذراري، وقسمة الأموال.

فقتلوا وهم ستمائة أو سبعمائة رجل. منهم: حيي بن أخطب وامرأة واحدة ضربت أعناقهم في خنادق حفرت لهم في سوق المدينة وقسمت أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بين المسلمين.

غزوة بني المصطلق من خزاعة[1]:

كانت في سنة ست، والتقوا على ماء من ناحية قديد يقال له: المريسيع فهزمهم الله عز وجل، وقتلوا وسبى نساؤهم وأبناؤهم وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك.

غزوة خيبر[2]:

كانت في المحرم سنة سبع، ففتح الله عز وجل عليه -عليه السلام- من حصونهم: حصن ناعم، والقموص، والشق، ونطاة، والكتيبة، فحاز أموالها.

واشتد الحصار على حصنين وهما الوطيح والسلالم حتى أيقنوا بالهلكة فسألوا أن يسيرهم، ويحقن دماءهم، ويخلوا الأموال. ففعل.

ثم سألوه أن يعاملهم في الأموال على النصف، فعاملهم على ذلك على أنه متى شاء أخرجهم، ولما بلغ ذلك أهل فدك، راسلوه يسألونه في ذلك، وكانت هذه الحصون فيئًا للمسلمين، وكانت فدك خالصة له ﷺ.

وفي هذه الغزوة: أهدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى رسول الله ﷺ شاة مصلية مسمومة فأخذ منها هو وبشر بن البراء بن معرور، فأما بشر فأساغها، وأما هو ﷺ فلفظها وقال: «**إن هذا العضو ليخبرني أنه مسموم**» ومات منها بشر.

ولم تزل اليهود على هذه المعاملة إلى أن مضى صدر من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبلغه ما قال النبي ﷺ في وجعه: «**لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان**» فأجلاهم عنها.

فتح مكة[3]:

كان في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان، وكان الذي هاجه أن قريشًا نقضوا

(١) انظر: الخصائص الكبرى (١/٣٩١)، والاكتفاء (٢/١٦١)، وتاريخ خليفة (ص٨٠)، وتاريخ الطبري (٢/١٠٩)، وصحيح البخاري (٤/١٥١٦).

(٢) انظر: الخصائص الكبري (١/٤١٧، ٤٢٧)، والإكتفاء (٢/٢٩٦)، وتاريخ الطبري (٢/١٣٥)، وصحيح البخاري (٢/١٥٣٧، ١٥٤٥)، والروض الأنف (٤/٦٥).

(٣) انظر: نهاية السول في خصائص الرسول (١/١٦٤)، والخصائص الكبرى (١/٤٠٥، ٤٣٥)، وأخبار مكة للفاكهي (٢/٢٤٢).

Marfat.com

ما كان بينه وبينهم بمظاهرتهم بني بكر على خزاعة -وهو في عقده وعهده- فسار في عشرة آلاف حتى مر الظهران فأتاه العباس بأبي سفيان، فأسلم وقال: **«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن»**، فدخلها رسول الله ﷺ آمنًا من غير قتال.

غزوة حنين:

وهو وادٍ، وكان رسول الله ﷺ قد أقام بعد الفتح بمكة خمس عشرة ليلة، يقصر الصلاة.

ولما سمعت هوازن بهذا الفتح، اجتمعت مع مالك بن عوف النصري واجتمعت معهم ثقيف كلها وساروا بالنساء والأموال، وسار إليهم رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفًا منهم من أهل مكة ألفان.

فالتقوا بحنين، وانهزم المسلمون، ثم كان النصر لرسول الله ﷺ وقتل من ثقيف سبعون رجلاً وجُمعت السبايا والأموال وأمر بها رسول الله ﷺ فحبست بالجعرانة ولم يُقتل من المسلمين إلا أربعة نفر.

غزوة الطائف:

ولما انهزم مالك بن عوف، ومن كان معه من حنين، دخلوا الطائف وأغلقوا عليهم المدينة، ونزل رسول الله ﷺ قريبًا منها، فرموا أصحابه بالنبل، فأقام بمعسكره، وحاصرهم بضعًا وعشرين ليلة. ورماهم بالمنجنيق، وهو ﷺ أول من رمى به في الإسلام.

وكان أصحابه يزحفون إليهم تحت الدبابات، واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً: سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث، ثم سار رسول الله ﷺ إلى الجعرانة، وبها من سبايا هوازن ستة آلاف ومن الإبل والشاة ما لا يُدرى عدده، فأتاه وفد هوازن، فأسلموا، وسألوه أن يمن عليهم، وقالوا: إنما هن عماتك، وخالاتك، وحواضنك، فخيرهم ما بين الأبناء والنساء، وبين الأموال، فاختاروا أبناءهم ونساءهم. فاستطاب أنفس الناس، وسلمها إليهم.

وقسم الأموال، فأعطى أكثرها المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، ووجد الأنصار في أنفسهم، فخطبهم عليه السلام فقال: **«ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله قسما وحظًا إلى رحالكم؟!»** في حديث طويل، فبكوا، وقالوا: يا رسول الله، رضينا بك قسمًا وحظًا.

ثم اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة في اليوم السابع عشر من ذي القعدة ودخل

Marfat.com

مكة معتمرًا، ثم عاد إلى المدينة، وأتاه مالك بن عوف وهو بالجعرانة، أو بمكة، فأسلم، فرد عليه أهله وماله.

ولم تزل ثقيف على شركهم، إلى شهر رمضان سنة تسع، فلما انصرف ﷺ من تبوك، أتاه وفدهم بإسلامهم، وكتب لهم كتابًا، وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص.

وبعث أبا سفيان والمغيرة بن شعبة، فهدما اللات التي كانت عندهم.

فأما باقي الغزوات، فلم يلق عليه السلام فيها قتالاً. وهي تسع عشرة غزوة.

غزوة ودان:

وهو اسم موضع، وهي غزاة الأبواء، كانت في صفر سنة اثنتين، غزا يريد قريشًا وبني ضمرة.

غزوة بواط:

وهي من ناحية رضوى، في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

غزوة العشيرة:

في جمادى الأولى من السنة وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة.

غزوة بدر الأولى:

في جمادى الآخرة من هذه السنة غزا يطلب كرز بن جابر الفهري، الذي أغار على سرح المدينة.

غزوة بني سليم:

كانت في شوال من هذه السنة بلغ ماء لهم يقال له الكدر، وأقام عليه ثلاثًا، ثم رجع.

غزوة السويق:

في ذي الحجة من السنة غزا يريد أبا سفيان، وقد جاء في مائتي راكب من قريش، فبلغ قرقرة الكدر، ولم يلقه، وكان أبو سفيان وأصحابه طرحوا زادهم بهذا الموضع حين رجعوا وكان معظمها السويق، فأخذه المسلمون فبهذا سميت غزوة السويق.

غزوة غطفان:

وهي غزوة ذات أمر، في صفر سنة ثلاث، بلغ نجدًا، وأقام بها شهرًا[1].

غزوة بحران:

هو معدن بالحجاز، في شهر ربيع الأول من السنة، يريد قريشًا[2].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤٨٧/٢)، وتاريخ خليفة (ص٦٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤٨٧/٢).

Marfat.com

غزوة بني قينقاع اليهود:

كانت هذه الغزوة قبل أحد، بين غزوة بحران وبين غزوة أحد، في سنة ثلاث، حصرهم ﷺ خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه، فسأله فيهم عبد الله بن أبي، فوهبهم له[١].

غزوة حمراء الأسد:

في يوم الأحد السادس عشر من شوال سنة ثلاث. وهو في غد يوم أحد.

خرج إلى أبي سفيان وأصحابه مرهبًا لهم، ليعلموا أن به قوة، وأن الذي أصابه يوم أحد لم يضعفه عن عدوه، حتى انتهى إلى هذا الموضع - وهو على ثمانية أميال من المدينة - وعاد[٢].

غزوة بني النضير:

وكانت في شهر ربيع الأول سنة أربع، حصرهم ست ليال، فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب. فسألوه أن يخليهم، ويكف عنهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة -وهي السلاح-.

فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا أموالهم، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة[٣].

غزوة ذات الرقاع من نخل[٤]:

كان ﷺ غزا نجدًا، يريد بني محارب، وبني ثعلبة من غطفان، حتى نزل نخلاً، وذلك في جمادى الأولى من السنة، وإنما سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل: كان في الموضع شجرة يقال لها ذات الرقاع، وقيل: هي أرض مختلفة الألوان.

روى البخاري في كتابه الصحيح عن أبي موسى قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة، ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، فسقطت أظفاري، وكنا نلف الخرق على أقدامنا، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

غزوة بدر الآخرة:

كانت في شعبان سنة أربع خرج عليه السلام لميعاد أبي سفيان، حتى بلغ بدرًا

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٣٤).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٣٥).
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/٣٥٣).
(٤) انظر: تاريخ الطبري (٢/٥٥٦).

Marfat.com

فأقام بها ثماني ليال ثم رجع.

غزوة دومة الجندل:

في شهر ربيع الأول سنة خمس رجع قبل أن يصل إليها[١].

غزوة بني لحيان :

في جمادى الأولى من سنة ست وكانوا بوادٍ بين أمج وعسفان وكان خروجه لطلب قتلة خبيب بن عدي وأصحابه.

غزوة ذي قرد:

كانت بعد غزاة بني لحيان بليال، حين أغار عيينة بن حصن على لقاح رسول الله ﷺ.

غزوة الحديبية:

وهي اسم بئر قريب من مكة على طريق جدة، في ذي القعدة سنة ست وفيها كانت بيعة الرضوان، تحت الشجرة.

ولما صد رسول الله ﷺ عن العمرة، وصالح كفار قريش على أن يعتمر من العام المقبل، وكانت الشجرة بالقرب من هذه البئر، ثم إن الشجرة فقدت بعد ذلك، فلم توجد، ذكر ذلك أبو عبد الله الحاكم.

وقال سعيد بن المسيب: سمعت أبي، وكان من أصحاب الشجرة يقول: قد طلبناها غير مرة، فلم نجدها، وقيل: إن السيول ذهبت بها، ويقال: إنها كانت سمرة[٢].

عمرة القضاء:

في ذي القعدة سنة سبع، اعتمر ﷺ من الحديبية، ودخل مكة معتمرًا[٣].

غزوة تبوك:

كانت في رجب سنة تسع، وفيها كان جيش العسرة أنفق فيه عثمان رضي الله عنه ألف دينار، وفيها قعد الثلاثة الذين خلفوا وهم: كعب بن مالك الخزرجي، وهلال ابن أمية ومرارة بن الربيع الأوسيان. وتاب الله عز وجل عليهم[٤].

البعوث والسرايا:

كانت بعوثه وسراياه ﷺ تسعة وثلاثين ما بين بعث وسرية، أولها: غزوة عبيدة

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥٦٤/٢).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢٣/٣).
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢٣/٣).
(٤) انظر: تاريخ الطبري (١٠١/٣).

Marfat.com

ابن الحارث أسفل من ثنية المرأة، وآخرها: بعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين. فسار حتى بلغ الجرف - على فرسخ من المدينة، وتوفي رسول الله ﷺ وهو بالجرف(١).

ذكر حجة الوداع والوفاة:

حج بالناس سنة ثمان عتاب بن أسيد، واجتمع بالموقف المسلمون والمشركون، وحج بالناس في سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخرج معه علي رضي الله عنه فتلا على الناس أربعين آية من سورة براءة، ثم إن رسول الله ﷺ خرج في سنة عشرة ودخل مكة في عشر ذي الحجة وأقام للناس مناسكهم وهي حجة الوداع.

ثم رجع فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرًا، وبدئ ﷺ وجعه لليلتين بقيتا من صفر وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة كذا روى الدولابي وقال غيره: سبعة عشرة يوما.

وتوفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ضحى لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقد كمل له في المدينة عشر سنين، وقبض وله من العمر ثلاث وستون سنة، هذا أثبت ما قيل في عمره(٢).

ذكر من تولى غسله عليه الصلاة والسلام ونزل قبره وصفة كفنه:

قال ابن إسحاق: غسله ﷺ علي، والعباس، والفضل وقثم -ابناه- وأسامة، وشقران مولياه ﷺ، وكان علي يسنده إلى صدره، والعباس وابناه يقلبونه ويغسلونه، وأسامة وشقران يصبان الماء، قال: وكان معهم أوس بن خولي من بني عوف بن الخزرج.

واختلف في عدد من نزل قبره، قال ابن إسحاق: نزله علي، والفضل، وقثم، وشقران، وأوس بن خولي، ويقال: أن المغيرة بن شعبة طرح خاتمه في القبر. ثم قال: وقع خاتمي في القبر فنزل وأخذه وكان يقول: أنا أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ، فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال: كذب المغيرة، قثم أحدثنا عهدًا به.

وقال ابن قتيبة: نزل قبره عليه السلام علي رضي الله عنه، والعباس والفضل، وقثم، وعبد الرحمن بن عوف، قال، ويقال أسامة، وقيل، إن شقران ألقى القطيفة تحته، وألحد له أبو طلحة -زيد بن سهل- بلا خلاف.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/١٥٤).

(٢) انظر: حجة الوداع لابن حزم الظاهري، وطبقات ابن سعد (٢/١/١٢١).

Marfat.com

صفة الكفن[١]:

وكان كفنه ﷺ ثلاثة أثواب منها: ثوبان صحاريان - وصحار قرية من قرى اليمن - وبرد حبرة، أدرج فيها إدراجًا - هذا قول ابن إسحاق، وقال غيره: ثلاثة أثواب بيض سحولية.

وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء ووضع على سريره ﷺ وصلى الناس عليه أرسالاً بغير إمام الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان، ودُفن ليلة الأربعاء ليلاً فعظمت المصيبة بموته ﷺ وكان المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة، حتى جمعهم الله بأبي بكر الصديق ﷺ.

ذكر زوجاته ﷺ ورضي عنهن: لا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع وأم ولد، وهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وميمونة، وسودة، وزينب، وجويرية، وصفية، وأم ولده- وهي مارية القبطية-، وكان لا يقسم لسودة، لأنها آثرت عائشة بليلتها.

واختلف في عدد من تزوج: فقال ابن إسحاق: تزوج ثلاث عشرة، بنى منهن بإحدى عشرة.

وقال غيره: تزوج خمس عشرة، بنى منهن باثنتي عشرة، وأنا ذاكرهن واحدة واحدة، ومبين اللائي خولف فيهن ابن إسحاق عند أسمائهن بمشيئة الله وعونه.

خديجة بنت خويلد بن أسد[٢]: قرشية هذه أول زوجاته، زوجه إياها أبوها، وقيل أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها عشرين بكرة. وولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم.

وكانت قبله تحت أبي هالة بن مالك حليف بني عبد الدار وقبل أبي هالة تحت عتيق المخزومي.

وأقامت معه ﷺ أربعًا وعشرين سنة، ثم توفيت رضي الله عنها، وقد مضى ذكر وفاتها. ولم يتزوج ﷺ حتى توفيت.

سودة بنت زمعة[٣]: قرشية عامرية: تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين. زوجه

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٤/٢/٢) وتاريخ الطبري (٢١٢/٣).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٥٢١٨) والمعارف لابن قتيبة (٥٩)، وتاريخ الفسوي (٢٥٣/٣)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤١/١)، وأسد الغابة لابن الأثير (٦٨٧٤) والإصابة للحافظ (١١٠٩٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١٤/١).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٥٢/٨)، وطبقات خليفة (٣٣٥)، والمعارف (١٣٣)، وتهذيب التهذيب (٤٢٦/١٢)،وتاريخ الإسلام (٦٦/٢)، وخلاصة تهذيب الكمال (٤٩٢) وأسد الغابة (٧٠٣٥) وشذرات الذهب (٣٤/١)، والإصابة (١١٣٦٣).

Marfat.com

إياها: سليط بن عمرو ابن عمها، وأصدقها أربع مائة درهم.

وكانت تحت السكران بن عمرو بن عبد شمس، وكانت حاضنة ولد فاطمة رضي الله عنها، وتوفيت في خلافة عمر ﷺ سنة عشرين.

عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما(١): قرشية تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل: إنه تزوجها قبل سودة زوجه إياها أبوها فأصدقها مثل ما أصدق سودة.

وكان لها يوم تزوجها ست سنين وقيل بسبع سنين وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر، ولها تسع سنين وما تزوج بكرًا غيرها، وتوفي ﷺ ولها ثماني عشرة سنة.

وماتت في خلافة معاوية بالمدينة سنة ثمان وخمسين، ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة، وكان خليفة الوليد بن عتبة على المدينة في خروجه.

غزية بنت دودان: وقيل بنت جابر هذه ذكرها أبو جعفر الطبري ولم يذكرها ابن إسحاق قال: تزوجها، ودخل بها، وطلقها، ولم يطلق غيرها ممن دخل بها، قال: وكانت تحت أبي العسكر بن سمي فولدت له شريكًا، فكنيت به.

حفصة بنت عمر رضي الله عنها(٢): قرشية زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ﷺ، في شعبان سنة ثلاث من الهجرة وكانت تحت خنيس بن حذافة السهمي، أصدقها أربع مائة درهم.

وماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة خمس وأربعين، في خلافة معاوية، وصلى عليها مروان.

زينب بنت خزيمة الهلالية(٣): زوجه إياها قبيصة بن عمرو في شهر رمضان سنة أربع من الهجرة وأصدقها أربع مائة درهم.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٨/٥٨)، وطبقات خليفة (٣٣٣) وتاريخ خليفة (٢٢٥)، والمعارف (١٣٤)، وتاريخ الفسوي (٣/٢٦٨)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٢/٤٣)، وأسد الغابة (٧٠٩٣)، وتاريخ الإسلام (٢/٢٩٤)، وتاريخ ابن معين (٧٣)، وتهذيب الكمال (١٦٨٨)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤٣٣)، وشذرات الذهب (١/٩).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٨/٨١)، وطبقات خليفة (٣٣٤)، وتاريخه (٦٦)، والمعارف (١٣٥)، والعبر للذهبي (١/٥)، وتاريخ الإسلام له (٢/٢٢٠) وأسد الغابة (٦٨٥٢)، والإصابة (١١٠٥٣)، وتهذيب الكمال (١٦٨٠)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤١٠) وخلاصة تهذيب الكمال (٤٩٠).

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٣/١٤٥)، وأعلام النساء (٢/٦٥)، السمط الثمين (١٣٠)، أو أسد الغابة (٦٩٦١)، والإصابة (١١٢٣٦).

Marfat.com

وكانت تحت طفيل بن الحارث ثم خلف عليها أخوه عبيد بن الحارث.

وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ ولم تمت عنده من نسائه غيرها، وغير خديجة رضي الله عنهما.

وكانت وفاتها في شهر ربيع الأول سنة خمس وأقامت عنده ثمانية عشر شهرًا.

أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية(١): قرشية اسمها هند بنت أبي أمية، ويقال: إنها بنت عمة رسول الله ﷺ وهي عاتكة بنت عبد المطلب.

تزوجها سنة أربع من الهجرة زوجه إياها ابنها سلمة. وقد قيل: إن ابنها كان طفلاً، وكانت تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وأصدقها فراشًا حشوه ليف، وقدحًا، وصحفة، ومجشة، وماتت سنة تسع وخمسين.

زينب بنت جحش الأسدية(٢): هي بنت أميمة - عمة رسول الله ﷺ، وكانت تحت زيد بن حارثة، فطلقها، وتزوجها رسول الله ﷺ بولاية أخيها أبي أحمد بن جحش، في سنة خمس وأصدقها أربع مائة درهم.

وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين، وهي أول من مات من زوجاته بعد وفاته ﷺ وأول من حُمل على نعش، وقيل: إن أول من حمل على نعش: فاطمة رضي الله عنها.

أم حبيبة بنت أبي سفيان(٣): قرشية، اسمها: رملة. وقيل: هند، وكانت تحت عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة فكنيت بها، وتنصر بأرض الحبشة بعد الإسلام، فوجه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى خالد بن سعيد بن العاص، فخطبها له، فزوجه إياها. وأمهرها النجاشي أربع مائة دينار عن رسول الله ﷺ وهي أول امرأة أصدقت في الإسلام هذا المبلغ، وتوفيت في خلافة معاوية سنة أربع وأربعين.

---

(١) انظر: الثقات (٣/١٤٥)، وأعلام النساء (٢/٦٧)، وطبقات ابن سعد (٨/٤٦١). والمعارف (١٣٦)، وتاريخ الثقات (٥٢٠)، والثقات لابن حبان (٣/١٤٥). وتاريخ الطبري (٣/١٦٤)، والعقد الثمين (٨/٢٢٩)، وأسد الغابة (٦٩٦٦) والإصابة (١١٢٤١). وتهذيب التهذيب (١٢/٤٢١)، وتاريخ الإسلام (٢/٤٠٥).

(٢) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣٣٨٩) وأسد الغابة (٦٩٤٩)، والإصابة (١١٢٢٧).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٨/٩٦،١٠٠)، وطبقات خليفة (٣٣٢)، وتاريخه (٧٩، ٨٦)، والمعارف (١٣٦)، وربيع الأبرار للزمخشري (٤/٣٠٥)، وتاريخ الطبري (٢/٦٥٣) والسير والمغازي (٢٥٩، ٢٦٠)، وتاريخ أبي زرعة (١/٤٥، ٧٦)، والكامل في التاريخ (٢/٢١٣) وسير أعلام النبلاء (٢/٢١٨)، ومرآة الجنان (١/١٢١)، والوافي بالوفيات (١٤/١٤٥)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤١٩)، وتاريخ الإسلام (١/١٣٢).

Marfat.com

جويرية بنت الحارث الخزاعية[١]: يقال إن اسمها برة بنت الحارث، من سبايا بني المصطلق، قيل إنها صارت في القسم لثابت بن قيس، وكاتبها، فوزن رسول الله ﷺ عنها كتابتها، وتزوجها، وقيل: اشتراها منه، وأعتقها، وتزوجها، وقيل: جاء أبوها بفدائها، ثم أسلم، وأسلمت، وزوجه إياها أبوها، وأصدقها أربع مائة درهم، وكان تزوجه بها في سنة خمس.

ويقال: إنها كانت تحت ابن عم لها، وتوفيت سنة ست وخمسين، وقيل توفيت أيام عمر.

صفية بنت حيي[٢]: هي صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت تحت يهودي يقال له، كنانة بن الربيع، اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله ﷺ، وأعتقها، وتزوجها سنة ست، وتوفيت سنة ست وثلاثين، وقيل سنة خمسين قال: ورأيت في تاريخ وكيع أنها توفيت في سنة خمس عشرة.

ميمونة بنت الحارث الهلالية[٣]: كانت تحت أبي رهم بن عبد العزى، فتزوجها عليه السلام بعده، زوجه إياها عمه العباس سنة سبع، وأصدقها عنه أربع مائة درهم. وبنى بها بسرف- موضع قريب من مكة- وتوفيت أيضا بسرف سنة ثمان وثلاثين، وقبل سنة أربعين.

زوجاته عليه السلام اللائي لم يدخل بهن:

قال ابن إسحاق هما اثنتان: أسماء بنت النعمان الكندية: تزوجها، فوجد بها بياضا، فردها.

وعمرة بنت يزيد الكلابية: كانت حديثة عهد بكفر، فاستعاذت منه عليه السلام، حين دخلت عليه، فقال منيع عائذ الله فردها.

قال: ويقال إن التي استعاذت منه كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان.

وقال غيره: وهي فاطمة بنت الضحاك.

وذكر غير ابن إسحاق امرأة ثالثة: قال: تزوج العالية بنت ظبيان. فمكثت عنده ما شاء الله، ثم طلقها، ولم يدخل بها.

---

(١) انظر: الثقات (٣/٦٦)، أعلام النساء (١/١٩٠)، السمط الثمين (١٣٤)، تلقيح فهوم أهل الأثر (٢٢)، أسد الغابة (٦٨٢٩)، الإصابة (١١٠٠٨) التهذيب (٣/١٦٨٠).

(٢) انظر: طبقات بن سعد (٨/١٢٠)، وتاريخ خليفة (٨٢)، والمعارف (١٣٨)، وتهذيب الكمال (١٦٨٦)، والعبر (١/٨١)، وأسد الغابة (٧٠٦٣) والإصابة (١١٤٠٧)، الشذرات (١/١٢).

(٣) انظر: أعلام النساء (٥/ ١٣٨)، السمط الثمين (١٣١)، أسد الغابة (٧٣٠٥)، الإصابة (١١٧٨٣)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٥٣).

Marfat.com

المرأة التي وهبت نفسها:

اختلف فيها، فقيل، هي ميمونة: وذلك أن خطبة رسول الله ﷺ، انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله.

وقيل: هي أم شريك- غزية بنت جابر، ويقال: هي امرأة من بني سامة بن لؤي، فأرجأها عليه السلام، -وهذا كله عن ابن إسحاق-.

وقال غيره: هي خولة بنت حكيم، وروي عن ابن عباس أنه قال: لم تكن عند رسول الله ﷺ امرأة بغير مهر.

مارية القبطية[1]:

بنت شمعون هي أم ولده إبراهيم. كان المقوقس أهداها إليه، وكانت وفاتها بعد وفاته عليه السلام سنة ست عشرة، ودفنت بالبقيع.

وكان عليه السلام قد أرجأ من نسائه خمسا: سودة، وصفية، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة.

وآوى إليه أربعا: عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة.

وذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ اصطفى لنفسه من سبايا بني قريظة ريحانة بنت عمرو. ولم تزل في ملكه حتى توفي عنها، وكانت بقيت على دينها مدة، ثم أسلمت.

أولاده عليه السلام:

قال ابن إسحاق وغيره. هم ثمانية: أربعة ذكور وهم القاسم، والطيب، والطاهر، وإبراهيم، وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

وقال الطبري: هم تسعة فزاد في الذكور عبد الله وذكر محمد بن حبيب: أن الذكور ثلاثة والبنات أربع.

فأولهم: زينب، ثم القاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد الله وهو الطيب، والطاهر، ثم إبراهيم. ويقال: إن أولهم القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة.

ولا خلاف أن جميعهم من خديجة إلا إبراهيم، فإنه ولد مارية القبطية.

فأما الذكور من ولد خديجة فماتوا أطفالا قبل النبوة- هذا المشهور- وقيل: إن القاسم، والطيب، عاشا سبع ليال، وقيل: مات القاسم وله سنة، ومات عبد الله بعد النبوة بسنة.

---

(١) انظر: الاستيعاب (٣٥٢٥)، وأسد الغابة (٧٢٧٦)، والإصابة (١١٤١).

Marfat.com

وأما إبراهيم فولد سنة ثماني من الهجرة، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وأما البنات فلحقن الإسلام، وسأذكرهن واحدة واحدة إن شاء الله تعالى.

زينب رضي الله عنها(١):

كانت زوجة أبي العاص واسمه: القاسم. وقيل: مقسم بن الربيع وأمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة.

وكانت له منها ابنة تسمى أمامة فتزوجها المغيرة بن نوفل، ثم فارقها، وتزوجها علي ﷺ، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بوصية من فاطمة إليه بذلك.

ويقال: إن أبا العاص أسلم وهاجر، فردها رسول الله ﷺ إليه بعد ثلاث سنين بالنكاح الأول.

وقيل إن هذا كان ثم نسخ، وقيل: إنما ردها بنكاح جديد، وقيل: إنه أسلم قبل انقضاء العدة، ويقال: إن زينب خرجت من مكة لتلحق رسول الله ﷺ، فلحقها هبار بن الأسود، فطعن بعيرها، وصرعها، فألقت ما في بطنها. وردها. فبقيت عند هند بنت ربيعة.

فقال النبي ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تجيئني بزينب؟!قال: بلى، قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه، فخرج زيد، وتلطف، حتى أخذها، وأركبها وراءه، وجاء بها، فكان على طول الوقت عليه السلام يقول: وهي أفضل بناتي، أصيبت في، ويقال إنه قال ذلك قبل ولادة فاطمة فلذلك فضلها على جميع بناته.

وتوفيت زينب رضي الله عنها سنة ثمان من الهجرة ويقال: إن زينب ولدت من أبي العاص ابنا اسمه على، مات في خلافة عمر، ومات أبو العاص في خلافة عثمان، وتوفيت أمامة في سنة خمسين.

رقية رضي الله عنها(٢):

كانت زوجة عتبة بن أبي لهب؛ وطلقها قبل الدخول بها بأمر أبيه وقد ذكر أن طلب أبي لهب كان في الإسلام.

وتزوجها عثمان ﷺ في الجاهلية. فولدت له ابنا فسماه عبد الله، وبه كان يكنى، وهاجرت مع عثمان إلى الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة. وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة. ورسول الله ﷺ ببدر.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣٠/١)، وتاريخ خليفة (٩٢)، والعبر (١٠/١)، والمعارف (٧٢)، وتاريخ الفسوي (٢٧٠/١٣) وأسد الغابة (٦٩٧٤)، والإصابة (١١٢٣).

(٢) انظر: الاستيعاب (٣٣٧٧)، وأسد الغابة (٦٩٢٩)، والإصابة (١١١٨٧).

Marfat.com

وتوفي ابنها سنة أربع، وله ست سنين، نقره ديك في عينه فمات.

أم كلثوم رضي الله عنها[١]:

تزوجها عتيبة بن أبي لهب، وفارقها قبل الدخول بها، فتزوجها عثمان ﷺ بعد موت رقية رضوان الله عليها، سنة ثلاث، ثم توفيت في شعبان سنة سبع.

فاطمة رضي الله عنها[٢]:

تزوجها علي رضوان الله عليه سنة اثنتين من الهجرة ودخل بها عند منصرفه من بدر، فولدت له حسنا، وحسينًا، ومحسنًا، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى. رضي الله عنهم.

ولدت الحسن: النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، مات ليلة السبت لثمان خلون من شهر المحرم سنة خمسين.

وولدت الحسين ليلة الإثنين لخمس خلون من شهر رمضان سنة أربع، وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، ومات محسن طفلا.

وتوفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بمائة يوم. وقيل توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة. وفي تاريخ وفاتها اختلاف.

وغسلتها أسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب ﷺ، وصلى عليها العباس، ودفنت ليلا. واختلف في سنها، فقيل: ماتت ولها تسع وعشرون سنة، وقيل: ثمان وعشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: غير ذلك، وولدت في السنة التي تقدم ذكرها.

مواليه عليه السلام:

ذكر أبو محمد بن قتيبة أنهم أربعة عشر وهم: زيد بن حارثة[٣] وهبته له خديجة، فأعتقه، واستشهد يوم مؤتة سنة ثمان وهو من سبي العرب من كلب.

أسامة بن زيد بن حارثة[٤] وأبو رافع- أسلم، ويقال إبراهيم، ويقال هرمز، ويقال سنان، وكان قبطيا، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته سلمى، وولدت عبيد الله بن أبي رافع.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣٧/٨)، وتاريخ خليفة (٦٦)، والمعارف (١٢٦)، وتاريخ الفسوي (١٥٩/٣) وأسد الغابة (٧٥٨١)، والإصابة(١٢٢٦)

(٢) انظر: أعلام النساء (١٠٨/٤)، السمط الثمين (١٧١)، حلية الأولياء (٣٩/٢)، الثقات (٣٣٤/٣)، أسد الغابة (٧١٨٣) الإصابة (١١٥٨٧).

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي (٨٧/٢)، وطبقات ابن سعد، (١٧٩/٢/١).

(٤) انظر: طبقات ابن سعد (٤٤/١/٤).

Marfat.com

سفينة[١]: اسمه مهران، وقيل رباح، وإنما سمي سفينة لأنه كان في سفر، وكان كل من كل، ألقي عليه بعض متاعه، حتى حمل شيئا كثيرا. فمر به النبي ﷺ فقال: أنت سفينة.

ثوبان: كان من سبي اليمن[٢]، يسار: هو الذي قتله العرنيون، أبو بكرة، شقران: اسمه صالح ورثه عن أبيه[٣].

وقال ابن عبد الحكيم: وكان حبشيا، وكان لعبد الرحمن بن عوف، فأهداه لرسول الله ﷺ، أبو كبشة: اسمه سليم[٤]، أبو ضميرة[٥]، مدعم: هو الذي أصابه السهم يوم خيبر فقتله، أبو مويهبة[٦]، فضالة[٧]، النبيه[٨]، أم أيمن[٩]، زوجة زيد بن حارثة وهي أم أسامة، ورثها عن أبيه وهي حاضنته، وزاد غير ابن قتيبة ثلاثة وهم: رويقع، وسلمان الفارسي، ورباح.

كتاب الوحي وغيره:

عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكانا يكتبان الوحي. فإن غابا كتب أبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

فإن لم يحضر أحد من هؤلاء الأربعة كتب من حضر من الكتاب وهم: معاوية بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع.

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضا، فارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فلما افتتحت مكة استأمن له عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة، فأمنه رسول الله ﷺ، وحسن إسلامه، وولاه عمر مصر، ثم أقره عثمان عليها، وخرج عنها حين تأمر عليها محمد بن أبي حذيفة ومات بعسقلان.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٥٢/١/٤).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٦٩/٣).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١٧٠/٣).

(٤) انظر: الاستيعاب (٣١٧٣)، وأسد الغابة (٦١٩٥)، والإصابة (١٠٤٤٩).

(٥) انظر: الاستيعاب (٣٠٨١)، وأسد الغابة (٦٠٢٩)، والإصابة (١٠١٦٠).

(٦) انظر: الثقات (٤٥٢/٣)، والتاريخ الكبير (٧٣/٩)، وأسد الغابة (٦٣٠٠)، والإصابة (١٠٥٩٥).

(٧) أنظر: تاريخ الطبري (١٧١/٣).

(٨) انظر: المعارف (٦٥)، وتاريخ الطبري (١٧١/٣).

(٩) انظر: المسند ٤٢١/٠٦ وطبقات ابن سعد (٢٢٣/٨)، وخليفة (٣٣١)، والمعارف (١٤٤).

Marfat.com

فهؤلاء كتاب الوحي[١].

وأما زيد بن ثابت: فإنه كان ترجمان النبي ﷺ. وكان كاتبه إلى الملوك لأنه كان يعرف الفارسية واليونانية.

وكان الزبير بن العوام، وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات. وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل وثمار الحجاز وكان المغيرة بن شعبة، والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات.

وذكر وكيع: أن عبد الله بن أرقم كان يجيب عن كتب الملوك.

قضاته عليه السلام[٢]:

علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري ﷺ. ولى كلا منهم القضاء باليمن.

رسله عليه السلام:

دحية الكلبي: بعثه إلى هرقل- عظيم الروم- وأمره أن يسلم الكتاب إلى عظيم بصرى ليوصله إليه [٣].

عبد الله بن حذافة السهمي: بعثه إلى كسرى، وأمره أن يدفع الكتاب إلى عظيم البحرين لينفذه إلى كسرى.

شجاع بن وهب: بعثه إلى كسرى، وإلى صاحب دمشق وهو المنذر بن أبي شمر [٤].

سليط بن عمرو: بعثه إلى هوذة صاحب اليمامة [٥].

العلاء بن الحضرمي: بعثه إلى البحرين إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين- صاحبي عمان- وأسلما [٦].

حاطب بن أبي بلتعة: بعثه إلى المقوقس [٧].

عمرو بن أمية الضمري: بعثه إلى النجاشي [٨].

الوليد بن بحر الحضرمي: بعثه إلى الأقيال من أهل حضرموت[٩].

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/٣٣٩، ٣٥٥)، وتاريخ الطبري (٣/١٧٣، ٥٦١).
(٢) انظر: أخبار القضاة لوكيع (١/٨٤)، والولاة والقضاة للكندي- بتحقيقنا- ط العلمية بيروت.
(٣) انظر: الإصابة للحافظ (١/٤٧٣).
(٤) انظر: الإصابة (٢/١٣٨).
(٥) انظر: الإصابة (٢/٧٢).
(٦) انظر: الإصابة (٢/٤٩٨).
(٧) انظر: المصباح المضئ بتحقيقنا- ط دار الكتب العلمية بيروت.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: المصدر السابق.

Marfat.com

مؤذنوه عليه السلام:

بلال بن رباح. وابن أم مكتوم بالمدينة [(١)].

أبو محذورة سمرة بن معير الجمحي بمكة [(٢)].

وسعد القرظ بقباء، فلما خرج بلال إلى الشام في أيام عمر أمر سعدا أن يؤذن بمسجد النبي عليه السلام [(٣)].

خدامه عليه السلام:

أنس بن مالك، وأبو هريرة، وهند وأسماء ابنا خارجة.

ومن كان يضرب أعناق الكفرة بين يديه:

عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن الأقلح.

ذكر حرسه:

حرسه يوم بدر: سعد بن معاذ، وذكوان بن عبد الله.

ويوم أحد: حرسه محمد بن مسلمة الأنصاري.

وحرسه يوم الخندق الزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعباد بن بشر، وحرسه ليلة خيبر: أبو أيوب الأنصاري [(٤)]، وحرسه بلال بوادي القرى، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[(٥)]، ترك الحرس.

صاحب شرطته:

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، روى أنس بن مالك: أنه كان من رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير.

صاحب خاتمه[(٦)]:

ذكر معاوية بن صالح في تاريخه: أن تعقيب بن أبي فاطمة الدوسي- حليف لهم- كان على خاتم رسول الله ﷺ، واستعمل عمر بن الخطاب ﷺ على بيت المال، وكان رسول الله ﷺ قد اتخذ خاتمًا في سنة ست من الهجرة، حين بعث رسله، وقيل له: إن

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٥/١/٣).

(٢) انظر: التاريخ الكبير (١٧٧/٤) الإصابة (١٥٦/٤)، الكاشف (٣٣١/٣).

(٣) انظر: الإصابة (٢٩/٢).

(٤) انظر: الاستيعاب (٢٨٩٤)، وأسد الغابة (٥٧١٤)، والإصابة (٩٥٧١).

(٥) سورة [المائدة: ٦٧].

(٦) انظر: المصباح المضيء- بتحقيقنا-ط دار الكتب العلمية- بيروت.

Marfat.com

الأعاجم لا تقرأ كتابًا إلا مختوما. فاتخذ خاتمًا.

وكان نقش خاتمه ﷺ ثلاثة أسطر: محمد سطر، رسول سطر، الله سطر.

وقيل: كان نقشه لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

دوابه عليه السلام[1]:

الخيل وهي تسعة:

السكب: أهداه إليه سو ابن الحارث بن ظالم بن سهم الذهلي. وكان لزيد بن الوارث بن مالك. وقيل اشتراه، وقيل هو الذي شهد له ابن خزيمة- ذو الشهادتين.

المدلجي: وكان أسمر.

الضرس: اشتراه من رجل من فزارة بعشر أواق وركبه يوم أحد.

لزاز: أهداه المقوقس، سمى لزازًا لشدة دموجه وتلزه.

الظرب:

المرتجز: أهداه فروة بن عمرو.

اللحيف: أهداه ابن أبي البراء.

الورد: أهداه تميم الداري، اليعسوب

البغال

دلدل: أهداها إليه المقوقس.

وقيل: أهداها أكيدر- دومة الجندل- وهي أول بغلة دفت في الإسلام، وبقيت إلى زمن معاوية.

فضة: أهداها إليه فروة بن عمرو. وذكر أنه وهبها لأبي بكر.

الحمير:

حمار واحد يعرف باليعفور.

النوق:

القصواء، والعضباء، والجدعاء- وعليها هاجر واللقاح: كانت لعمرو بن ربيعة المخزومي.

اللقاح:

كانت اللقاح عشرين لقحة. وهي التي أغار عليها عيينة بن حصن.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٧٣/٣)، وطبقات ابن سعد (١٧٣/٢/١).

Marfat.com

الغنم:

يقال نحو من مائة شاة. ورأيت في تاريخ وكيع أنها كانت سبع أعنز، وكانت أم أيمن ترعاهن، فأغار كرز بن جابر على ثلاثة منها.

أصناف السلاح[1]:

السيوف:

وهي ستة، البتار، الحتف، المخذم، رسوب.

العضب: وبه شهد بدرًا.

ذو الفقار: أخذه يوم بدر، وكان لمنبه بن الحجاج، وهبه لعلي بن أبي طالب، وأعطاه سعد بن عبادة سيفًا، وكان بعض هذه السيوف ورثه عن أبيه. وسيفا أصابه من بني غزوة قينقاع.

الدروع:

الصغدية: وذات الفضول، وقصة.

القسي:

الروحاء، والصفراء، والبيضاء. وكانت له جعبة تسمى كافور.

الرماح:

ثلاث أرماح

الترسة:

وكان له ترس واحد. أهداه له المقوقس ملك الحبشة وكان عليه تمثال عقاب، فوضع يده على زاير التمثال فأذهبه الله، وكانت له رايتان: سوداء وبيضاء.

وكان له مغفر، وكان له محجن، ومخضرة تسمى العرجون. وقضيب يسمى الممشوق. وكانت له منطقة من أدم مضفورًا فيها ثلاث حلق من فضة. قال: رأيت في رسالة منسوبة إلى القاضي أبي الحسن محمد بن إسحاق الملحمي- كتبها للشريف أبي جعفر المسلم بن عبيد الله العلوي- في آلات رسول الله ﷺ بحروبه فذكر، الدروع، وأنها ستة منها:

السعدية: وكانت لكعبر القينقاعي. وقال غيره: الصعدية.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/١٧٦)، وطبقات ابن سعد الكبرى (١/٤٩٥)، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لابن حجر الهيثمي (ص ١٦١) بتحقيقنا- ط العلمية- بيروت. والشمائل المحمدية للترمذي (١٤) بتحقيقنا- ط القاهرة، وكذلك الشفا للقاضي عياض، بتحقيقنا.

Marfat.com

فضة: قال كانت لرجل من بني قينقاع.

وذات الوشاح: وهي الموشحة.

ودرع يقال له: الخريق. ودرع يقال له: البتراء.

ودرع يقال لها ذات الفضول بعث بها إليه سعد بن عبادة عند مقدمه إلى المدينة. ويقال: إنه كان في هذا حلقتان من فضة عند موضع الثدي، وحلقتان من فضة خلف الظهر، واسمها ذات الفضول، وذلك لتمامها وطولها، ويقال: إنها التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على آصع من شعير، فقبض وهي مرهونة.

ويقال: إنه ﷺ ظاهر يوم أحد بين ذات الفضول وفضة، وظاهر يوم حنين بين ذات الفضول والسعدية، وأن عليا ﷺ شهد بذات الفضول يوم الجمل.

المغافر[1]:

في الرسالة المذكورة أنه كان له مغفران: أحدهما: موسح، ومغفر يقال له: ذو النسوع وبيضة وهي التي هشمت على رأسه يوم أحد.

والفرق بين المغفر والبيضة: أن المغفر شبيه بالقلنسوة، يغطي الأذنين. وربما كانت له حديدة سابلة على الأنف.

والبيضة: مدورة على مثال نصف بيضة النعام.

الخف: كان له ﷺ، خف أسود ساذج أهداه إليه النجاشي.

الترسة:

كان له ﷺ ترس يقال له الزلوق. روى مكحول: أنه كان له ﷺ ترس فيه تمثال- رأس كبش. فكره مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل. فلا يعلم هل هو الزلوق أو غيره.

القسي والجعبة والنبل:

أصاب عليه السلام من سلاح بني قينقاع ثلاث قسي: الروحاء، والبيضاء وكانت من شوحط، والصفراء وكانت من نبع.

وكانت له ﷺ قوس يقال له: الكتوم. فرمى عنها يوم أحد حتى تكسرت. وكانت له جعبة يقال لها: الكافور، وكان يقال لنبله: المنصلة.

الرماح:

ذكر على بن محمد المدائني: أنه كان له ﷺ رمح يقال له: المنتوي أو المنتري-

---

(١) انظر: الشمائل المحمدية للترمذي (١٦) بتحقيقنا، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لابن حجر الهيثمي (ص١٦٦) بتحقيقنا وأيضا الشفا في حقوق المصطفى لعياض.

Marfat.com

شك المدائني-.

وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح. ولا نعلم هل هذا الرمح منها أو من غيرها.

السيوف(١):

كان له ﷺ عشرة أسياف منها: سيف يقال له: المخذم. وسيف يقال له: الرسوب، وكان الحارث بن أبي شمر نذر هذين السيفين للبيت الذي بجبلي طيء يقال له: الفلس، فبعث ﷺ عليا ﷺ فهدم الفلس وجاء بالسيفين. ويقال: بل أهداهما إليه زيد الخيل الطائي فسماه زيد الخير.

وقدم إلى المدينة ﷺ في الهجرة بسيف كان لأبي مأثور. وبعث إليه سعد بن عبادة عند قدومه بسيف يقال له: العضب. قال غيره: وبه شهد بدرًا.

وأصاب ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعي يقال له بتار، وسيف يسمى الحتف، وسيف ثالث لم يذكر الملحمي له اسمًا.

وقال: وكان له سيف عليه قرن- روي ذلك عن مجاهد- وكان له سيف يقال له القضيب.

وكان له سيف يقال له: ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي، وكان مع ابنه العاص، فقتل يوم بدر، وأخذه ﷺ من نفل الغنيمة. وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان لا يفارقه، وكانت قائمته وقبيعته ونصله وحلقته من فضة، وكانت له حلقتان في الحمايل، ومثلها في الظهر، فانتقل إلى عترته.

العنزة: كانت له ﷺ حربة دون الرمح، يقال لها العنزة، وكان يمشي وهي في يده، وتحمل بين يديه، في العيدين حتى تركز أمامه، فيتخذها سترة يصلي إليها. ويقال: إنها كانت بالمدينة إلى أيام المأمون.

وكانت له عنزة أخرى أخذها من الزبير بن العوام. وكان الزبير أخذها من النجاشي.

المحجن والمخصرة والقضيب:

المحجن: دون العنزة وهو قدر الذراع، كان يمشي به ويعلقه بين يديه على البعير.

وكانت له مخصرة تسمى العرجون: وهي كالقضيب، يستعمله العرب والأشراف في أيديهم للتشاغل به، وحك ما بعدت عنه اليد من الظهر. وكان له ﷺ قضيب يقال

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

Marfat.com

له: الممشوق.

الراية واللواء:

كانت له راية تدعى العقاب من صوف أسود، وربما جعلت من مروط سود.

وكانت ألويته بيضا، وهي العلامات، وربما جعل فيها الأسود، وربما كانت من خمر بعض نسائه.

قال القاضي أبو عبد الله: وجميع ما ذكرته من آلات الحروب، وما ذكر معها، نقلته من الرسالة المنسوبة إلى القاضي أبي الحسن محمد بن إسحاق الملحمي التي قدمت ذكرها، إلا ما حكيته عن غيره مما خالفه فيه.

الثياب:

ترك ﷺ يوم قبض ثوبي حبرة، وإزارًا عمانيًا، وثوبين صحاريين، وقميصين أحدهما صحاري والآخر سحولي. وهيلة يمانية، وكساء، وثلاث قلانس صغار، وإزارا طوله خمسة أشبار، وملحفة مورسة، وربعة فيها: مرآة ومشط وسواك ومكحلة ومقراض، وكانت له قصعة مضببة بالفضة ثلاث ضباب.

وكان له قدح من زجاج، ومغسل صفر، وحقان ساذجان أهداهما النجاشي، وخاتم حديد نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله. لا زيادة على هذه الثلاث كلمات. وبه تختم أبو بكر، وعمر، وعثمان صدرًا من خلافته. ثم وقع في بئر - من آبار أريس - من يده، فنزحت البئر، ولم يوجد.

فتوح رسول الله ﷺ[1]:

مكة، خيبر، وادي القرى، فدك، قينقاع، بنو النضير، بدر، قريظة، الطائف، تبالة، حنين، تبوك، أيلة، أذرح، السقيا، الجرباء، دومة الجندل وصالح نجران، واليمن ومخالفها، وصنعاء، وكندة، والصدف، وحضرموت وزبيدة، وزبيد، وزمع، وعدن وأبين، والسواحل، وعمان، وصحار، وأرض مهرة، والدو، والدهناء والصمان، إلى أرض وبار.

ذكر بعض معجزاته ﷺ[2]:

المشهور من معجزاته ﷺ منها: كلام الحجر، وانشقاق القمر، وحنين الجذع،

---

(١) صنفت كتب كثيرة في الفتوح مثل: الفتوح لابن الأعثم الكوفي، والسير والمغازي لابن إسحاق، والمغازي للواقدي.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٣٤)، وسيرة ابن إسحاق، والشفا لعياض كلاهما بتحقيقنا والبداية والنهاية (٦/٨٩).

Marfat.com

وإجابة الشجر، وغرس سلمان الذي أينع ببركته وأثمر.

فأما كلام الحجر:

فإن محمد بن إسحاق ذكر في كتاب السيرة: أن رسول الله ﷺ حين أراد الله عز وجل بكرامته، وابتداء به بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى يحسر عن البيوت، ويفضي إلى شعاب مكة، ويطوف أوديتها، فلا يمر بحجر، ولا شجرة، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: فيلتفت رسول الله ﷺ حوله، وعن يمينه، وشماله، وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة.

فأما انشقاق القمر:

فروى عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر، فقالت قريش: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، قال: فقال بعضهم: انظروا السفار الذين يقدمون عليكم، فإن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فإن كان رأوا مثل ما رأيتم فإنه حق، وإن لم يروه كذلك فإنه سحر.

فلما قدم السفار سألوهم، فأخبروهم أنهم رأوه انشق [(١)].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: انشق القمر، ونحن بمكة، فانفلق فلقتين، فذهب فلقة نحو الجبل. فقال النبي ﷺ: «**أشهدوا واشهدوا**»[(٢)].

وأما حنين الجذع:

فروى بريدة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب.

فلما صنع المنبر، تحول إليه. فحن الجذع حنينًا رق له أهل المسجد، فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن، فقال.

إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه- كما كنت- تنبت لك عروقك، ويكمل خلقك، ويتجدد لك خوص، وثمرة إن شئت. وإن شئت أغرسك في الجنة، فتأكل أولياء الله من ثمرك. ثم أصغى إليه النبي ﷺ بأذنه. قال: أختار الجنة، فتأكل مني أولياء الله، وأكون في مكان لا أبلى فيه- فيسمعه من يليه-.

فقال النبي ﷺ: «**فنعم قد فعلت**» فعاد إلى المنبر، ثم أقبل على الناس فقال:

---

(١) رواه البيهقي في الاعتقاد (١/٢٦٩) وأورده يوسف الموصلي في معتصر المختصر (١/٧)، والحافظ في الفتح (٧/١٨٤)، والمباركفوري في التحفة (٩/١٢٥).

(٢) رواه البخاري (٣/١٤٠٤)، (٣٦٥٦)، (٤/١٨٤٣)، (٤٥٨٣) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٣)، وأحمد في المسند (١/٤٥٦).

Marfat.com

«خيرته، فاختار أن أغرسه في الجنة، اختار دار البقاء على دار الفناء».

واختلف في هذا الجذع، فروى أبو سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺأمر أن يحفر له، ويدفن، قال غيره: دفن في موضعه، وروت عائشة ﵂: أنه غار وذهب، وقيل: كان عند أبي بن كعب حتى أكلته الأرضة (١).

وأما إجابة الشجر:

فروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر- وكان رسول الله ﷺ لا يأتي البراز حتى يبعد فلا يرى-.

فنزلنا بفلاة من الأرض، وليس فيها شجرة. فقال: يا جابر، اجعل في أداوتك ماء، ثم انطلق بنا.

قال: فانطلقنا حتى لم نر، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع، فقال: «يا جابر، انطلق إلى هذه الشجرة، فقل لها: يقول لك رسول الله ﷺ الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما»، قال: فانطلقت، فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تأتي صاحبتك، فانطلقت حتى لحقت صاحبتها، قال: فاستتر بهما رسول الله ﷺ، وروي مثل ذلك عن يعلى بن مرة، وعبد الله بن عباس (٢).

وروى أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأراد أن يقضي حاجته، فإذا نخلتان مفترقتان، فقال رسول الله ﷺ: **«اقتلعا بعروقكما، وسيرا، واقترنا»**، فاقتلعتا، وسارتا، فلما قضى رسول الله ﷺ حاجته قال: **«عودا إلى مكانكما»** فعادتا، وروى الأعمش عن أبي ظبيان قال: جاء رجل من بني عامر بن صعصعة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إني أعالج الطب، فهل ترى شيئا يريبك؟!

فقال رسول الله: **«إن شئت أريتك»**، قال: وبين يدي رسول الله ﷺ نخلة. فدعا عذقا منها، فانقطع من أصله. فأقبل ينقر، ويسجد، حتى وقف بين يديه، ثم قال: **«ارجع»**.

فرجع حتى ثبت في أصله. فقام الرجل فقال: لا ألومك بعدها على شيء (٣).

---

(١) رواه البخاري (٣/١٣١٣)، (٣٣٩٠) من حديث ابن عمر مرفوعًا والترمذي (٣٦٢٧) عن أنس، وابن ماجه (١٤١٤) عن أبي (١٤١٧) عن جابر، وانظر: الخصائص الكبرى (٢/١٢٦، ١٢٨)، والسيرة الحلبية (٢/٣٦٦)، والروض الأنف (١/٣٩٩)، والبداية والنهاية- السيرة- (٦/٢٧٥).

(٢) رواه ابن ماجه (١/١٢١)، (٣٣٥) والدارمي (١/٢٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١/١٠١) (٦/٣٢١)، وعبد بن حميد في المسند (١/٣٢٠)، (١٠٥٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١/٢٢٣).

(٣) رواه ابن مندى في الإيمان (١/٢٧٧).

Marfat.com

ومنها: غرس سلمان الذي أينع وأثمر ببركته، فروى سلمان الفارسي:

كنت كاتبت على شيء من ذهب، وعلى أن أغرس ثلاث مائة نخلة كلها تعلق.

فقال رسول الله ﷺ: **«إذا غرستها فآذني»**، قال: فآذنته، فقال: **«ائتني بدلو من ماء»**، فأتيته به فمج في فيه، وجعل ينضح في أصل كل نخلة، فعلقت كلها ببركته.

ومنها:

إضاءة أصابعه في الليلة الظلماء وما خرج بينها من ينبوع الماء وما جعل للطفيل السدوسي بدعائه من الضياء وما كان من حديث الإسراء

فأما إضاءة أصابعه في الليلة الظلماء:

فروى حمزة بن عمرو الأسلمي قال:

نفرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء، فأضاءت أصابعه ﷺ[1]، وأما ما خرج من ينبوع الماء من بين أصابعه: فروى أنس بن مالك قال: قال المسلمون في غزوة تبوك: يا رسول الله، قد عطشنا، وعطشت دوابنا وإبلنا.

قال: **«هل من فضلة ما؟!»**.

فجاء رجل بشيء من ماء. فقال: **«هاتوا صحفة»** فصب الماء، ثم وضع راحته في ذلك الماء، فكان الماء يتخلل عيونا من بين أصابعه عليه السلام وأنهم سقوا إبلهم، ودوابهم وتزودوا.

وروى جابر بن عبد الله قال: عطش الناس في الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فيها، فأقبل الناس نحوه فقال: **«ما لكم؟!»**.

فقالوا: ليس عندنا ماء نشرب منه، ولا نتوضأ، إلا ما في ركوتك هذه، فوضع رسول الله ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا، وتوضأنا، قال: فقيل لجابر: كم كنتم ؟!قال: لو كنا ألفين لكفانا **«كنا خمس عشرة مائة»**[2].

وأما ما جعل للطفيل بن عمرو الدوسي بدعائه من الضياء.

فإنه: لما أسلم قبل الهجرة، خرج داعيًا إلى قومه. وسأل رسول الله ﷺ أن يجعل له آية تكون عونًا عليهم. فدعا الله له بذلك.

قال: فلما كنت بثنية أطلع على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، قال:

---

(١) رواه أبو القاسم الأصفهاني في دلائل النبوة (ص ١١٧).

(٢) رواه البخاري (٣/١٣١٠)، (٣٣٨٣)، (٣٩٢١)، (٤/١٥٢٦)، وأحمد (٣/٣٢٩).

Marfat.com

قلت: اللهم في غير وجهي- خشية أن يظنوا أنها مثله. فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق.

ثم ذكر إسلام أبويه وعشيرته(١).

وأما حديث الإسراء: فمشهور يغني عن ذكره هنا(٢).

إطعامه قليل الطعام للجمع الكثير وما كان من تزويده أربع مائة من مزينة تمرًا كان مقداره كالبعير

وأما إطعامه قليل الطعام للجمع الكثير:

فرواه جابر بن عبد الله قال: لما حضر الخندق رأيت رسول الله ﷺ خمصًا فانتهيت إلى امرأتي، وقلت لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت رسول الله ﷺ خمصًا شديدًا.

فأخرجت إلي جرابا فيه صاعًا من شعير، ولنا بهيمة داجن. قال فذبحتها. وطحنت ففرغت عند فراغي، وفرغت إلى فراغها، وقطعتها في برمتها.

ثم أتيت رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله، وبمن معه. قال فأتيته، فشاورته. فقلت: يا رسول الله، إنا قد ذبحنا بهيمة، وطحنا صاعًا من شعير. فتعال أنت ونفر ممن معك قال: فصاح رسول الله ﷺ:

«يا أهل الخندق، إن جابر قد صنع لكم شواء، فحي هلا بكم».

فقال رسول الله ﷺ: **«لا تنزلوا برمتكم، ولا تخبزوا عجينكم حتى أجيء»**.

فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى أتيت امرأتي، فقالت: ويك ويك!

قلت: إني قد فعلت الذي قلت.

قال: فرحت له عجينها، فبصق فيه، وبارك. ثم عمد إلى برمتها، فبصق فيها، وبارك، ثم قال: ادع خابزة تخبزه معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها.

وهم ألف، فأقسم بالله، لأكلوا حتى تركوها، وانحرفوا، وأن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينها ليخبز كما هو(٣).

وروت أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن عليا رضوان الله عليه. لما تزوج فاطمة

---

(١) رواه البخاري (٤١٣١)، (٤/١٥٩٦)، وابن حبان (٣/٢٥٩)، والحاكم في المستدرك (٣/٢٩٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/٨٨٤) بنحوه.

(٢) انظر: النور الوهاج في الإسراء والمعراج للعلامة الأجهوري وعدة كتب أخرى في الإسراء والمعراج- ط دار الكتب العلمية- بيروت- بتحقيقنا.

(٣) الحديث رواه البخاري (٣٨٧٦)، مسلم (٣/١٦١٠)، (٢٠٣٩)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٢)، وانظر: الفتح (٧/٣٩٩)، وشرح مسلم (١٣/٢١٥).

Marfat.com

رضوان الله عليها، وأراد الدخول بها، صنع علي طعامًا وليمة من سمن وأقط وتمر، وصنعه حيسا.

فقال له رسول الله: «**اخرج فادع لعرسك من أحببت**».

قال علي: فخرجت إلى المسجد، وأصحاب رسول الله ﷺ أجمع ما كانوا. فقلت لهم. فأجابوا، وسبقت الناس.

وقلت: يا رسول الله، الناس كثيرا!.

فجلل الطعام بمنديل وقال لي: يا أبا الحسن، أدخل الناس عشرا، عشرا.

فأدخلت، والناس يأكلون ويخرجون، والطعام على حالته لا ينقص منه شيء ببركته ﷺ ، حتى أكل من ذلك الطعام تسع مائة رجل وثلاثمائة امرأة.

قال علي رضي الله عنه: «وأدرت عيني، فإذا الطعام على حاله»(١).

فأما تزويده أربع مائة من مزينة تمر كل مقداره كالبعير:

فروى النعمان بن هلال المزني قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مائة من مزينة فأمرنا رسول الله ببعض أمره.

فقال القوم: ما معنا طعام نتزود به، فقال لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه: زودهم فقال: يا رسول الله، ما عندي إلا فضلة من تمر، ما أرى يغني عنهم شيئا.

قال: فانطلق بنا إلى علية ففتحها. فإذا فيها مثل البعير الأورق من التمر، فقال لهم: «**خذوا فتزودوا من هذا التمر**» فأخذوا، وكنت آخرهم، فنظرت وما أفقد موضع تمرة فلقد احتمل منا أربع مائة رجل (٢).

ومنها: **الإخبار عن الغيوب الخفية، وما كان من الشاة المصلية**

فأما الأخبار عن الغيوب الخفية:

فقوله عليه السلام يوم بدر، وقد أسر العباس بن عبد المطلب وابنا أخيه- عقيل ونوفل-.

أضعفوا الفداء على العباس ببر ابني أخيه عقيل ونوفل.

فقال له العباس: تركتني يا محمد أسأل قريشا بكفي.

فقال له رسول الله ﷺ: «**فأين الذهب الذي تركته عند أم الفضل، وقلت لها:**

---

(١) رواه أبو داود (٢/٢٤٠) وعبد الرزاق في المصنف (٥/٤٩٠)، وابن سعد في الطبقات (٨/٢٠)، والبيهقي في الكبرى (٧/٢٥٢)، والطبراني في الكبير (١/٩٤)، بألفاظ مختلفة.

(٢) رواه الأصفهاني في دلائل النبوة (ص ١٥٢).

Marfat.com

هذا لك ولبنيك إن حدث بي حادث، فإني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا؟!»، وكان العباس قد ترك عندها مالا جسيما، فقال العباس: يا ابن أخي، من أخبرك؟!، قال: «**الله أخبرني**».

قال: «فأنا أشهد أنك صادق، وأنني تركته عندها لم يطلع عليه بشر غيري وغيرها. إنه لم يكن يطلعك عليه غير معلن السرائر. وأنا أشهد أنك عبد الله ورسوله. وأن لا إله غيره، وكفرت بما سواه».

فأسلم العباس، وأمر ابني أخيه فأسلما، فأنزل الله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

وروي عن علي رضي الله عنه قال: حدثني الصادق المصدق قال:

«لا تموت حتى تضرب ضربة على هذا- وأومأ بيده إلى رأسي- فتخضب منه هذه- وأومأ إلى لحيتي- يقتلك أشقاها، كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود».

وأما ما كان من قصة الشاة المصلية:

فإن ذلك بخيبر، لما فتحها عليه السلام، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية شاة مصلية مسمومة، فأخذ منها هو وبشر بن البراء بن معرور، فأما بشر فأساغها، وأما هو عليه السلام فلفظها وقال: «**إن هذا العضو- يعني الذراع- ليخبرني أنه مسموم**».

ومات منها بشر بن البراء، ثم دعا النبي ﷺ اليهودية، فسألها عن ذلك، فقالت: قلت إن كان ملكا، استرحنا منه، وإن كان نبيا فسيخبر به[٢].

ومنها: رده عن قتادة بعد الذهاب، وما كان من دعائه المستجاب.

فأما ما كان من رد عين قتادة بعد الذهاب:

فرواه عاصم بن عمرو بن قتادة بن النعمان: أن عينه أصيبت يوم أحد، وسالت على خده، وأن رسول الله ﷺ ردها بيده، وأنها كانت أحسن عينيه[٣]. **وأما ما كان**

---

(١) سورة [الأنفال: ٧٠]، انظر دلائل النبوة، للأصبهاني (٢٠٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٣٨/٢)، والسيرة النبوية (٣٠٩/٤) وتفسير ابن كثير (٢٠/٢)، والحديث رواه أبو داود (١٧٤/٤)، والحاكم (١٢٢/٤)، وابن سعد (٢٠٠/٢، ٢٠٢)، والأصفهاني التميمي في الدلائل (ص ٢١٥).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣٢/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/٧)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٨٦)، وانظر: الإصابة (٢٣٦/٢).

Marfat.com

من دعائه المستجاب:

فمن ذلك من رواه محمد بن سيرين:أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن هذا ابني، وقد أتى عليه كذا وكذا، وهو كما ترى. فادع الله عز وجل أن يميته.

قال: بل أدعو الله أن يشفيه، ويشب، ويكون رجلا صالحًا، يقاتل في سبيل الله عز وجل، فيقتل، فيدخله الجنة.

فدعا له عليه السلام، فشفاه الله، وشب، وكان رجلا صالحا، وقاتل في سبيل الله، فقتل، فدخل الجنة[١].

وروى سعيد بن المسيب فقال: استسقى رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم اسقنا**».

فقام أبو لبابة فقال: «يا رسول الله، التمر بالمربد».

فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربده بإزاره**».

قال سعيد: وخرجت الأنصار، فما زالت السماء تمطر حتى قام أبو لبابة فسد ثعلب مربده بإزاره[٢].

وروى ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد. فأصابنا عطش شديد حتى خشينا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، وحتى أن كان الرجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه، فيشربه، ويجعل ما بقي على صدره.

فقال له أبو بكر: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا.

قال: «**تحب ذلك يا أبا بكر؟!**»، قال: نعم بأبي أنت وأمي.

فرفع يديه عليه السلام، فهالت السحاب، ثم أمطرت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبت أنظر، فلم نجدها جاوزت العسكر[٣].

وروى جعيل الأشجعي قال: خرجت في بعض غزوات النبي ﷺ على فرس عجفاء مهزولة. فدنا مني رسول الله ﷺ بمخففة معه، وقال: «**بارك الله لك فيها وأنا في**

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/١١٦٨)، وعبد بن حميد (١/٤٥٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/٨٠)، والطبراني في الكبير (٣/٣٢)، (٢٥٨٥).

(٢) رواه البخاري (١/٣٤٣)، وأبو القاسم الأصفهاني (ص ٨٩).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١١/٥٥). وابن خزيمة في صحيحه (١/٥٣)، وابن حبان (٤/٢٢٣)، والحاكم في المستدرك (١/٢٦٣)، والبزار في مسنده (١/٣٣١)، والبيهقي في الكبرى (٩/٣٣، ٣٥٧).

Marfat.com

أخريات الناس، فلقد رأيتني لا أملك رأسها قدام القوم، وبعث من بطنها باثني عشر ألفا بمخفقة»[١].

وروى حزابة بن نعيم قال: رآني رسول الله ﷺ، وأنا بتبوك، وعلى شعرة سوداء فقال: «**من هذا؟!**»، قال: حزابة بن نعيم، قال: «**اللهم بارك لحزابة في شعره**».

قال عمر بن حزابة: أدركته وأنا غلام، وله مائة وعشرون سنة أسود الرأس واللحية[٢].

وروى محمد بن إسحاق: أن رسول الله ﷺ دعا في الأسود بن المطلب بن أسد بن زمعة لما كان يبلغه من أذاه، واستهزائه به فقال: «**اللهم أعم بصره، وأثكله ولده**»، فكان كما قال عليه السلام[٣].

ومنها: ما كان من تسبيح الطعام، وتسبيح الحصا في يده، وحديث خبيب وبرؤ يده.

فأما ما كان من تسبيح الطعام: فروى ابن مسعود قال: كنا نأكل مع رسول الله ﷺ فنسمع تسبيح الطعام[٤].

وأما ما كان من تسبيح الحصا في يده: فروى أبو ذر قال: كنت أتتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه، فخرج ذات يوم، فتتبعته إلى موضع، فجلس فيه.

فأتيته، فسلمت عليه، وجلست إليه. فقال: «**ما جاء بك يا أبا ذر؟**».

فتناول سبع حصيات، أو تسعا، فوضعهن في كفه، قال: فسبحن، حتى سمعت لهن خنين، كخنين النحل، ثم وضعهن، فخرسن[٥].

وأما ما كان من حبيب وبرء يده:

فروى حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب عن أبيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكنا على دين الجاهلية، فقال لي رسول الله ﷺ: «**إني لا أستعين بمشرك**». قال. قلت: إنا نحب أن لا يشهد قومنا مشهدًا إلا نشهده قال: «**إما تسلما، وإما أن ترجعا**». قال فأسلمنا. قال حبيب بن عبد الرحمن: فحمل جدي على

---

(١) رواه ابن قانع في معجم الصحابة (١/١٥٦)، وأبو القاسم الأصفهاني في الدلائل (ص ١١٠).
(٢) رواه الأصفهاني في دلائل النبوة (٩١).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/٦٩)، وابن كثير (٢/٥٦٠)، والسيرة النبوية (٢/٢٥٦)
(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٠/٧٣)، وفي الأوسط (٧/٢٦١)، وفي الصغير (١/٣٧٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٧٢٥).
(٥) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/٨٠٦)، وانظر: الرياض النضرة (٢٧٤).

Marfat.com

رجل من المشركين فقتله، وكان الرجل قد ضربه على حبل عاتقه فأجابه.

فأتى جدي إلى رسول الله ﷺ، فقتل عليه، ومسحه بيده، فالتأم الجرح.

قال: فقضى أن تزوج القاتل ابنة المقتول، فكانت إذا رأته حاسرًا قالت:

لا عدمت رجلا شجك هذه الشجة، فيقول: «**لا عدمت رجلا عجل أباك إلى النار**»[1].

ومنها: ما كان من أمر شاة أم معبد، والتمرات التي وضعن في المزود، والطفل الذي أقر بنبوته وشهد له، وما كان من أمر البعير الذي عفر له وسجد.

فأما ما كان من أمر شاة أم معبد:

فإنه ﷺ لما هاجر إلى المدينة، مر على خيمة أم معبد الخزاعية فنظر في كسر خيمتها شاة، فسأل عنها. فقالت: خلفها الجهد عن الغنم. قال: «**هل بها من لبن؟!**». قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**»، قالت: إن رأيت بها حلبًا فاحلبها.

فدعى بها رسول الله ﷺ، فمسح بيده على ضرعها، وسمى الله عز وجل، فتفاجت عليه، ودرت.

فحلب منها في إناء ثجا، ثم سقاها، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم حلب في الإناء أيضا حتى ملأه وغادره عندها، وبايعها على الإسلام[2].

وأما التمرات التي وضعن في المزود:

فروى أبو العالية عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت: ادع الله لي بالبركة قال: فصفهن في يده، ثم دعا فيهن. ثم قال: «**خذهن واجعلهن في مزود قال: فجعلتها في مزود لي- فإذا أردت أن تأخذ منها شيئًا، فأدخل يدك، فخذه، ولا تنثره نثرًا**».

قال: فحملت من ذلك المزود كذا وكذا أوسقا في سبيل الله. وكنا نأكل ونطعم، وكان المزود معلقًا بحقوي لا يفارق حقوي، فلما قتل عثمان انقطع فذهب[3]

---

(١) أورده المناوي في فيض القدير (٥٨/١)، وعزاه لابن عساكر، ولأبي حذيفة في المبتدأ بنحوه، ورواه الحاكم (١٣٢/٢)، وأحمد (٤٥٤/٣)، والروياني في مسنده (٤٥٠/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٥/١). والطبراني في الكبير (٢٢٣/٤)، والبيهقي في الكبرى (٣٧/٩).

(٢) رواه الحاكم (١٠/٣)، والطبراني في الكبير (٤٩/٤)، واللالكائي (٧٧٧/٤)، وابن سعد (٢٣٠/١)، والأصفهاني في الدلائل (ص٦٠).

(٣) رواه أحمد في المسند (٣٥٢/٢).

Marfat.com

وأما ما كان من أمر الطفل الذي شهد له:

فروى الأعمش عن ميمون بن عطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بابن لها فقالت: إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال عليه السلام: **«أدنيه مني»**، فأدنته منه فقال: **«من أنا؟»**، فقال: أنت رسول الله[1].

وأما ما كان من أمر البعير الذي عفر له وسجد:

فروى جابر بن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ يسير -وذكر حديثا طويلا- قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد، حتى إذا كان بين يدي السماطين خر ساجدًا، فجلس رسول الله ﷺ ثم قال: **«من صاحب الجمل؟!»** فإذا فتية من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: **«فما شأنه؟!»**.

قالوا: استقينا عليه عشرين سنة. وكانت له شحيمة فأردنا أن ننحره، فنقسمه بين غلماننا، فانفلت منا، قال: **«أتبيعونه؟!»**، قالوا: بل هو لك يا رسول الله، أما والله لنحن أحق بالسجود لك من البهائم، فقال: **«لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء إلا لله. ولو كان ذلك كن النساء لأزواجهن»**[2].

ومنها: أنه يرى في الظلمة كما يرى في النور، وينظر من ورائه كما ينظر من بين يديه، وما كان من قصة شيبة وما شاهده وقصة الصبي الذي أزال شيطانه وأبرأه، وما كان من إظلال الملائكة له ﷺ.

فأما رؤيته في الظلمة:

فإن عائشة رضي الله عنها روت: أن النبي ﷺ كان يرى في الظلمة كما يرى في النور[3].

وأما رؤيته لمن وراءه:

فروى أنس بن مالك، أنه سمع رسول الله بقول: **«إني لأراكم من وراني. كما أراكم من أمامي»**[4].

وأما قصة شيبة وما شاهده:

فروى شيبة بن عثمان العبدي الحجبي قال: لما غزا رسول الله ﷺ حنينا، ذكرت

---

(١) رواه الطبري في الأوسط (٩/٥٢)، (٩١١٢).

(٢) رواه الدارمي (١/٢٣) وابن أبي شيبة (٦/٣٢١)، وعبد بن حميد (١/٣٢٠)، والبيهقي في الاعتقاد (١/٢٩٠)، والأصفهاني في دلائل النبوة (ص ١٥٩).

(٣) رواه مسلم (٤/١٥٠).

(٤) رواه الأصفهاني في دلائل النبوة (٦١).

Marfat.com

أبي وعمي- قتلهما علي وحمزة- فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد، قال: «فجئته، فإذا أنا بالعباس عن يمينه، عليه درع بيضاء. فقلت عمه لن يخذله». فجئت عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فقلت: إن عمه لن يخذله، فجئت من خلفه حتى لم يبق إلا أن أسوره بالسيف. فرفع لي شهاب من نار كالبرق من السماء إلى الأرض، فخفته، فنكصت القهقري.

فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: «**تعال يا شيبة**» قال: فوضع يده على صدري، فاستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بصري، فقال: «**يا شيبة قاتل الكفار**».

وأما الصبي الذي أزال شيطانه وأبرأه:

فروى جابر بن عبد الله في قصة البعير قال: عرضت له امرأة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات، فوقف لها رسول الله ﷺ، ثم تناول الصبي، فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، ثم قال: «**إخسأ عدو الله، أنا رسول الله، اخسأ عدو الله، أنا رسول الله**» ثلاثا ثم دفعه إليها.

فلما قضينا سفرنا، مررنا بذلك المكان، فعرضت المرأة معها صبيها، ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله، اقبلهما مني، فوالذي بعثك بالحق نبيا، ما عاود إليه بعدك، فقال: «**خذوا منها أحدهما، وردوا عليها الآخر**».

وأما ما كان من إظلال الملائكة له:

فروى ميسرة مولى خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ: أنه لما سافر معه عليه السلام إلى الشام، وذلك قبل نبوته، فكانت إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر، يرى ملكان يظلانه.

ومنها حديث سقيا القاحة:

وهو ما رواه بريح بن سدرة بن علي السلمي عن أبيه عن جده قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ القاحة، ولم يكن معنا ماء، ففحص في البطحاء بيده، فنبع الماء، فسقى وأسقى الناس، فقال: «**هذا سقيا سقاكم الله**» قال: فسميت ذلك اليوم السقيا.

قال القاضي أبو عبد الله رضي الله عنه:

ولو تقصينا هذه المعجزات لأطلنا الكتاب، ولخرجنا عن الغرض المقصود.

ليس من الرواية من آخر حديث رايات رسول الله ﷺ وأولويته إلى ههنا.

Marfat.com

مطلب الخلفاء

الخلفاء الراشدون

خلافة أبي بكر الصديق ﷺ[1]:

كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ثم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وهو ابن أبي قحافة عثمان بن عامر من ولد تيم بن مرة بن كعب، وهو من تيم قريش، يلتقي هو ورسول الله ﷺ عند مرة بن كعب، وهما في العدد إليه سواء بين كل واحد منهما وبينه ستة آباء.

ولقبه عتيق: قيل: إنه لقب به لجمال وجهه وقيل: إن رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار، وسمي صديقًا: لتصديقه خبر المسرى.

وأمه: سلمى، وتكنى أم الخير بنت صخر، وهي بنت عم أبيه.

كان طويلاً آدم، خفيف العارضين طويل اللحية، يخضب بالحناء والكتم.

بويع له يوم الإثنين الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء.

وقيل يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنه ثلاث عشرة وسنة ثلاث وستون سنة.

وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام.

وغسلته زوجته أسماء بنت عُميس وصلى عليه عمر بن الخطاب ﷺ.

وحُمل على سرير رسول الله ﷺ - وهو سرير عائشة - وكان من خشبتي ساج، منسوجًا بالليف. وبيع في ميراث عائشة بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية. وجعله للمسلمين - ويقال إنه بالمدينة -، ودُفن في حجر عائشة. ورأسه قبالة كتفي رسول الله ﷺ.

وكان يأخذ في كل يوم من بيت المال ثلاثة دراهم أجرة، وكان قال لعائشة: انظري يا بنية، ما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الأمر، فرديه على المسلمين. فنظرت وإذا بكر، وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم، ومحشة، قال: فلما جاء بذلك

---

(١) انظر: الرياض النضرة (٢/١٧٧)، وحلية الأولياء (١/٥٠)، (٢/٦٥)، (٥/١٢٠)، وشذرات الذهب (١/٥١)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١١٩، ١٦٥)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ١٠٠)، الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١/٨١)، وفضائل الصحابة لأحمد (١/١٩٤)، والروض الأنيق في فضل أبي بكر الصديق لابن منجويه - مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية القاهرة - وفضائل الصديق لابن المبرد الحنبلي، وصفوة الصفوة (١/٢٥٤)، والكامل (٢/١٩٧)، والمنتظم لابن الجوزي (٤/١٥٩)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١ - بتحقيقنا لأول مرة- الوطن - الرياض.

Marfat.com

الرسول إلى عمر قال: «رحم الله أبا بكر، لقد كلف من بعده تعباً».

وأول ما بدأ به أبو بكر: أنه أنفذ جيش أسامة، وأمره بالانتهاء إلى ما أمره به رسول الله ﷺ وشيعه ماشيًا، وأسامة راكب، لأنه أقسم عليه ألا ينزل، وسأله أن يأذن لعمر في الرجوع معه، لأنه كان في جيشه، فأذن له في ذلك.

ومضى أسامة، وبث الخوف في قبائل قضاعة، وعاد سالمًا غانمًا. وكان فراغه في أربعين يومًا.

وكان قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ ثلاثة: الأسود بن مكعب العنسي، ومسيلمة الكذاب واسمه: ثمامة بن حبيب وطليحة الأسدي، فأما الأسود: فإنه غلب على صنعاء اليمن ونجران، إلى عمل الطائف، واستطار استطارة الحريق.

فكتب رسول الله ﷺ يأمر بقتاله، فقتله فيروز بن الديلمي في منزله، وجاء رسول الله ﷺ الخبر بقتله من السماء فأخبر به أصحابه.

ثم وصل الخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ فكان أول فتح أبي بكر، كذا ذكر الطبري، وقال أبو بشر الدولابي: أنه قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وأما مسيلمة وطليحة: فإن أمرهما استغلظ واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وغطفان، وارتدت قبائل العرب إلا قريشًا وثقيفًا، ومنعوا الزكاة.

فخرج أبو بكر إلى عبس وذبيان، فقاتلهم، فانهزموا، وعاد إلى المدينة.

ثم سير الجيوش لقتال أهل الردة، وعقد أحد عشر لواء، على أحد عشر جندًا.

وسير خالد بن الوليد إلى طليحة ومن ضامه من غطفان، وغيرهم فقاتلهم فهزمهم، وانهزم طليحة حتى لحق بالشام وقتل من أصحابه جمع كثير.

ثم أسلم طليحة بعد ذلك، لما بلغه إسلام أسد وغطفان ولم يزل مقيمًا في كلب حتى مات أبو بكر رضي الله عنه ثم أتى عمر فبايعه، ورجع إلى دار قومه، وسار خالد لقتال بني حنيفة ومسيلمة باليمامة.

وكانت امرأة تعرف بسجاح بنت الحارث، قد تنبأت في بني تغلب، وسارت إلى مسيلمة الكذاب، فتزوجت به، وأقامت عنده ثلاثًا، ثم انصرفت إلى قومها، ثم هزم الله بني حنيفة، وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشي قاتل حمزة.

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة، كتب إليه أبو بكر يأمره بالمسير إلى العراق.

فسار إليها، وصالح أهل الحيرة على جزية حملها إلى المدينة فكانت أول جزية حُملت إليها، وفتح الأنبار، وعين التمر، وأنفذ السبي إلى المدينة، وسار إلى دومة الجندل، فقتل أكيدر، وسبى ابنة الجودي، ثم وجه أبو بكر الجيوش إلى الشام، وأمر

Marfat.com

خالد بن الوليد بالمسير إليها.

وفتحت بصرى في خلافته، وهي أول مدينة فتحت بالشام، وحج بالناس في السنة الثانية من خلافته. وولى الأولى عمر.

ومات أبوه بعده بسنة، وقيل بسبعة أشهر وذلك في سنة أربع عشرة، وسنه سبع وتسعون سنة، وكان إسلامه يوم فتح مكة، وكان يوم مات أبو بكر بمكة، ولم يل الخلافة من أبوه حي غير أبي بكر رضي الله عنه.

وهو أول من جمع القرآن بين لوحين: وذلك أن المسلمين لما أصيبوا باليمامة، خاف أبو بكر أن يهلك من القراء طائفة، وإنما كان في صدور الرجال (وفي الرقاع)، والعسب، فجمعه، وجعله بين اللوحين، وسماه مصحفًا.

ولم يزل عنده إلى أن مات ثم بقي عند عمر إلى أن مات. فبقي عند حفصة ابنته.

أولاده:

عبد الله – توفي في حياته – وأسماء وأمهما قتيلة، عبد الرحمن وعائشة – وأمهما: أم رومان، محمد: وأمه أسماء بنت عميس، وهو جد أم فروة أم جعفر بن محمد رضي الله عنه لأبيها.

كتابه:

عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت.

قاضيه:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل: أنه أقام سنة لم يختصم إليه أحد.

حاجبه:

شديد مولاه، وكان خاتمه خاتم رسول الله ﷺ في يده.

خلافة عمر رضي الله عنه[1]:

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل، من ولد عدي بن كعب بن لؤي، بينه

---

(١) انظر: الرياض النضرة (٢٥٥/١)، وفتوح البلدان (٩٦/١، ١٥٩)، تاريخ خليفة بن خياط (ص ١٢٢)، والبداية والنهاية (١٦٧/٣)، (١٤١/٧، ١٤٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٧/٢)، وعمر بن الخطاب للعقاد، والرياض المستطابة (١٤٧)، والتاريخ لابن معين (٤١/٢)، والعبر (٥٢٦)، والكاشف (١٠٩)، وأصحاب بدر (٤٦)، وشفاء الصدر في سيرة أهل بدر – لطه بن مهنا الجبريني بتحقيقنا – بيروت –والتاريخ الكبير (١٣٨/٦)، والتحفة اللطيفة (٣٢٦/٣)، والاستبصار (٣٩١)، وطبقات الحفاظ (٦٥٨)، وتاريخ الإسلام (١٠٢/٢)، (٤١٨/٣)، وصفة الصفوة (٢٦٨/١)، وغاية النهاية (٥٩١/١)، وحلية الأولياء (٣٨،٥٥/١)، وبقي بن مخلد (١١)، وأسد الغابة (٣٨٣٠)، والإصابة (٥٧٥٢)، وتهذيب التهذيب (٤٣٨/٧)، والزهد لوكيع (٣)، والكاشف (٣٠٩).

Marfat.com

وبين كعب ثمانية آباء.

وأمه:

حنتمة بنت هشام المخزومي، وكان طوالاً كأنه راكب جمل، أمهق، أصلع أكث اللحية، يصفرها بالحناء، وكان أعسرًا، أيسرًا، يعمل بيديه جميعًا.

ولقب الفاروق: لأنه أعلن بالإسلام، والناس يومئذ يخفونه. ففرق بين الحق والباطل، والمسلمون يوم أسلم عمر تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة بمكة، فكملهم عمر ﷺ أربعين.

قال ابن مسعود: ومازلنا أعزة منذ أسلم عمر ﷺ، واختلف فيمن سماه الفاروق، فروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سماه به رسول الله ﷺ، وقال ابن شهاب: سماه به أهل الكتاب -ذكر هذا كله الطبري -.

بويع له يوم مات أبو بكر ﷺ ، وضربه أبو لؤلؤة -فيروز الفارسي- غلام المغيرة بن شعبة -وكان مجوسيًا وقيل: كان نصرانيًا،يعرف بجفينة من أهل الحيرة - ثلاث ضربات، إحداهن تحت سرته، وكانا اتهما بإغراء أبي لؤلؤة بعمر، وقتل طفلة لأبي لؤلؤة، وداهم عثمان.

وكان ذلك في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين.

وخرج عبيد الله إلى الكوفة، ثم لحق بمعاوية في خلافة علي ﷺ.

عاصم: وأمه جميلة.

فاطمة وزيد: وأمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ.

وذكر ابن قتيبة: أن زيدًا وأمه ماتا في يوم واحد وأنه رمي بحجر فمات وصلى عليهما عبد الله بن عمر.

أبو شحمة: واسمه عبد الرحمن وكان قد شرب بمصر هو ورجل يعرف بعقبة بن الحارث سكرًا، وجلدهما عمرو بن العاص وسمع عمر بذلك فكتب إلى عمرو بن العاص.

أن ابعث إلي عبد الرحمن على قتب، ففعل، فلما قدم عليه جلده، وعاقبه لمكانه منه، فبقي ثلاثة أيام. وتوفي ﷺ لأربع بقين من ذي الحجة، هذا قول الواقدي.

وقال غيره: توفي يوم الإثنين - يعني لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل: توفي يوم الاثنين لثلاثين من ذي الحجة.

وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي، ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ورأسه قبالة كتفي أبي بكر رضي الله عنهما.

ويقال: إن أبا لؤلؤة ضرب مع عمر أحد عشر رجلاً من الصحابة، مات منهم

Marfat.com

خمسة. وأن رجلين من بني أسد لحقاه، فألقى أحدهما عليه برنسًا، ثم ضمه، فأدنى السكين إلى حلقه، فقتل نفسه، -كذا روى الدولابي-.

فكانت ولاية عمر ﷺ: عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال.

وسنه يوم مات خمس وخمسون سنة. وقيل: ست، وقيل: ثلاث وستون.

وكانت في أيامه فتوح الأمصار: فمنها: الشام: دمشق: فتحت صلحًا على يدي أبي عبيدة وخالد بن الوليد.

وبيسان، وطبرية، وقيسارية، وفلسطين. وعسقلان على يدي معاوية.

وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحًا، وفُتحت: بعلبك، وحمص، وحلب، وقنسرين، وأنطاكية، والرقة، وحران، والموصل، والجزيرة، ونصيبين، وآمد، والرها، وفتحت القادسية، والمدائن على يد سعد بن أبي وقاص، وزال ملك الفرس، وانهزم يزدجرد ملك الفرس، ولجأ إلى فرغانة والترك، وفتحت أيضًا: كور دجلة، والأبلة على يد عتبة بن غزوان، وفتحت كور الأهواز على يد أبي موسى، وفتحت أيضًا: نهاوند، واصطخر، وأصبهان، وتستر، والسوس، وأذربيجان. وبعض أعمال خراسان.

وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح عمرو أيضًا الإسكندرية وأنطابلس - وهي: برقة - ، وطرابلس الغرب.

وفي أيامه: شدت فروج الشام ومسالحها، وأخذ يدور بها، وهو الذي سمى الغزوات الشواتي والصوائف، وفي أيامه غزا معاوية الروم حتى بلغ عمورية.

وفي أيامه مصرت البصرة سنة سبع عشرة باختلاف ومصرت الكوفة نزلها سعد ابن أبي وقاص.

وفيها: كان عام الرمادة سنة ثماني عشرة فاستسقى بالعباس ﷺ فسقي، وفيها: كان طاعون عمواس، مات فيه خمس وعشرون ألفًا منهم: أبو عبيدة، ومعاذ. وذلك في سنة ثماني عشرة.

وهو أول من دون الدواوين، وذلك في سنة تسع عشرة. وقيل: سنة عشرين.

وهو أول من أرخ بعام الهجرة وختم الكتب وكان في يده خاتم رسول الله ﷺ.

وهو أول من دعي بأمير المؤمنين.

وهو أول من ضرب بالدرة وحملها.

وهو الذي أخر المقام إلى موضعه الآن، وكان ملصقًا بالبيت.

وأول من جمع القرآن في المصحف.

وهو أول من جمع الناس على إمام واحد في قيام شهر رمضان.

Marfat.com

وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين.

وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ وأصدقها أربعين ألف درهم، وولدت له فاطمة وزيدًا، وماتت عنده.

وقال ابن قتيبة: بقيت عنده إلى أن قتل، فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب ﷺ.

أولاده:

عبد الله وحفصة - وأمهما زينب.

عبيد الله وأمه مليكة وكان عمر - رحمه الله - قد حده على الشراب.

ويقال: إن عبيد الله هذا وثب على الهرمزان؛ فقتله، وقتل معه رجلاً.

ومات بعد شهر، فتحسب عامة الناس أنه مات من جلده، ولم يمت من ذلك.

روى هذا يحيى بن معين بإسناده عن عبد الله بن عمر.

وذكر ابن حبيب: إن عبد الرحمن هذا كان تربية لعمر فضربه حدًا.

ويقال: إنه قال له وهو يحده قتلتني يا أبتاه، فقال: يا بني إذا لقيت ربك فاعلمه أن أباك يقيم الحدود، ويُقال: أنه كان لعمر ولد اسمه مجبر.

كتابه:

عبد الله بن خلف الخزاعي، وزيد بن ثابت.

وعلى بيت المال: زيد بن أرقم.

قضاته:

يزيد ابن أخت النمر بالمدينة، وأبو أمية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال: إن شريحًا أقام قاضيًا خمسًا وسبعين سنة، إلى أيام الحجاج، تعطل منها ثلاث سنين، وامتنع من الحكم، وذلك في فتنة ابن الزبير ولما ولي الحجاج استعفاه فأعفاه.

وقال أبو بشر الدولابي: إنه أقام قاضيًا ستين سنة، ومات سنة سبع وثمانين، وله مائة سنة.

وقال غيره:

مات سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون سنة.

الأمير بمصر:

أبو عبد الله عمرو بن العاص السهمي ثم صرف عن الصعيد، وردت إمرته إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري.

القاضي بمصر:

قيس بن أبي العاص السهمي.

Marfat.com

ثم كعب بن يسار بن ضنة.

ثم عثمان بن قيس بن أبي العاص.

حاجبه:

يرفأ مولاه.

أصحاب الشورى:

جعل عمر - رحمة الله عليه الأمر شورى من بعده في ستة وهم:

عثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وكان غائبًا.

وجعل ابنه عبد الله مشيرًا، وليس له من الأمر شيء.

وأمهلهم ثلاثة أيام، يصلي بالناس صهيب، حتى يستقر الأمر.

فأخرج عبد الرحمن نفسه من الأمر، واختار عثمان، فبايعه الناس.

خلافة عثمان ﷺ[1]:

هو عثمان وكنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو عمرو: وقيل: أبو ليلى، ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

ولقبه:

ذو النورين، لأنه كان تزوج ابنتي رسول الله ﷺ: رقية ثم أم كلثوم.

ولم يجتمع بنتا نبي عند أحد من لدن آدم إلى زمن رسول الله ﷺ إلا عند عثمان ﷺ لأجل هذا سمي: ذا النورين.

وأمه:

أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وأمها البيضاء عمة رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١٥٦)، والحلية (١٨٢/٤)، وشذرات الذهب (١٠٠/١)، وتاريخ الطبري (٦١٢/٢)، وفتوح البلدان (١٥٥/١)، وتاريخ خليفة (ص١٦٦)، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان للمالقي -بتحقيقنا- ط دار الكتب العلمية - بيروت. والقضاة لوكيع (١١٠/١)، وتهذيب النووي (٣٢١/١) والجمع لابن القيسراني (٣٤٧/١)، والعبر (٥/١، ١٠، ٣٠)، وتذكرة الحفاظ (٨/١)، والكاشف (٣٧٧٧/٢)، والزهد لوكيع (٥٢١)، وطبقات ابن سعد (٥٣/٣)، وتاريخ الدوري (٣٩٤/٢)، وفضائل الصحابة لأحمد (٤٤٨/١)، والتاريخ الكبير (٢١٩١/٦)، والصغير (٥٨/١)، وثقات العجلي (٣٧)، والمنتظم (١٣٧/٦)، والكامل في التاريخ (٤٦/١)، (٥٩/٢)، وبقي بن مخلد (٢٨)، وأسد الغابة (٣٥٨٩)، والإصابة (٥٤٦٤) وغاية النهاية (٥٠٧/١)، والتقريب (١٢/٢).

Marfat.com

وكان طوالاً، يشبك أسنانه بالذهب. وكان أبيض اللون، حسن الوجه، طويل الوجه، محببًا إلى الناس في الجاهلية والإسلام، وكسب مالاً حلالاً، وأنفقه في جيش العسرة.

بويع له غرة المحرم سنة أربع وعشرين.

ثم سار إليه قوم من أهل مصر، وعدتهم ستمائة، وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ونفر من الكوفة، ونفر من البصرة.

فحصروه في داره لليلة بقيت من شوال سنة خمس وثلاثين إلى اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ثم دخل عليه من دار ابن حزم الأنصاري، فقتله نيار بن عياض الأسلمي.

وقيل: إنه حوصر ثمانين يومًا.

وقال الواقدي:

قتل يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة.

وقال ابن إسحاق:

قتل يوم الأربعاء، ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل: قتل يوم الأضحى.

وقيل: دفن ليلاً.

وكانت سنه اثنتين وثمانين سنة.

وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثنتي عشرة ليلة، أو ثماني ليال على حسب الاختلاف.

وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن في أرض يقال لها حش كوكب كان اشتراها وزادها في البقيع.

والحش: البستان.

فتحت في أيامه افريقية، وقبرس، وكرمان، وسجستان ونيسابور، وفارس، وطبرستان، وهراة، وأعمال خراسان.

وفي أيامه قتل يزدجرد ملك الفرس بمرو.

وغزا معاوية في ثلاثين ألفًا مضيق القسطنطينية.

وفي أيامه فتحت أرمينية وجرزان.

ومات في خلافته: العباس بن عبد المطلب ﷺ في سنة اثنتين وثلاثين. وقد كف بصره، وله ثمان وثمانون سنة وكان من أجود قريش وكان إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان ترجلا إجلالاً له.

ودفن بالبقيع في المدينة.

ويقال: إنه لم ير بنو أب أبعد قبورًا من بنيه:

Marfat.com

- عبد الله بالطائف.
- والفضل بالشام.
- وعبيد الله بالمدينة.
- وقثم بسمرقند.
- ومعبد بإفريقية.

وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربع مائة دينار. وكانوا يومئذ مائة رجل وقسمت تركته على ستة عشر سهمًا، فكان كل سهم ثمانين ألف دينار.

وفي خلافته وقع الاختلاف في القراءات:

وقدم حذيفة من غزو أرمينية فقال:

أدرك الناس، من قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

قال: وما ذاك؟!

قال: غزوت فرج أرمينية، وحضر أهل العراق وأهل الشام، فكان أهل العراق يكفرون أهل الشام في قراءتهم، وأهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءتهم.

فأمر زيدًا فكتب مصحفًا، وعارضه بالمصحف الذي كان عند حفصة.

وأمر بكتب مصاحف، وأنفذها إلى الأمصار، وحرق ما يخالفها من المصاحف. وكان ذلك عن ملأ من الصحابة.

وكان في يد عثمان خاتم رسول الله ﷺ نحوًا من ست سنين ثم سقط في بئر أريس -من آبار المدينة- فما قدر عليه فاتخذ خاتمًا من فضة، فصه منه، ونقش عليه فيما ذكر.

آمنت بالذي خلق فسوى.

وقيل: لتصبرن، أو لتندمن.

وحج بنفسه عشر حجج متوالية، آخرها سنة أربع وثلاثين.

أولاده:

عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر من رقية بنت رسول الله ﷺ، ومات طفلاً صغيرًا.

عمرو، أبان، خالد، عمر، سعيد، المغيرة، أم سعيد، أم أبان، عائشة، أم عمرو، وغيرهم.

كاتبه: مروان بن الحكم.

قاضيه: كعب بن سور.

Marfat.com

حاجبه: حمران مولاه.

صاحب شرطته: عبد الله بن قنفذ التيمي.

وهو أول من اتخذ شرطة ﷺ.

الأمير بمصر:

أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

ثم سار عبد الله بن سعد إلى عثمان في رجب سنة خمس وثلاثين. فانتزى محمد بن أبي حذيفة في شوال من هذه السنة على خليفة عبد الله بن سعد وهو: عقبة بن عامر. فأخرجه، وخلع عثمان، وتأمر على مصر.

وعاد عبد الله بن سعد، فلم يمكنه من الدخول، فرجع إلى عسقلان، ومات بها.

ولم يزل محمد بن أبي حذيفة متأمرًا عليها، إلى أن سير إلى المدينة من قتل عثمان.

وبقي كذلك إلى أن وصل معاوية إلى مصر.

وخرج هو وجماعة من كان سار إلى عثمان معه رهينة.

فسيرهم معاوية إلى الشام، فسجنهم بلد - بلد من عمل فلسطين - ثم هربوا، ولحقهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين.

وكان قتل محمد بن أبي حذيفة في مثل اليوم الذي قُتل فيه عثمان رحمة الله عليه.

القاضي بمصر:

عثمان بن قيس بن أبي العاص، ثم مات بعد قتل عثمان، ولم يكن بمصر قاضي إلى أيام معاوية.

خلافة علي رضوان الله عليه:

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسمه غبد مناف، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[1].

---

(١) اكثر من مُدح وأُثني عليه من صحابة النبي ﷺ وله المكانة العظمى والدرجة العليا في الإسلام وانظر: الرياض النضرة (١/٢٥٥)، وتاريخ الطبري (٣/١٦١)، الفتنة وموقعة الجمل (ص٩٩)، وتاريخ خليفة (ص٢٠٠)، والبداية والنهاية (٦/١٩٨)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٣٨)، والبدء والتاريخ (٥/٢٢٥، ٢٣٤)، والمنتظم لابن الجوزي (٥/٦٣)، والتبصرة والتذكرة (١/٢٦)، وتاريخ بغداد (١/١٣٣)، والرياض المستطابة (١٦٣)، وأزمنة التاريخ الإسلامي (١/٧٧٣)، والتاريخ لابن معين (٢/٤٩)، ومروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٥٨)، والتحفة اللطيفة (٣/٢٢٦)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٣٤)، وتاريخ الخلفاء (١٦٦)، وحلية الأولياء (٢/٩١،٨٧)، وتهذيب الكمال (٢/٩٧١)، وأسد الغابة (٣٧٨٩)، والإصابة (٥٧٠٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/٣٠)، والزهد لوكيع (١٠١٤).

Marfat.com

وأمه:

فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكانت قد أسلمت وهاجرت. وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي.

وهو أول خليفة كان أبواه هاشميين ولم يل بعد من أبواه هاشميان غير محمد الأمين ابن زبيدة.

وكان شديد الأدمة، أقرب إلى القصر، بطينًا، أصلع.

بويع له يوم قتل عثمان.

وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي - وهو أشقى هذه الأمة - ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين.

ويقال: إنه مات بعد ثلاث ﷺ وصلى عليه الحسن رضوان الله عليه.

ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة وهو موضع يقال له المعزي خارج الكوفة، في قصر الإمارة.

وقال الواقدي:

ودفن ليلاً، وغبي قبره.

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

واختلف في سنه:

فقيل: ثلاث وستون. روي عن ابن إسحاق وقال غيره: سبع وخمسون سنة.

روي ذلك عن جعفر بن محمد وقال آخرون: ثمان وخمسون سنة.

وكان مدة إقامته بالمدينة أربعة أشهر. ثم سار إلى العراق في سنة ست وثلاثين.

فالتقى بطلحة والزبير - وهو يوم الجمل - بالبصرة، فقتل طلحة، وانهزم الزبير، فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله.

وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعًا وستين سنة.

ويُقال: إن عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف.

وقيل: سبعة عشر ألفًا.

وذكر: أنه قطع على خطام الجمل سبعون يدًا كلهم من بني ضبة. كلما قطعت يد رجل، تقدم آخر.

وقتل: من أصحاب علي ﷺ نحو ألف.

ورجع علي بن أبي طالب ﷺ إلى الكوفة، ورجعت عائشة ﷺ إلى المدينة.

وفي سنة سبع وثلاثين سار معاوية من الشام وقد كان دعا لنفسه، وسار علي من العراق.

فالتقيا بصفين على الفرات وكان مع معاوية ولد عثمان بن عفان يطلب دم

Marfat.com

عثمان، فقتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفا منهم عمار بن ياسر، وخمسة وعشرون بدريًا.

- كذا روى ابن أبي خيثمة - وقتل: من عسكر معاوية خمسة وأربعون ألفًا. وذكر: أنهما أقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام: وقيل: كان القتال بينهما نحو خمسين يومًا.

وكانت بينهم تسعون وقعة.

وكان علي في تسعين ألفًا، ومعاوية في مائة ألف وعشرين ألفًا.

وقيل: أقل من ذلك.

ثم تداعيا إلى الحكومة، فرضي علي وأهل الكوفة بأبي موسى الأشعري ورضي معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص السهمي.

واجتمع الحكمان بدومة الجندل واتفقا جميعًا على أن يخلعاهما، ويختار للمسلمين خليفة يرضونه ويقوم بهم، ثم اجتمعا بالناس، فبدأ أبو موسى فخلع عليًا عن الخلافة ثم قال عمرو: قد أثبت معاوية على الخلافة فرضي أهل الشام بذلك، فرجع معاوية إلى الشام، ورجع أهل الكوفة، ولم يكن بينهما بعد صفين وقعة إلا تلك التي كانت بين أصحابهما، فلما عاد علي إلى الكوفة، كفر أهل النهروان، وعاد علي فقاتلهم في سنة تسع وثلاثين، وكسر الجميع.

ولم يزل رضوان الله عليه في حرب، ولم يحج في شيء من خلافته لاشتغاله بالحرب.

وكان نقش خاتمه: الملك لله الواحد القهار.

وقيل: باطن الناس ظاهره يوم تبلى السرائر.

أولاده:

كان له أربعة عشر ذكرًا وثماني عشرة امرأة النسل منهم لخمسة وهم: الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، وعمر، والعباس، ولم يبق للباقين نسل.

كتابه:

عبيد الله بن أبي رافع الهمذاني مولى رسول الله ﷺ وقيل: كتب له أيضا سعيد بن نمران الهمذاني.

قاضيه: شريح بن الحارث.

حاجبه:

قنبر بن يزيد مولاه وكان قبله بشر مولاه.

الأمير بمصر:

قيس بن سعد بن عبادة:

Marfat.com

وكان ذا رأي ودهاء واجتهد معاوية في إخراجه من مصر فتوصل إلى ذلك بأن أظهر أنه من شيعته، وأنه إنما يكرم أهل خربتا من أجله. وكان بها عشرة آلاف من أسود العرب. فبلغ ذلك عليًا ﷺ، فكتب إليه يأمره بقتالهم. فأبى عليه، فعزله. وولى:

مالك بن الحارث الأشتر: فلما بلغ إلى القلزم، شرب شربة من عسل فمات.

فولاها من بعده:

لمحمد بن أبي بكر: فلقيه قيس بن سعد فقال له:

ما يمنعني نصحي لك ولأمير المؤمنين عزله إياي ووصاه بأهل خربتا، وغير ذلك. فعمل بخلاف ما وصاه به، ونابذ أهل خربتا، ولم يقو على قتالهم. وصالحهم على أن سيرهم إلى معاوية.

فلما انصرف علي ﷺ إلى العراق، سار عمرو بن العاص، ومعه عساكر الشام إلى مصر، وفيهم أهل خربتا وانهزم أهل مصر واستتر محمد بن أبي بكر في غافق فوجده معاوية بن حديج، فأخرجه وقتله، وجعله في جيفة حمار، وأحرقه بالنار وكانت ولايته خمسة أشهر.

ووليها:

عمرو بن العاص من قبل معاوية، وجعلها له طعمة بعد نفقتها، وعطايا جندها.

خلافة الحسن بن علي رضوان الله عليه[1]:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب.

وأمه: فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

بويع له يوم مات أبوه ﷺ.

وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ.

وأقام بالكوفة إلى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين.

وقتل عبد الرحمن بن ملجم، يقال: إنه ضربه بالسيف، فاتقاه بيده فندرت وقتله.

ثم سار إلى معاوية، فالتقيا بمسكن من أرض الكوفة، واصطلحا، وسلم إليه الأمر. وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الأول.

ويقال: إنه أخذ منه خمسة آلاف ألف درهم، ورجع إلى المدينة.

---

(١) خامس الخلفاء ﷺ، وانظر: البدء والتاريخ (٥/٢٣٥) والمنتظم لابن الجوزي (٥/١٦٤)، والبداية والنهاية (٨/١٤)، (١٣/٢٣٢)، وفتوح الشام (٢/٣٠٨)، وتاريخ اليعقوبي (٢/٢١٤)، والكامل لابن الأثير (٣/٢٦٧)، وتاريخ الطبري (٥/١٥٨)، وتاريخ بغداد (١/١٣٨)، والعبر (١٨)، والتاريخ الكبير (٢/٢٨٦)، ومروج الذهب (٣/١٨١)، وتهذيب النووي (١/١/١٥٨)، ووفيات الأعيان (٢/٦٥)، وتهذيب التهذيب (٢/١٩٥)، والوافي بالوفيات (١٢/١٠٧).

Marfat.com

وقال قوم: بأنه صالحه بأذرح في جمادى الأولى، وأخذ منه مائة ألف دينار.

روى ذلك كله أبو بشر الدولابي.

وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام.

واستعمل معاوية على الكوفة المغيرة بن شعبة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، ثم جمعهما لزياد.

وروي عن الشعبي أنه قال:

أنا شهدت خطبة الحسن يعني: حين سلم الأمر إلى معاوية، قام بنخيلة، فحمد الله، وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد، فإن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور. وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية، إنما هو حق لامرئ كان أحق بحقه مني، أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح الأمة، وحقنًا لدمائهم.

وإن أدري لعله فتنة لكم، ومتاع إلى حين.

وروى سفينة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

الخلافة ثلاثون عامًا، ثم تكون ملكًا، أو ملوكًا.

وكان آخر ولاية الحسن رضي الله عنه، تمام ثلاثين سنة، وثلاثة عشر يومًا، من أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

ولم يزل الحسن بالمدينة إلى أن مات بها في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وله سبع وأربعون سنة. وقيل: مات سنة خمسين، وهو أشبه بالصواب. وصلى عليه سعيد بن العاص. ودفن بالبقيع. ويقال: إنه دفن مع أمه رضي الله عنهما.

وقيل: ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم أُحد، سنة ثلاث من الهجرة.

وقال القتبي: يقال أن امرأته جعدة بنت الأشعث سمته فمات.

وكان نقش خاتمه: لا إله إلا الله الملك الحق المبين.

كاتبه: هو كاتب أبيه.

وقاضيه: هو قاضي أبيه، ولا حاجب له.

أولاده

الحسن، وزيد، وعمرو، والحسين الأثرم، والقاسم وأبو بكر قتلا مع الحسين وعبد الله قتل بالطف. وعبد الرحمن والبنات.

والعقب لحسن وزيد دون من سواهما.

Marfat.com

الخلفاء الأمويون

خلافة معاوية[1]:

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن صخر - أبي سفيان - بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

ها هنا يلتقي برسول الله ﷺ في النسب.

وأمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وذكر ابن قتيبة: أن أباه ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف وذهبت الأخرى يوم اليرموك ومات في خلافة عثمان وهو أعمى.

بويع له حين خلص له الأمر في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

وقال أبو بشر الدولابي: بويع له في ذي الحجة ببيت المقدس سنة أربعين.

وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين.

وقيل: في النصف من رجب وصلى عليه ابنه يزيد.

وقيل: إن يزيد كان غائبا، فصلى عليه الضحاك بن قيس.

ودفن بين باب الجابية، وباب الصغير.

وقال ابن إسحاق: كان له ثمان وسبعون سنة.

وكانت خلافته منذ خلص له الأمر إلى أن توفي تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام.

روى أبو بشر الدولابي: أن معاوية كان واليا على الشام، وخليفة أربعين سنة: أربع في خلافة عمر ﷺ، واثنتا عشرة سنة في خلافة عثمان وقاتل عليًا خمس سنين، وخلص له الأمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام.

وكان طويلاً أبيض، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، يخضب بالحناء والكتم.

وهو أول من عمل المقصورة بجامع دمشق، عملها سنة أربع وأربعين.

وأخذ البيعة لابنه يزيد. وجعله ولي عهده سنة تسع وأربعين.

وفي أيامه:

غزا ابنه الصائفة، ومعهم جماعة من الصحابة منهم: أبو أيوب الأنصاري -خالد

---

(١) انظر: معجم الصحابة لابن قانع (٣/٧٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١/١٨٧) والإصابة (٧/ ٣٠١) (٨٠٨٧)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٦/٣٥٠)، والمنتظم لابن الجوزي (٩/١٠٤)، وأسد الغابة (٤٩٨٤)، ومعرفة الرجال (٢/١٧٧)، والاستيعاب (٢٤٦٤).

Marfat.com

ابن زيد- فعد إلى القسطنطينية وتوفي أبو أيوب في هذه الغزاة في سنة اثنتين وخمسين، ودُفن في أصل سورها.

فلما دُفن قالت الروم: لقد مات فيكم عظيم.

قال يزيد: قولوا لهم، هذا رجل من أصحاب محمد ﷺ، من أقدمهم إسلامًا، وقد قبرناه حيث رأيتم.

والله لئن مُس لا يضرب لكم ناقوس بأرض العرب ما كانت لنا مملكة.

وكانوا إذا أمحلوا، كشفوا عن قبره، فمطروا.

وبنى الروم على قبره بناء، وعلقوا عليه أربعة قناديل تسرج.

وحج بالناس سنتين وهما: سنة أربع وأربعين، وسنة إحدى وخمسين، واستخلف في بقية أيامه من يقيم الحج.

وكان نقش خاتمه: لكل عمل ثواب.

وقيل: لا قوة إلا بالله.

أولاده:

عبد الرحمن، ويزيد[1]، وعبد الله، وهند، ورملة، وصفية، وعائشة.

كاتبه: عبيد بن أوس الغساني.

قاضيه: فضالة بن عبيد الأنصاري.

حاجبه: يزيد مولاه. ثم صفوان مولاه.

أمراء مصر:

عمرو بن العاص إلى أن توفي في ليلة العنصرا سنة ثلاث وأربعين.

وولى عليها أخاه: عتبة بن أبي سفيان ثم مات.

فولى عليها: عقبة بن عامر الجهني. ثم صرفه وولى عليها: مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي.

وقاضيه بها: سليم بن عتر عشرين سنة إلى أن مات معاوية.

---

(١) يزيد بن معاوية انظر آراء العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة: طبقات الحنابلة (١/٢٤٦، ٢٤٧)، والرد العنيد على المتعصب المانع من يزيد لابن الجوزي، وشذرات الذهب (٨/٢)، وتاريخ الطبري (٢٦٩/٣) فما بعدها، والبداية والنهاية (٢٩٠/٨)، وفيض القدير (٢٠٥/١)، (٨٤/٣)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد (١٣٦/٢، ٢٨٣)، ونقد المنقول لابن قيم (١٠٨/١)، وكشف الظنون (٨٣٩/١).

Marfat.com

خلافة يزيد بن معاوية:

هو أبو خالد يزيد بن معاوية.

ولي بعهد أبيه إليه في رجب سنة ستين.

وأمه: ميسون بنت بحدل، كلبية.

وكان شديد الأدمة، بوجهه آثار جدري، عظيم البدن، فصيحًا، له شعر[1].

وتوفي بذات الجنب لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين بحوارين وحمل إلى دمشق.

ودُفن في مقبرة الباب الصغير إلى جانب أبيه وصلى عليه ابنه معاوية وقيل صلى عليه مروان بن الحكم.

وسنه يوم مات تسع وثلاثون سنة. وقيل: ثمان وثلاثون.

وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيامًا.

وفي أيامه:

سار الحسين بن علي رضي الله عنهما يريد الكوفة، وعليها عبيد الله بن زياد من قبل يزيد فوجه إليه ابن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقاتله.

فقتل الحسين رحمة الله عليه بالطف في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله تسع وخمسون سنة. وقيل: خمس وخمسون.

قال القنبي: ست وخمسون.

وقاتله: سنان بن أنس النخعي.

وقد روى أبو مخنف: أن الذي حز رأس الحسين ﷺ شمر بن ذي الجوشن الضبابي. وأن ابن زياد سير برأس الحسين ﷺ إلى يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق، فجعل يزيد ينكث ثنايا الحسين بقضيب كان في يده ويقول: ما رأيت مثل هذا الوجه حسن قط.

وفي تلك الأيام:

هاجت فتنة ابن الزبير، فأخرج كل من بالمدينة من بني أمية. وأخرج ابن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة.

ووجه يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم لقتال ابن الزبير. فنزل المدينة، وقاتل أهلها، وهزمهم، وأباحها ثلاثة أيام، وهي وقعة الحرة.

وسار يريد مكة، فمات بقديد. وولي الجيش الحصين بن نمير وسار إلى مكة،

---

(١) بل بوجهه ديوان من الشعر.

Marfat.com

وحاصر ابن الزبير، وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها. وجاء الخبر بموت يزيد، فرجعوا.

ويقال: إن يزيد أول من ختم الكتب، واتخذ ديوان الخاتم وأول من اتخذ الخصيان.

ولم يحج في شيء من أيام ولايته.

وكان نقش خاتمه: ربنا الله.

وفي أيامه: فتح سلم بن زياد خوارزم وبخارى.

أولاده:

معاوية، خالد، أبو سفيان عبد الله الأكبر، عبد الله الأصغر، عمير، عبد الرحمن، عتبة الأعور، يزيد، محمد، أبو بكر، حرب، الربيع، عبد الله ولقبه أصغر الأصاغر والبنات.

كتابه: عبيد بن أوس، ثم رمل بن عمر العذري.

قاضيه: أبو إدريس الخولاني.

حاجبه: خالد مولاه. وقيل صفوان.

الأمير بمصر: مسلمة بن مخلد ثم توفى.

فولاها يزيد سعيد بن يزيد الأزدي من أهل فلسطين إلى أن توفي يزيد.

القاضي بها: من قبل مسلمة وسعيد بن يزيد: عابس بن سعيد، وجمع له القضاء والشرط. وقيل: إنه كان أميًا لا يكتب.

خلافة معاوية بن يزيد[١]:

هو أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وأمه: أم هاشم ويقال: أم خالد، بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

بويع له يوم مات أبوه باستخلافه له للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٦٤/٣)، والإصابة (٤٤٠/٦) (٤٧٠٠) وأسد الغابة (٢٩٤٨)، وحلية الأولياء (٣٢٩/١)، وحسن المحاضرة (٢١٢/١)، والرياض المستطابة (٢٠١)، وشذرات الذهب (٤٢/١)، والبداية والنهاية (٢٣٨/٨)، وصفوة الصفوة (١١٧/٩)، وتهذيب الكمال (٦٨٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٢١٣/٥)، والتقريب (٤١٥/١)، والطبقات الكبرى (١١٧/٩)، وطبقات الحفاظ (٤٩/٤١)، والكاشف (٨٦/٢)، والتاريخ الكبير (٦/٣)، والثقات (٢١٢/٣)، والتبصرة والتذكرة (١٥٦/١)، وروضات الجنان (١٠/١، ٩٣) (٩٨/٤، ٢٠٩)، وتلقيح فهوم أهل الأثر (٣٦٦)، وطبقات فقهاء اليمن (٥٣/٥١، ٥٨)، وثروة أهل الحديث (١٩)، والعلل للدراقطني (١٩/٢)، وبقي بن مخلد (٩٠)، وغاية النهاية (٤٩٩/١).

Marfat.com

وكان أبيض الوجه، نحيف الجسم، أقنى الأنف. وكان ناسكا، زاهدًا في الدنيا راغبا في الآخرة. وتوفي لخمس بقين من شهر ربيع الآخر، سنة أربع وستين.

وكانت ولايته أربعين يوما.

وقال المدائني: ولي ثلاثة أشهر. وقال ابن إسحاق: ولي عشرين يوما. وسنه يوم مات ثلاثة وعشرون سنة.

ويقال: إحدى وعشرون سنة. وقال القتبي: سبع عشرة سنة.

وكان نقش خاتمه: الدنيا غرور.

وصلى عليه مروان بن الحكم، ودفن إلى جانب أبيه. ويقال: صلى عليه أخوه خالد. ورأيت في بعض التواريخ: أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صلى على معاوية بن يزيد، فلما كبر تكبيرتين مات قبل أن يقضي صلاته، فصلى عليه مروان بن الحكم. ودفن الوليد بجانب قبر معاوية بن يزيد.

ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب ويقال: إنه قيل له اعهد إلى أخيك خالد. فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فلا أتقلد وزرها.

خلافة عبد الله بن الزبير:

هو أبو خبيب: وقيل: أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

ههنا يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ .

وأمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ -ذات النطاقين- وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة.

بويع له بمكة لتسع ليال بقين من رجب سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياما من رجب.

وبايعه أهل العراق وولى أخاه مصعبا البصرة، وولى عبد الله بن مطيع الكوفة.

فوثب المختار بن أبي عبيد على الكوفة فأخذها. ووجه ابن شميط إلى البصرة فقتله مصعب. وسار مصعب إلى المختار فقتله في سنة سبع وستين.

وبنى ابن الزبير الكعبة، وأدخل فيه الحجر، وجعل لها بابين مع الأرض، يدخل من أحدهما، ويخرج من الآخر. وخلق داخل الكعبة وخارجها. وكان أول من خلقها وكساها القباطي.

وولى أخاه عبيدة بن الزبير المدينة. وأخرج مروان بن الحكم وابنه منها، فصار إلى الشام.

Marfat.com

ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير لأنه كان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا.

فضج الناس لما منعوا الحج، فبنى عبد الملك فيه قبة الصخرة وكان الناس يحضرونها يوم عرفة، ويقفون عندها.

ويقال إن ذلك كان سبب التعريف في مسجد بيت المقدس ومساجد الأمصار.

وذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن:

إن أول من سن التعريف في مساجد الأمصار عبد الله بن عباس.

وذكر أبو عمرو الكندي:

إن عبد العزيز بن مروان أول من سن التعريف بمصر في المسجد الجامع بعد العصر. ثم بعث عبد الملك الحجاج إلى ابن الزبير فقاتله، فقتله وصلبه. وكان قتله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

وقيل: في جمادى الآخرة. وكان سنه اثنتين وسبعين سنة.

وماتت أمه بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة.

وكان سلطانه بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيد إلى أن قتل تسع سنين واثنين وعشرين يوما.

وكان عبد الله بن الزبير: طويل القامة، نحيف البدن، خفيف العارضين. وكان ناسكًا زاهدًا كثير الصوم والصلاة.

وكان نقش خاتمه: عبد الله بن الزبير.

أولاده: عبد الله، وحمزة، وخبيب، وثابت، وعباد وقيس، وعامر، وموسى.

كاتبه: رمل بن عمرو.

حاجبه: سالم مولاه.

الأمير بمصر: عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم: فأقر عابس بن سعيد على القضاء والشرط. وأقام بها عبد الرحمن تسعة أشهر، إلى أن وصل مروان بن الحكم إلى مصر في سنة خمس وستين، وقاتله، وصالحه.

ودخل مروان فبنى الدار البيضاء، ثم سار. وولى عليها ابنه عبد العزيز بن مروان. فأقر على القضاء عابس بن سعيد.

Marfat.com

مروان بن الحكم[1]:

هو أبو الحكم، وقيل: أبو عبد الملك، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان رسول الله ﷺ طرد أباه إلى بطن وج لأنه كان يفشي سره. فلم يزل طريدا إلى خلافة عثمان، فأدخله المدينة.

قيل: إن عثمان كان علم أن رسول الله ﷺ أذن له في الرجوع.

وقيل: لزوال العلة التي طرد من أجلها.

وكان إسلام الحكم يوم فتح مكة. ومات في خلافة عثمان.

وأم مروان: آمنة وقيل أبيه بنت علقمة بن صفوان كنانية.

وكان قصيرًا، دقيقا، أوقص.

بويع له بالجابية في رجب سنة أربع وستين. ثم سار إلى دمشق، وكان يوم مرج راهط، وملك دمشق.

ثم سار إلى مصر في سنة خمس وستين فصالحه أهلها، وأعطوه الطاعة. ثم جددت له البيعة في ذي القعدة من السنة وكان سلطانه بالشام ومصر.

وتوفي بالطاعون في شهر رمضان سنة خمس وستين.

ويقال: إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية: يا ابن الرطبة وكانت أم خالد زوجته- فبلغها ذلك، فقعدت على وجهه فقتلته.

وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك.

وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة.

وكانت خلافته منذ تجددت له البيعة عشرة أشهر.

نقش خاتمه: الله ثقتي ورجاي.

كاتبه: سفيان الأحول، وقيل: عبيد الله بن أوس.

قاضيه: أبو إدريس الخولاني.

حاجبه: أبو سهل مولاه.

أولاده: عبد الملك، معاوية، أبو عمرو، عبيد الله، أبان، داود، عبد العزيز، عبد الرحمن، عثمان، عمر، بشر، محمد.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/١٧٣)، (٥/٦١١)، والفتنة وموقعة الجمل (ص١٧٦)، وفتوح البلدان (١/٣٣٣)، والمعارف (١٥٤)، والإصابة (٢/٢٧١).

Marfat.com

عبد الملك بن مروان[1]:

هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم.

ويقال: أبو مروان. ولقبه رشح الحجر لبخله.

ويكنى: أبا ذبان لبخره.

وأمه: عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وهو أول من سمي عبد الملك في الإسلام، وكان أفوه، مفتوح الفم، مشبك الأسنان بالذهب، وكان حازما في رأيه، ولا يكل أمره إلى غيره. بويع له في شهر رمضان سنة خمس وستين، وتوفي في النصف من شوال سنة ست وثمانين. ودفن بدمشق..وكان عمره ستين سنة.

قال الدولابي: إحدى وستون.

وقال غيره: سبع وخمسون. وصلى عليه ابنه وولي عهده الوليد، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما. منها: سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يومًا قبل قتل ابن الزبير، وباقيها بعد قتله.

ولما ولي خرج إلى العراق، وقتل مصعب بن الزبير وقبره بالدجيل وبعث الحجاج فقتل عبد الله بن الزبير بمكة وصلبه. ونقض الكعبة وردها كما كانت في الجاهلية، وأخرج الحجر منها، ورفع بابها.

واجتمع له الأمر سنة ثلاث وسبعين.

وثم كتب عبد الملك إلى الحجاج بولاية العراق، فسار إليها في سنة خمس وسبعين. وخلص الأمر لعبد الملك بعد قتل ابن الزبير وأخيه. ونقشت الدراهم والدنانير بالعربية سنة ست وسبعين. وقيل: سنة خمس وسبعين.

وكان على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية. وعلى الدراهم بالفارسية. وكان الذي فعل ذلك الحجاج، واتخذ دار الضرب، ونقش على الدراهم: الله أحد، الله الصمد. ولم يكن عيارها جيدًا.

فلما ولي عمر بن هبيرة العراق، جود العيار، ثم جوده بعده خالد القسري. ثم يوسف بن عمر. ثم تحرر ذلك. وجود في أيام الرشيد والمأمون والواثق، وكان وزن الدراهم أيام الفرس على ثلاثة أضرب:

ضرب منها وزن العشرة عشرة مثاقيل.

- وضرب وزن العشرة خمسة.
- وضرب وزن العشرة ستة.
- وضربت في الإسلام وزن العشرة سبعة مثاقيل.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٦/٤١٩)، والمعارف (٢٤٢).

Marfat.com

وفي سنة ثلاث وثمانين نقل صالح بن عبد الملك بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي الدواوين من الفارسية إلى العربية.

وبنى الحجاج واسط سنة ثلاث وثمانين.

وحج عبد الملك بالناس سنة خمس وسبعين.

نقش خاتمه: آمنت بالله مخلصًا.

وفي أيامه: فتح موسى بن نصير كثيرًا من أعمال المغرب.

أولاده: الوليد، وسليمان، ومروان الأكبر، ويزيد، ومروان، ومعاوية، وهشام، وبكار، والحكم، وعبد الله، ومسلمة، والمنذر، وعنبسة، ومحمد، وسعيد، والحجاج، وقبيصة.

ويقال: إن عبد الملك رأى في المنام كأنه بال في المحراب أربع مرات فغمه ذلك، فوجه إلى سعيد بن المسيب من سأله فقال:

يملك من ولده لصلبه أربعة

وكان كذلك: ولي الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام.

كتابه: روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب، وغيرهما.

قاضيه: أبو إدريس الخولاني، وعبيد الله بن قيس.

حاجبه: يوسف مولاه وغيره.

الأمراء بمصر: وأقر أخاه عبد العزيز بن مروان على إمارة مصر. وبنى الدار المذهبة المعروفة بالمدينة بسوق الحمام.

ولم يزل واليا عليها إلى أن مات سنة ست وثمانين وكانت ولايته عليها عشرين سنة وعشرة أشهر وأيامًا. ولم يزل عابس قاضيها إلى أن مات، فولاها عبد العزيز بشر بن النضر بن بشير المزني ثم مات. فوليها عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ثم مات فولاها مالك بن شراحيل الخولاني. ثم صرفه وولي يونس بن عطية الحضرمي، ثم صرفه

وولى: ابن أخيه أوس بن عبد الله بن عطية. ثم صرفه.

وولى: عبد الرحمن بن معاوية بن حديج القضاء والشرطة.

ثم ولى عبد الملك بن مروان إمرة مصر بعد أخيه عبد العزيز: ابنه عبد الله بن عبد الملك، فأقر على القضاء عبد الرحمن بن معاوية. ثم صرفه بعمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وهي أمه ثم عزله وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

Marfat.com

خلافة الوليد بن عبد الملك[1]:

هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان.

وأمه: ولادة بنت العباس.

ولي بعهد من أبيه إليه، وإلى أخيه سليمان من بعده. وذلك في يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين.

وتوفي يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وله ثمان وأربعون سنة وأشهر.

وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر. ودفن بدمشق، وكان أسمر جميلا، طويلا، أفطس، بوجهه آثار جدري، وكانت به سطوة شديدة لا يتوقف إذا غضب.

وكان كثير النكاح والطلاق. يقال: إنه تزوج ثلاثا وستين امرأة.

وهو الذي بنى مسجد دمشق. وزاد فيه كنيسة النصارى وهو أول من اتخذ البيمارستان للمرضى، ودار الضيافة. وأجرى على العميان والمجذومين.

وولى عمر بن عبد العزيز المدينة. فأقام واليها سبع سنين وخمسة أشهر، وشيد مسجد النبي ﷺ، ورصعه بالفسافس. وأدخل فيه المنازل التي حوله، وحجرات أزواج النبي ﷺ.

ويقال: خبيب بن عبد الله بن الزبير قال: نشدتك الله يا عمر، أن تهدم آية من كتاب الله تعالى. يقول الله تبارك وتعالى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤]. فضرب. وذكر أنه مات من الضرب.

وحفر الآبار بطريق مكة. وبنى الأميال في الطرقات والمتغشيات. وأنفذ إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال ذهب، فصفح باب الكعبة والميزاب والأساطين.

وبنى المسجد الحرام من باب بني شيبة إلى باب بني سهم.

وهو أول خليفة صام الاثنين والخميس.

وكان قد أمر أن لا يكذب أحد، ولا يكنى أحد. وكان حسن السيرة.

وفي أيامه:

فتح أخوه مسلمة الطوانة من أرض الروم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٦/٤٩٥)، وتاريخ خليفة (ص ٢٩٩)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٧).

Marfat.com

وفتحت بلاد الأندلس وطليطلة. وحملت إليه منها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من خليطين من ذهب وفضة. وعليها ثلاثة أطواق من اللؤلؤ.

وفتح أيضا في أيامه عدة من بلاد السند.

وفي أيامه[١]:

كان الطاعون الجارف بالبصرة.

ويقال: إنه مات في ثلاثة أيام ثلاثمائة ألف إنسان.

وكانت في أيامه زلازل، أقامت أربعين يومًا.

وفيها: مات الحجاج بن يوسف بواسط في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وله ثلاثة وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة.

ورأيت في بعض التواريخ:

إن عدة من قتله الحجاج صبرًا مائة ألف وعشرون ألفًا. وأنه توفي وفي محابسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة.

وحج بالناس ثلاث حجات: في سنة ثمان وثمانين. وفي سنة إحدى وتسعين وفي سنة أربع وتسعين.

وكان نقش خاتمه: يا وليد إنك ميت ومحاسب.

ومات بدير مران وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، ودفن خارج دمشق بباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز.

وقد بلغ تسعا وأربعين سنة.

وكان الوليد قد أخرج علي بن عبد الله بن عباس من دمشق سنة خمس وتسعين. وأنزله الحميمة وولد له بها نيفًا وعشرون ذكرًا، ولم يزل ولده بالحميمة إلى أن زالت دولة بني أمية.

وذكر ابن قتية عن الكلبي:

إن الوليد ضرب علي بن عبد الله سبعين سوطا، لأنه اتهمه بقتل سليط المنتسب إلى أبيه عبد الله بن عباس.

أولاده: كان له أربعة عشر ذكرا سوى البنات.

منهم: يزيد، وإبراهيم- وليا الخلافة.

ومنهم: العباس: فارس بني مروان.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٩/٨١).

Marfat.com

وعمر: فحل بني مروان وكان يركب في ستين من صلبه، ومروان، وبشر وعبد العزيز وغيرهم.

كاتبه: قرة بن شريك.

وقاضيه: قبيصة بن ذؤيب. ثم الضحاك بن رمل. ثم يزيد بن أبي كبشة. ثم عبد الله بن بلال.

حجابه: خالد مولاه، وسعيد مولاه.

الأمير بمصر: قرة بن شريك. وقاضيها من قبل قرة عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ثم صرفه وولى: عياض بن عبد الله.

ثم مات قرة، فولى عليها عبد الملك بن رفاعة.

خلافة سليمان بن عبد الملك[1]:

هو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك.

وأمه: ولادة أم أخيه الوليد.

بويع له يوم السبت للنصف من جمادى الآخر سنة ست وتسعين بالرملة بعد موت أخيه بثلاثة أيام.

وتوفي بذات الجنب بدابق لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين. وله خمس وأربعون سنة.

وصلى عليه عمر بن عبد العزيز.

وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام.

وكان طويلا جميلا، أبيض، فصيحًا لسنا أديبا، معجبا بنفسه، متوقفا عن الدماء.

ويقال: إنه كان شرها، نكاحا، يأكل في كل يوم نحوا من مائة رطل. وكان قد أغزا أخاه مسلمة الصائفة حتى بلغ القسطنطينية. وأقام عليها حتى زرع وحصد. ودخلها. وبنى فيها مسجدًا بدارة البلاد، ينادى فيه كل يوم للصلوات الخمس، والأعياد.

وفتح مدينة الصقالة في سنة ثمان وتسعين.

وبدأ ببناء الرملة في سنة ثمان وتسعين.

وردَّ المظالم، وجعل ابنه أيوب ولي عهده. فمات فجعل ذلك إلى عمر بن عبد العزيز.

(١) انظر: تاريخ الطبري (٦/٥٣٠)، وتاريخ خليفة (٣١٢)، والولاة والقضاة للكندي- بتحقيقنا- ط دار الكتب العلمية- بيروت.

Marfat.com

وحج بالناس سنة سبع وتسعين.

وكان نقش خاتمه: آمنت بالله مخلصًا.

وكان قد قدم عليه أبو هاشم- عبد الله بن محمد بن على بن أبي طالب. فأكرمه وسار يريد فلسطين، فأنفذ من جلس له على الطريق بلبن مسموم، فشرب منه. فأحس بالموت. فعدل إلى الحميمة، واجتمع بمحمد بن علي. وأعلمه أن الأمر في ولده عبد الله بن الحارثية. وسلم إليه كتب الدعاة. ووافقه على ما يعمل. ثم مات بالحميمة.

أولاده: كان له أربعة عشر ذكرا.

كتابه: يزيد بن المهلب، ثم الفضل بن المهلب، ثم عبد العزيز بن عبد الحارث بن الحكم.

قاضيه: محمد بن حزم.

حاجبه: أبو عبيد مولاه.

الأمير بمصر: عبد الملك بن رفاعة. والقاضي من قبله: عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة وهو متولي بيت المال.

ثم رد القضاء إلى عياض بن عبيد الله من قبل سليمان بن عبد الملك.

خلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ[1]:

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم.

وأمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ. بويع له بدابق يوم مات سليمان بعهد سليمان بن عبد الملك إليه، في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين.

وتوفي بخناصرة لست بقين من رجب سنة إحدى ومائة. وله من العمر تسع وثلاثون سنة. ودفن بدير سمعان من أرض حمص وقبره هناك معروف.

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يومًا.

وكان أسمر، نحيفًا، حسن الوجه يؤثر دينه على دنياه. وفي وجهه شجه من دابة ضربته. فهو أشج بني مروان.

وهو شيخ بني مروان في الشرف. وكان زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، عالما

---

(١) خير خلفاء بني أمية، وانظر: طبقات ابن سعد (٢٤٢/١/٥)، وسيرة عمر بن عبد العزيز ومناقبه لابن الجوزي، ولابن كثير الدمشقي- مخطوط- بسلطنه عمان، لم يتمكن من تصويره نسأل أن نقف على صورة منه لما حواه من فوائد وآثار وأخبار رائعة.

Marfat.com

جميع العلوم، حسن السيرة في الناس. وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: إن من ولدي رجلا بوجهه شين يملأ الأرض عدلا.

وهو الذي بني الجحفة.

واشترى ملطية من الروم بمائة ألف أسير وبناها، وحج بالناس سنة تسع وتسعين.

وكان نقش خاتمه: عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله، وفي سنة تسع وتسعين توفي علي بن الحسين زين العابدين.

وفي أيامه:

تزوج محمد بن علي بالحارثية، وحملت بأبي العباس وأنفذ محمد بن علي ميسرة وجماعة معه إلى العراق في شأن الدعوة.

أولاده: كان له أربعة عشر ذكرا، وخمس بنات. منهم:

عبد الملك: وكان ناسكا، ومات في حياته وله تسع عشرة سنة ونصف، وعبد الله: وكان شجاعًا، وولى العراق ليزيد بن الوليد واحتفر نهر ابن عمر بالبصرة. وأراد أهل البصرة أن يبايعوه بعد يزيد.

كتابه: رجاء بن حيوة الكندي وابن أبي رقية.

قاضيه: عبد الله بن سعد الإيلي.

حجابه: حبيش، ومزاحم مولياه.

الأمير بمصر: أيوب بن شرحبيل: وأقر على القضاء عياض بن عبد الله ثم صرفه بأبي مسعود عبد الله بن يزيد بن خذامر.

خلافة يزيد بن عبد الملك[1]:

هو أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وأمه: عاتكة بنت يزيد بن معاوية. بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة. وقيل: إن سليمان عهد إليه بعد عمر بن عبد العزيز

وقيل: إن أباه كان أدخله مع إخوته في العهد. فسلم لعمر بن عبد العزيز.

وتوفي بحوران لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وله تسع وعشرون سنة.

وكانت خلافته أربع سنين وشهرا، وكان جميلا، وجسيما، أبيض، مدور الوجه، شديد الكبر، عاجزًا، خفيفا، وكان صاحب لهو ولذات.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٢٦)، وتاريخ الطبري (٢٢/٧)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٩).

Marfat.com

وهو صاحب حبابة وسلامة وهما جاريتان وكان مشغوفا بهما.

وماتت حبابة فمات بعدها بيسير أسفا عليها، وكان قد تركها أيامًا لم يدفنها حتى عوتب في ذلك فدفنها.

ويقال: إنه نبشها بعد الدفن وشاهدها، من وجد بها، وكان أبوه عبد الملك قد بني المصيصة، ومات ولم يتمها، فأتمها يزيد وجودها. وكان حافظًا للقرآن، عارفًا بالشعر والعربية.

وفي أيامه: خرج يزيد بن المهلب بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله.

ولم يحج في شيء من خلافته، وكان نقش خاتمه: قني السيئات يا عزيز.

أولاده: له ثمانية ذكور منهم:

عبد الله بن يزيد: ولده سبعة خلفاء. أبوه يزيد، وجده عبد الملك، وجد أبيه مروان، وجدته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأمه سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأم عبد الله بن عمرو هي بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ.

ومنهم: الوليد بن يزيد ولي الخلافة ثم قتل.

كتابه: عمر بن هبيرة ثم إبراهيم ابن حبلة ثم أسامة بن زيد السليحي.

قاضيه: عبد الرحمن بن الحسحاس وسعيد بن أبي وقاص.

حاجبه: سعيد مولاه ثم خالد مولاه.

الأمير بمصر: بشر بن صفوان وأقر أبا مسعود على القضاء. ثم ولي إمارتها حنظلة بن صفوان وسار بشر إلى إفريقية.

خلافة هشام بن عبد الملك[1]:

هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان.

وأمه: أم هشام فاطمة بنت هشام المخزومي.

بويع له بعهد أخيه إليه لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة. وتوفي بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة. وصلى عليه ابنه مسلمة.

وسنة يومئذ ثلاث وخمسون سنة. وقيل أربع وخمسون وشهور. وقيل ست وخمسون.

فكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوما.

وكان أحول، أبيض، يخضب بالسواد، مسمنًا، جميلا، منقلب العين، ربعة. وله

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٧/٢٥)، والبداية والنهاية (٩/٣٩٩).

Marfat.com

سياسة حسنة، وتيقظ في أمره، ويباشر الأمور بنفسه. كامل العقل حسن التدبير. وكان له ستور وكسوة وطراز لم يكن لمن قبله.

وفي أيامه:

خرج زيد بن علي بن الحسين في الكوفة، ودعا إلى نفسه، فقتله يوسف بن عمر وصلبه. وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة.

وفي أيامه: بنى سعيد أخوه قبة بيت المقدس وحفر نهرًا بالفرات يعرف بنهر سعيد عليه ثلاثمائة قرية.

وحج بالناس سنة واحدة وهي سنة ست ومائة.

نقش خاتمه: الحكم للحكم الحكيم.

وفي أيامه: ظهر دعاة بني هاشم بخراسان. وكثر أتباعهم ومات بكير بن ماهان وهو من كبار الدعاة. فاستخلف أبا سلمة الخلال.

وتوفي علي بن عبد الله بن عباس سنة ثماني عشرة ومائة، وعمره ثمان وسبعون سنة. لأنه ولد في الليلة التي قتل في صبيحتها علي ﷺ وخلف اثنين وعشرين ولدًا.

أولاده: ولد له عشرة ذكور، وبنات.

منهم: معاوية بن هشام وهو أبو عبد الرحمن الذي كان بالأندلس.

ومنهم: سليمان قتله السفاح.

كتابه: سعيد بن الوليد الأبرش. ثم محمد بن عبد الله بن حارثة.

قاضيه: محمد بن صفوان الجمحي.

حاجبه: غالب مولاه.

الأمير بمصر:

- محمد بن عبد الملك أخو هشام ثم استعفى.
- فولاها الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص ثم استعفى.
- فولاها: حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه.
- وولاها: عبد الملك بن رفاعة. ثم توفي.
- فولاها أخاه الوليد بن رفاعة. ثم توفي.
- فولاها عبد الرحمن بن خالد الفهمي. ثم صرفه.
- وولى حنظلة بن صفوان ثم سيره إلى إفريقية.
- وولى حفص بن الوليد.

Marfat.com

وكان على القضاء من قبل هشام: يحيى بن ميمون الحضرمي، إلى أن وليها الوليد ابن رفاعة فأمره بصرفه وتخير غيره.

- فولاها أبا نصلة الخباز بن خالد. ثم مات.
- فولى سعيد بن ربيعة الصدفي واستعفى.
- فولى: توبة بن نمر الحضرمي ثم مات.
- فولاها: خير بن نعيم الحضرمي.

خلافة الوليد بن يزيد[١]:

هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

وأمه: أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف بويع له يوم مات هشام في شهر ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين ومائة.

وما ولي أحد من ولد عبد الملك أكبر منه. لأنه قد ولي وقد جاوز الأربعين، وكان أبيض، ربعة، قد وخطه الشيب، وكان شاعرًا فصيحًا. وكان مصروف الهمة إلى اللهو والشرب.

وجعل ولديه عثمان والحكم وليي عهده، وكان يقال لهما الحملان.

ودفع خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر فقتله. وسار إليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله في يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بالبحراء، وله اثنتان وأربعون سنة.

وكان الذي باشر قتله فيما ذكر بعضهم: عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. وقيل: هو وجه الفلس- مولى لهم-.

وحبس ولديه عثمان والحكم. ولم يزالا محبوسين إلى أن ولي مروان الجعدي فقتلا. ويقال: إن الوليد حمل. وصلى عليه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. ودفن بباب الفراديس بدمشق.

وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يومًا.

وروى الدولابي عن صالح بن الوجيه قال:

حمل رأسه إلى دمشق، ونصب في مسجدها ولم يزل أثر دمه على الجدار إلى أن قدم المأمون دمشق في سنة خمس عشرة ومائتين. فأمر بحكه.

---

(١) انظر: الولاة والقضاة للكندي- بتحقيقنا- ط دار الكتب العلمية- بيروت، وتاريخ الطبري (٢٥٣/٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ١١).

Marfat.com

نقش خاتمه: يا وليد احذر الموت.

وفي أيامه: وصلت إلى محمد بن علي هدايا من خراسان. وقدم عليه أبو مسلم. ثم مات محمد بن علي على آخر سنة خمس وعشرين ومائة، بعد أن أوصى أن الأمر في ولده إبراهيم، فإن قتل فابن الحارثية- يعني السفاح-.

أولاده: ولد له ثلاثة عشر ذكرًا. وبنات.

كاتبه: العباس بن مسلم.

قاضيه: محمد بن صفوان الجمحي.

حاجبه: قطري مولاه. ورأيته في تاريخ عياض بن مسلم.

الأمير بمصر: حفص ثم صرف عن الخراج، والقاضي بها: خير بن نعيم.

خلافة يزيد بن الوليد[1]:

هو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك، بن مروان.

وأمه: شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار، وبويع له لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفي بعيد الأضحى بالطاعون، وله أربعون سنة. سنة ست وعشرين ومائة، وصلى عليه إبراهيم أخوه. وكانت ولايته خمسة أشهر وأيامًا.

وكان أسمر، نحيف البدن، مربوعًا، خفيف العارضين، فصيحًا، شديد العجب. وأظهر حسن السيرة. ونقص الجند من أعطياتهم فلقبُ الناقص.

نقش خاتمه: يا يزيد قم بالحق.

ويقال: إن مروان الجعدي لما ولى نبش قبره وصلبه.

وله عقب كثير، ولم أجد أسماءهم.

كاتبه: ثابت بن سليمان وغيره.

قاضيه: عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التيمي. حاجبه: قطن مولاه. وقيل سلام.

الأمير بمصر:

حفص بن الوليد: فلم يزل إلى أن ولي مروان فاستعفى.

القاضي: خير بن نعيم.

خلافة إبراهيم بن الوليد[2]:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٩٨/٧)، والبداية والنهاية (١٦/١٠)، والمعارف لابن قتيبة (١٦٠).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢٩٩/٧) وسير أعلام النبلاء (٣٧٧/٥).

Marfat.com

وأمه: أم ولد اسمها نعمة وقيل: خشف.

بويع له في هلال ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة. ثم خلع نفسه، وسلم الأمر إلى مروان بن محمد الجعدي. وبايعه في صفر سنة سبع وعشرين ومائة. وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام. ولم يزل باقيًا إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فقتله أبو عون يوم الزاب. وقيل غرق يومئذ. وقيل: قتله مروان وصلبه، ويقال: إنه كان عاجزًا، ضعيف الرأي وكان أتباعه يسلمون عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة، وتارة بغير ذلك.

وكان خفيف العارضين، له ضفيرتان.

نقش خاتمه: توكلت على الحي القيوم.

وسأذكر قصة خلعه في خلافة مروان بن محمد.

كاتبه: دكين بن السراج اللخمي.

قاضيه: عثمان بن عمر التيمي

حاجبه: قطن مولى الوليد. ثم وردان مولاه، وما وقع إلي ذكر عقبه.

خلافة مروان بن محمد(١):

هو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص.

وأمه: لبابة جارية إبراهيم بن الأشتر. وكانت كردية، أخذها محمد بن مروان من عسكر ابن الأشتر فولدت له مروان وعبد العزيز.

ويعرف بالجعدي، ويقال إن خاله الجعد بن درهم، فنسب إليه.

ويلقب بحمار الجزيرة.

بويع له في صفر سنة سبع وعشرين ومائة، وكان واليا على أرمينية وغيرها من قبل الوليد بن يزيد فلما قتل الوليد سار إلى يزيد بن الوليد يطلب دم الوليد. فمات يزيد قبل وصوله، وولي أخوه إبراهيم.

ووصل مروان إلى حمص، وبايع أهلها.

وأنفذ إليه إبراهيم بن الوليد عسكرًا عليه سليمان بن هشام فالتقيا. فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله، والتخلية عن الغلامين- الحكم وعثمان ابني الوليد- وكانا في سجن دمشق. وضمن لهم عنهما ألا يؤاخذهم بقتل أبيهما. فأبوا عليه.

فاقتتلوا، فانهزم سليمان ومن معه، وقتل من عسكره خلق كثير، وأسر خلق، وأتى مروان بالأسرى، فأخذ عليهم البيعة للغلامين المحبوسين، وخلى عنهم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٧/٤٤٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٥٥).

Marfat.com

ورجع سليمان إلى دمشق، وأجمع رأيه ورأي إبراهيم على قتل الغلامين. فأنفذوا إليهما، فشدخوهما بالعمد. وأنهب سليمان ما كان في بيت المال، وقسمه. ودخل مروان بن محمد دمشق، فنزل. وأتى بالغلامين مقتولين. فأمر بدفنهما.

وأتى بأبي محمد السفياني في قيوده. وكان معهما في السجن فسلم على مروان بالخلافة.

فقال له: مه.

فقال: إنهما جعلاها لك، وأنشده بيتا قاله الحكم وهو في السجن وهو:

فـــإن أقـــتل أنـــا وولي عهـــدي فمـــروان أمـــير المؤمنيـــنا

ثم بايعه إبراهيم بن الوليد، وبايعه أهل الشام، وكان مروان أبيض. شديد الشهلة، ضخم الهامة، أبيض الرأس واللحية، صابرًا على التعب، يغرى بين القبائل. وكان بليغًا له رسائل تجمع، ويقتدى بها.

ولم يحج في شيء من ولايته.

ولم يزل أمره مضطربًا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان، فأنفذ مروان إلى الحميمة يطلب أبا العباس، فأتي بإبراهيم بن محمد، وتغيب أبو العباس. فأمر بإبراهيم فجعل رأسه في جراب نورة حتى مات.

وقدم السفاح الكوفة في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ومعه أهل بيته وإخوته. فأقاموا بها شهرين ثم بويع له في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وسار عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى مروان بأمر السفاح، فلقيه بالزاب- زاب الوصل-.

فانهزم مروان، واتبعه عبد الله حتى نزل نهر أبي فطرس بفلسطين وقتل جماعة من بني أمية.

وهرب مروان إلى مصر، فلحقه صالح بن علي أخو عبد الله ببوصير- قرية من قرى صعيد مصر- فقتله في ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وله تسع وخمسون سنة وقيل: ست وخمسون.

وكانت ولايته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهرًا. وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر.

وهو آخر خلفاء بني أمية، وكان نقش خاتمه: اذكر الموت يا غافل.

أولاده: كان له ولدان: عبيد الله، وعبد الله، فهربا بعد قتله.

Marfat.com

فأما عبيد الله فقتله الحشة. وأما عبد الله فله عقب ويقال: إنه أخذ وحبس. ولم يزل محبوسًا إلى أيام الرشيد. فأخرج ضريرًا، ومات ببغداد.

كاتبه: عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر.

قاضيه: عثمان التيمي.

حاجبه: صقلاب مولاه.

الأمراء بمصر:

منهم: حسان بن عتاهية: أقام ستة عشر يومًا.

ثم وليها: حفص بن الوليد بالكره من القواد له ثم عزله مروان وولى: حوثرة بن سهيل العجلاني. ثم بعثه مددًا إلى ابن هبيرة وولاها المغيرة بن عبيد الله ثم توفى. فولى: عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير.

ثم قدم مروان إلى مصر في شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقتل ببوصير في ذي الحجة من السنة.

والقاضي بها في أيامه:

عبد الرحمن بن سالم الجيشاني بعد أن صرف خير بن نعيم، ولم يزل قاضيًا إلى إمارة عبد الملك بن يزيد بها في أيام السفاح.

جامع أخبار بني أمية:

جميع خلفاء بني أمية من لدن معاوية إلى مروان بن محمد أربعة عشر رجلا، وكانت مدة خلافة بني أمية منذ أن خلص الأمر لمعاوية، وإلى أن قتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام. منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يومًا.

ثم تفرقت بنو أمية في البلاد هربًا بأنفسهم.

وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس. فبايعه أهلها في سنة تسع وثلاثين ومائة.

فأقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وتوفي غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة.

ثم ولي ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر.

ثم ولي الحكم بن هشام سبعًا وعشرين سنة، وشهرًا وخمسة وعشرين يوما. ثم ولي عبد الرحمن بن الحكم اثنتين وثلاثين سنة وأربعة أشهر. ثم ولي محمد بن عبد الرحمن

Marfat.com

أربعًا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا.

ثم ولى المنذر بن محمد سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما.

ثم ولي أخوه عبد الله خمسًا وعشرين سنة ونصف شهر.

ثم ولي ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم. وتسمى أمير المؤمنين- الناصر لدين الله. وكان من قبله يسمون بني الخلائف ولم يزل واليا خمسين سنة.

ثم ولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن ولقبه المستنصر بالله فأقام واليا إلى أن مات خمس عشرة سنة وأشهرا.

ثم ولي ابنه هشام وله تسع سنين فأقام سبعا وثلاثين سنة، إلى أن تغلب على الأمر الأمير محمد بن عبد الجبار بن عبد الرحمن، وأخذ رجلا نصرانيًا يشبه هشامًا، ففصده، وتركه حتى نزف دمه، ومات، وأخرجه، وقال: هذا هشام، فصلى عليه ودفن.

وولى محمد بن عبد الجبار- ويلقب المهدي-.

وقام عليه سليمان بن الحكم- ويلقب بالمستعين- وحاصر المهدي، فأخرج هشامًا حيا، فلم ينفعه. وأخذ المهدي فقتل. وتغلب سليمان على الأمر عام ثلاث وأربع مائة.

وانحل نظام ملك بني أمية، وغلب على كل ناحية من الأندلس أميرها. وصار بعضها لرجل من ولد الحسن عليه السلام، وهرب هشام إلى المشرق.

ثم قام علي بن حمود الفاطمي، فقاتل سليمان، وأخذه. وقتله هو وولده، فتلقب بالناصر لدين الله. ولم يزل واليا إلى أن قتله صقلبي بالحمام.

وولي أخوه القاسم بن حمود، فتلقب بالمأمون.

قالوا:

ورجع هشام إلى الأندلس سنة أربع وعشرين وأربع مائة.

Marfat.com

الدولة العباسية

أبو العباس السفاح هو أولهم[1]:

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

وأمه: ريطة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي.

بويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة في الجامع.

وتوفي بالجدري بالأنبار ودفن بها- بمدينته التي بناها وسماها الهاشمية- في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ست وثلاثين ومائة. وله اثنتان وثلاثون سنة ونصف.

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

وقال ابن أزهر: إنه سم، ولم يحج في خلافته.

وكان طويلا أبيض، أقنى، حسن الوجه، له وفرة. جوادًا، سديد الرأي كريم الأخلاق.

وقيل: إنه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسن ﷺ بألفي ألف درهم. وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة.

وكان مولده هو وأخوه المنصور بالشراة، وكان أبو مسلم قد كاتبه يشير عليه بقتل أبي سلمة الخلال. فكتب إليه يأمره بأن ينفذ إليه من يقتله.

فأنفذ مرار بن أنس الضبي، فجلس له على باب السفاح فلما خرج من عنده ليلا، قام إليه، فضرب عنقه.

ويقال: إن عبد الله بن علي لما رجع من الرملة، ودخل دمشق نبش قبور بني أمية، وأحرقهم بالنار، ولما صار إلى الرصافة أخرج هشاما من قبره، وضربه مائة سوطًا وعشرين حتى تناثر. ثم جمعه، فأحرقه بالنار وقال:

أخبرني أبي أنه ضربه ستين سوطا ظلما.

نقش خاتمه: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن.

ولم يحج في شيء من خلافته.

أولاده: كان له ولد يدعى محمدًا، مات صغيرًا، وابنة: اسمها ريطة تزوجها المهدي.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٧/٤٢١)، والبداية والنهاية (١٠/٥٢).

Marfat.com

وزراؤه: أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال، وهو أول من لقب بالوزارة ثم قتله. واستوزر: خالد بن برمك.

قاضيه: ابن أبي ليلى الأنصاري. ثم يحيى بن سعيد الأنصاري.

حاجبه: أبو غسان صالح بن الهيثم مولاه.

الأمراء على مصر: صالح بن علي بن عبد الله بن عباس. ثم سار عنها، فاستخلف عليها: أبا عون عبد الملك بن يزيد.

ثم عاد إليها صالح بن علي وقد جمعت له مصر و فلسطين وإفريقية، فسير أبا عون إلى إفريقية.

قاضيه بها:

عبد الرحمن بن سالم إلى أن صرفه أبو عون وأعاد القضاء إلى خير بن نعيم. ثم اعتزل.

وولى أبو عون: غوث بن سليمان.

أبو جعفر المنصور[1]:

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

وأمه: سلامة بنت بشير- بربرية.

بويع له يوم مات أخوه. وكان يومئذ بمكة. وقام عمه عيسى بن علي ببيعته. وأتته الخلافة وهو بطريق مكة بالصفية. فقال: صفا أمرنا إن شاء الله.

وتوفي عند بئر ميمون، وهو على أميال من مكة في يوم السبت السادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان محرمًا بالحج. فصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

ودفن بالحجون. وله ثلاث وستون سنة وقيل: أربع.

وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام.

ويقال: إنه ولد في ذي الحجة، وأعذر في ذي الحجة، وولي في ذي الحجة ، ومات في ذي الحجة.

وكان طويلا، أسمر، نحيفًا، خفيف العارضين، يخضب بالسواد. يقال: إنه كان يغير شيبه بألف مثقال مسك في كل شهر.

وكان حازم الرأي، قد عركته الأيام، وكان على أبعد غاية من الحزم وصواب التدبير.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٨/٦٠)، والبداية والنهاية (١٠/١٢٨).

Marfat.com

وقتل أبا مسلم الذي أقام لهم الدعوة في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة. وأمر بتوسعة المسجد الحرام من ناحية باب الندوة سنة تسع وثلاثين ومائة وبنى مسجد الخيف.

وفي أيامه: فتحت الملتان، والقندهار من أرض السند وهدم البد وبنى موضعه مسجدًا.

وحج بالناس سنة أربعين. وزار ومضى إلى بيت المقدس. وعاد إلى الهاشمية، وحج بعد ذلك حجتين أخريين سنة أربع وأربعين، وسنة سبع وأربعين وتحول إلى بغداد بعد سنة خمس وأربعين.

وفي أيامه: خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بالمدينة فوجه إليه عيسى بن موسى فقتله في شهر رمضان سنة خمس وأربعين.

وخرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن أخوه متوجهًا من البصرة إلى الكوفة، فلقيه عيسى بن موسى فقتله في السنة بعينها.

وفي أيامه: توفي جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه سنة ثمان وأربعين. ومات أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله سنة خمسين وله سبعون سنة، وكان عبد الله بن علي عم المنصور لما توفي أبو العباس قد نزل بدلوك، وأحضر من شهد له: أن أبا العباس قال:

من خرج إلى مروان، فهو ولي عهدي.

وأخذ البيعة لنفسه. وتوجه إلى العراق فسير المنصور أبا مسلم لقتاله، فجرت بينهما وقائع بالجزيرة.

ثم انهزم عبد الله، ولحق بأخيه سليمان بالبصرة، واستتر عنده، وعاد أبو مسلم متوجها إلى خراسان، وبلغ المنصور عنه أنه ذكره بسوء فأنفذ إليه من لطف به حتى جاء إلى المنصور، وهو بِرومية في المضارب.

فأوقع به وقتله في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة.

وبلغه أن عمه عند سليمان، فأنفذ إليه بالأمان ولما حضر أمر أن يبنى له دار، ويجعل في أساسها ملح. فلما سكنها أجرى الماء في أساسها فوقعت عليه. فمات.

أولاده:

محمد المهدي، وجعفر، وصالح، وسليمان وعيسى ويعقوب، وجعفر، والقاسم وعبد العزيز والعباس، والعالية.

ووزراؤه:

ابن عطية الباهلي، ثم أبو أيوب المورياني، ثم الربيع مولاه، وكان خالد بن برمك

Marfat.com

قد وزر له مدة يسيرة.

قاضيه: عبيد الله بن محمد بن صفوان، وشريك بن عبد الله، والحسن بن عمارة والحجاج بن أرطأة.

ويقال: إن يحيى بن سعيد، وعثمان التيمي قضيا في أيامه أيضا.

حجابه: الربيع مولاه قبل أن يستوزره.

ثم عيسى مولاه، ثم أبو الخصيب مولاه.

الأمراء على مصر:

صالح بن علي: ثم سيره إلى الشام. فاستخلف أبا عون عبد الملك بن يزيد. ثم أن المنصور نقل صالحا إلى الجزيرة وأمر على مصر موسى بن كعب ثم صرفه وولى: محمد بن الأشعث الخزاعي.

ثم عزله وولى: حميد بن قحطبة. ثم صرفه وولى. يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ثم صرفه وولى:

عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ثم توفي فأمر عليها أخاه: محمد بن عبد الرحمن. ثم توفي فولاها: موسى بن علي بن رياح.

وكان القضاة بها في أيام المنصور:

غوث بن سليمان: ثم سار مع صالح بن علي إلى الشام، واستخلف على القضاء أبا خالد يزيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلال. ثم عاد غوث إليها. ثم صرفه يزيد بن حاتم وولى:

أبا خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعيني. ثم مات فوليها: أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عتبة بن فرعان الحضرمي. من قبل المنصور.

خلافة محمد المهدي[(١)]:

هو أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور.

وأمه: أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد الحميري.

بويع له يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة. وصلى عليه الرشيد ولده، وكانت خلافته عشر سنين وشهرًا ونصف شهر، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ونصف سنة، وكان أسمر، طويلا، حسن الوجه، بعينه اليمنى بياض، جوادًا، حازمًا، وصولا، يباشر الأمور بنفسه.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٨/١٠٩)، وتاريخ خليفة (٤٣٩)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٥١).

Marfat.com

وكان كثير الولاية والعزل بغير سبب، ورد كثيرا مما أخذه أبوه من الأموال، وأطلق من كان في السجون، وزاد في المسجد الحرام.

وبنى العلمين اللذين يسعى بينهما.

نقش خاتمه: حسبي الله، وحج بالناس سنة ستين، ويقال: إنه دخل الكعبة، ومعه منصور الحجبي- وهو من حجبة البيت- فقال المهدي: اذكر حاجتك.

فقال: إني استحي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرج أرسل إليه بعشرة آلاف دينار.

وفي أيامه: غزا ابنه هارون، وبلغ القسطنطينية، وصالح الروم.

أولاده: هارون وموسى وعلي وعبد الله. ومنصور، ويعقوب، والرشيد، وإسحاق، وإبراهيم، والبانوقة، وعالية، وعباسة، وسليمة.

وزراؤه: أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري. ثم يعقوب بن داود ثم صرفه وحبسه. فلم يزل محبوسًا إلى أن مضى خمس سنين من خلافة الرشيد، فأطلقه الرشيد وكان قد ذهب بصره، وأقام بمكة حتى مات.

ثم وزر له الفيض بن أبي صالح.

قضاته: محمد بن عبد الله بن علاثة، وعافية بن يزيد، كانا يقضيان معًا في مسجد الرصافة.

حجابه: سلام الأبرش، ويقال إن الفضل بن الربيع حجبه.

الأمراء بمصر: موسى بن علي، ثم صرفه وولاها: عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحمي. ثم صرفه. وولي: واضحًا مولى أبي جعفر المنصور. ثم صرفه. وولي: منصور بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي ثم صرفه. وولي: أبا صالح يحيى بن داود الحرشي من أهل نيسابور.

ثم: سالم بن سوادة التميمي.

ثم: إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس.

ثم: موسى بن مصعب من أهل الموصل. ثم قتل ونفي خليفته عسامة بن عمرو. ثم وليها: الفضل بن صالح بن علي الهاشمي.

القضاة بها: عبد الله بن لهيعة.

ثم: إسماعيل بن اليسع الكندي الكوفي وهو أول حنفي ولي القضاء بها.

ثم غوث بن سليمان ثم توفي.

Marfat.com

فولي القضاء: المفضل بن فضالة.

خلافة موسى الهادي[١]: هو أبو محمد موسى بن محمد المهدي.

وأمه: الخيزران مولدة جرش. وهي بنت عطاء- مولى لأبيه- وهي أم الخلفاء. بويع له يوم السبت يوم مات أبوه. وكان غائبًا بجرجان. وقام أخوه هارون الرشيد ببيعته.

وتوفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ببغداد، بعيساباذ.

وصلى عليه أخوه هارون الرشيد، وله من عمره أربع وعشرون سنة. وقيل: خمس وعشرون.

وكانت خلافته سنة وشهرًا ونصف شهر.

وكان نقش خاتمه: الله ربي.

ولم يحج في ولايته، وكان طويلا، جسيمًا، أفوه، بشفته العليا تقلص، شجاعا، بطلا أديبًا، جوادًا غيورًا، صعب المرام.

أولاده:

له ستة ذكور وهم: عيسى، وإسحاق، وجعفر، وعبد الله، وإسحاق، وموسى: وكان أعمى.

وله بنات منهن: أم عيسى: تزوجها المأمون.

وزراؤه: الربيع بن يونس، ثم عمر بن بزيع.

حاجبه: الفضل بن الربيع.

قضاته: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بالجانب الغربي، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي.

الأمير بمصر:

علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس.

والقاضي بها:

أبو طاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

خلافة هارون الرشيد[٢]:

هو أبو محمد، وقيل أبو جعفر هارون بن محمد المهدي.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢١٣/٨)، والبداية والنهاية (١٥٨/١٠)، والعقد الفريد (٣٧٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣٤٥/٨)، والبداية والنهاية (٢١٤/١٠)، والعقد الفريد (٣٧٣/٥).

Marfat.com

وأمه: الخيزران. بويع له ليلة مات أخوه. وفيها ولد المأمون فمات فيها خليفة، وولد فيها خليفة، وبويع لخليفة. وكان ينزل الخلد ببغداد.

وتوفي في ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة. وسنه خمس وأربعون سنة وأربعة أشهر، وقيل أربع وأربعون سنة، وأربعة أشهر، وقيل: ثمان وأربعون سنة.

ودفن بطوس، وصلى عليه ابنه صالح. فكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وتسعة عشر يومًا، وكان طويلا، أبيض، مسمنًا، قد وخطه الشيب. له وفرة إذا حج حلقها.

وكان سمحًا، شجاعًا، كثير الحج والغزو، وحج في خلافته ثماني حجج، وقيل تسع حجج، وغزا ثماني غزوات، وكان وصل إلى مكة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين، واعتمر، ومضى إلى المدينة. ثم رجع فحج في تلك السنة ماشيًا. ولم يحج خليفة بعده، وبنى الرافقة. وبنى حصن طرسوس وأبراجها وكان في أيامه فتح هرقلة عنوة.

وماتت أمه سنة ثلاث وسبعين، فمشى في جنازتها.

ومات في خلافته مالك بن أنس -رحمه الله- في سنة تسع وسبعين ومائة. وله تسعون سنة، وقيل: تسع وثمانون وصلى عليه ابن أبي ذؤيب.

وساء تدبيره بعد قبضه على البرامكة.

وكان نقش خاتمه: العظمة لله، والقدرة لله. وقيل: كن من الله على حذر.

أولاده: محمد الأمين، عبد الله المأمون، محمد المعتصم، صالح، محمد أبو عيسى، والقاسم، وعلى وإسحاق وأبو العباس وأبو أيوب، وأبو أحمد محمد وأبو علي.

وبناته: الواحدة من بناته تعد عشرة خلفاء، كلهم لها محرم؛ هارون أبوها، الهادي عمها، والمهدي جدها، المنصور جد أبيها، السفاح عم جدها، الأمين والمأمون والمعتصم إخوتها، الواثق والمتوكل ابنا أخيها.

وزراؤه:

يحيى بن خالد بن برمك وابناه: جعفر، والفضل.

ثم نكبهم في سنة سبع وثمانون ومائة. وقيل ثمان وثمانين. وقتل جعفرا ولم يزل يحيى وابنه الفضل محبوسين بالرقة من الشام حتى ماتا: مات يحيى سنة تسعين. والفضل سنة ثلاث وتسعين.

ووزر له بعد البرامكة الفضل بن الربيع: ويقال إنه دفع خاتم الخلافة إلى علي بن

Marfat.com

يقطين وغلب على أمره: إسماعيل بن صبيح حتى مات.

قضاته:

نوح بن دراج، وحفص بن غياث بالجانب الشرقي، الحسين بن الحسن العوفي، ثم عون بن عبد الله المسعودي بالجانب الغربي، ويقال: إن محمد بن سماعة، وشريك بن عبد الله، وعلي بن حرملة، قضوا في خلافته.

حجابه: بشر مولاه. ثم محمد بن خالد بن برمك. ثم الفضل بن الربيع.

الأمراء بمصر:

علي بن سليمان الهاشمي، ثم موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله من أهل جرجان. ثم داود بن يزيد بن حاتم، ثم موسى بن عيسى، ثم إبراهيم بن صالح. ثم توفي فوليها جميل بن عامر الأعرج، ثم إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، ثم هرثمة بن أعين، ثم سار إلى المغرب ووليها عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي. ثم عبيد الله بن المهدي، ثم موسى بن عيسى ثم عبيد الله بن المهدي، ثم إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي. ثم إسماعيل بن عيسى بن موسى الهاشمي. ثم الليث بن الفضل البيوردي، ثم أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي، ثم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي الهاشمي ويعرف بابن زينب. ثم الحسين بن جميل الأزدي. ثم مالك بن دلهم، ثم الحسن بن التختاخ ابن التختكان.

القضاة بها:

أبو طاهر عبد الملك بن محمد الحزمي ثم المفضل بن فضاله: وكان قد رسم بالشهادة عشرة وهو أول من فعل ذلك، ثم محمد بن مسروق الكندي.

ثم إسحاق بن الفرات. ثم عبد الرحمن بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب ﷺ. وهو أول من دون الشهود.

خلافة محمد الأمين[1]:

هو أبو عبد الله وقيل: أبو موسى، وقيل: أبو العباس محمد بن هارون الرشيد.

وأمه: أمة الواحد. وقيل: أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، ولقبها زبيدة.

ولم يل الخلافة بعد علي رضوان الله عليه من أمه هاشمية غيره.

بويع له لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤٩٩/٨)، والبداية والنهاية (٢٤١/١٠)، والعقد الفريد (٣٧٤/٥).

Marfat.com

وقتل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم من سنة ثمان وتسعين ومائة وله تسع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأيام، فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية عشر يومًا.

وكان أبيض، مسمنًا، صغير العينين شديدًا في بدنه، سمحا بالمال، قبيح السيرة، سفاكا للدماء، ضعيف الرأي.

نقش خاتمه: محمد واثق بالله. وقيل: لكل عمل ثواب،

وكان الرشيد جعل ابنيه الأمين والمأمون وليي عهده. وحج بهما سنة ست وثمانين ومائة. وكتب بينهما شرطًا وتحالفا، وعلق الكتاب في الكعبة.

ويقال: إن الكتاب لما علق، وقع من يد إبراهيم الحجبي، فكان إبراهيم تفاءل بوقوعه سرعة انتقاضه.

ولم يزل الأمين في دعة، والمأمون بخراسان سنتين وأشهرا.

ثم أغرى الفضل بن الربيع- على ما ذكر- بينهما فنصب الأمين ابنه موسى لولاية العهد بعده. وأخذ له البيعة ولقبه الناطق بالحق وجمع العهود التي كان الرشيد كتبها بينه وبين أخيه، فحرقها وكان ذلك في سنة أربع وتسعين ومائة.

وجعل ولده في حجر علي بن عيسى بن ماهان ووجه علي بن عيسى إلى خراسان لحرب المأمون.

ووجه المأمون هرثمة بن أعين من مرو على مقدمة طاهر بن الحسين، فقتل علي بن عيسى، ولم يزل الحرب بين الأمين والمأمون سنتين وأشهرًا، إلى أن نزل طاهر بالأنبار وهرثمة بالنهرين ولجأ الأمين إلى مدينة أبي جعفر.

وخرج ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة. فوقع في أيدي أصحاب طاهر. فأتوا به طاهرًا فقتله، ونصب رأسه على باب الحديد. ثم أنزله، وبعث به إلى خراسان. ودفن جثته في بستان مؤنسة.

ويقال: إن المأمون لما رأى رأسه بكى واستغفر له. وذكر له أيامًا محمودة، وجميلا أسداه إليه في حياة الرشيد.

أولاده: موسى، وعبد الله، وإبراهيم.

وزيره: الفضل بن الربيع إلى أن تبين فساد أمره فهرب وقام بوزارته إسماعيل بن صبيح وغيره.

حاجبه: العباس بن الفضل بن الربيع.

قضاته: إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، ثم أبو البختري وهب بن وهب، وقضى

Marfat.com

في أيامه أيضا: محمد بن سماعة.

الأمير بمصر:

الحسن بن التختاخ ثم حاتم بن هرثمة بن أعين، ثم جابر بن الأشعث.

القاضي بها: هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن من ولد أبي بكر الصديق، ثم توفي.

خلافة المأمون[1]:

هو أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، عبد الله المأمون بن هارون الرشيد.

وأمه:

مراجل أم ولد.

بويع له البيعة العامة يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان غائبا بمرو، وتوفي بالبذندون من أرض الروم غازيًا لثمان خلون من رجب سنة ثماني عشر ومائتين. وسنه ثمان وأربعون سنة. وقيل تسع وأربعون.

ودفن بطرسون في باب بذندون من أرض الروم، وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر، وكان أبيض، تعلوه صفرة، أعين، أقنى، طويل اللحية دقيقها، ضيق الجبين، بخده خال أسود. كامل الفضل، جوادًا، عظيم العفو، حسن التدبير، وكان حسن التدين، وزاد في مسجد رسول الله ﷺ، وجدد، وبايع لعلي الرضا بن موسى بن جعفر بولاية عهده في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، ولبس الخضرة، ومات علي الرضا سنة ثلاث ومائتين .

ودعا إبراهيم بن المهدي لنفسه بالخلافة، ولقب نفسه المبارك وبويع له ببغداد سنة اثنتين ومائتين. فأقام أحد عشر شهرًا وأيامًا. ثم استخفى.

وسار المأمون إلى بغداد سنة اثنتين ومائتين، ومعه علي الرضا، والفضل بن سهل. وكان كلما مر ببلد أصلحه. فلما وصل إلى سرخس، دس من دخل على الفضل بن سهل وهو في الحمام فقتله. وأظهر الحزن عليه، ولما وصل إلى طوس مات علي الرضا سنة ثلاث ومائتين. قيل إنه سم في رمان. وحزن عليه، ووصل إلى بغداد سنة أربع ومائتين، وعليه الخضرة. فأقام بها أسبوعًا. ثم عاد إلى السواد، واستتر إبراهيم بن المهدي. وهرب الفضل بن الربيع، وفي سنة أربع ومائتين رجع المأمون إلى لبس السواد.

ومات محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله. بمصر سنة أربع ومائتين وله أربع

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٨/٦٤٦)، والبداية والنهاية (١٠/٢٨٠)، والكامل لابن الأثير (٥/٢٢٧).

Marfat.com

وخمسون سنة، وفي سنة ثماني ومائتين ظهر عليه: إبراهيم بن المهدي، فعفا عنه، وأحسن إليه، وتزوج ببوران بنت الحسن بن سهل سنة عشر ومائتين، وفي سنة اثنتي عشرة وقيل ثماني عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتكلم في علي بن أبي طالب ﷺ أنه أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وكان يناظر الفقهاء في مجلسه على ذلك.

وفي سنة سبع عشرة ومائتين سار المأمون إلى مصر وقاتل البيما وسباهم. وعاد في آخر صفر من السنة.

وفي سنة ثماني عشرة رد فدكا على ولد فاطمة رضي الله عنها، وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين.

أولاده:

محمد الأصغر، وعبيد الله، ومحمد الأكبر، والعباس، وعلي، والحسن، وإسماعيل، والفضل، وموسى، وإبراهيم، ويعقوب، والحسين، وسليمان، وجعفر، وإسحاق، وأحمد، وهارون، وعيسى، وعدة بنات.

وزراؤه:

الفضل بن سهل ذو الرياستين، ثم أخوه: الحسن، ثم استوزر أحمد بن أبي خالد الأحول. ثم أحمد بن يوسف. وجماعة، وقد قيل: إن المأمون ما استوزر بعد الفضل أحدًا، وإنما كانوا كتابا.

حجابه:

عبد الحميد بن شبيب، ثم محمد وعلي ابنا صالح مولى المنصور، ثم إسماعيل بن محمد بن صالح.

قضاته:

محمد بن عمر الواقدي، ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومين ثم بشر بن الوليد، ثم يحيى بن أكثم ثم سخط عليه فعزله.

نقش خاتمه:

سل الله يعطيك، وقيل: الموت حق، وكان المأمون يسمى المحدود، لأن الرشيد حده وذلك أنه دخل وبحضرة الرشيد جارية تغنيه فلحنت فكسر المأمون جفنه عند سماعه اللحين فتغير لون وجه الجارية وفطن الرشيد. فامره أن يأمر من يضربه عشرين مقرعة ففعل.

Marfat.com

أمراء مصر:

عباد بن محمد من أهل بلخ. ثم المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم، ثم العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي ثم عاد المطلب، ثم السري بن الحكم مولى بني ضبة من أهل بلخ من الزط باجتماع من الجند عليه ثم سليمان بن غالب، ثم السري بعهد من المأمون ثم مات فوليها أخوه: عبيد الله بن السري بايعه الجند. ثم عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم عاد إلى العراق واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي، ثم وليها أبو إسحاق محمد المعتصم من قبل أخيه المأمون فأقر عيسى بن يزيد، ثم صرفه بعمير بن الوليد التميمي ثم عاد عيسى بن يزيد، ثم عبدويه بن جبلة من الأبناء ثم عيسى بن منصور.

ثم قدم المأمون إلى مصر سنة سبع عشرة ومائتين فعزل عيسى وولاها، نصر بن عبد الله الصغدي، ويعرف بكيدر.

القضاة بها:

لهيعة بن عيسى الحضرمي ثم الفضل بن غانم، ثم عاد لهيعة بن عيسى ثم إبراهيم بن إسحاق القاري، ثم إبراهيم بن الجراح، ثم عيسى بن المنكدر ثم سير إلى بغداد، ووصل المأمون إلى مصر وليس بها قاضٍ فأمر: يحيى بن أكثم،فحكم بين الناس إلى أن سار وولاها: هارون بن عبد الله من ولد عبد الرحمن بن عوف.

خلافة المعتصم بالله[1]:

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، وأمه: ماردة - أم ولد-.

بويع له يوم مات المأمون، وكان معه بطرسوس ثم قدم إلى بغداد غرة شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين.

وتوفي بقصر الخاقاني بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنه سبع وعشرين ومائتين، وسنه ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر.

وكان أبيض، أصهب، حسن الجسم، مربوعًا، طويل اللحية في عينه اليمنى نكتة من أثر الجدري.

وكان شديد البدن، يحمل ألف رطل، ويمشي بها خطوات فيما ذكر وكان شجاعًا.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٧/٩)، والمعارف (ص١٧١)، والبداية والنهاية (٢٩٥/١٠)، وتاريخ بغداد (٣٤٣/٣).

Marfat.com

وفتح عمورية في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وكان فيما ذكر أميًا لا يحسن يكتب، وولي الخلافة وعمره تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر.

وهو المثمن من اثنتي عشرة جهة: هو الثامن من ولد العباس، والثامن من ولد الخلفاء منهم، وولي سنة ثماني عشرة ومائتين وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر، وتوفي وله ثمان وأربعون سنة.

وولد في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة، وخلف ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها دراهم، وفي أيامه تكلم بعض الناس بخلق القرآن وبنى سر من رأى.

أولاده:

ثمانية ذكور، وثماني بنات منهم: هارون الواثق، وجعفر المتوكل ومحمد أبو المستعين، وكان قد امتحن أحمد بن حنبل في خلق القرآن فامتنع أن يقول ذلك فضربه عدة سياط.

وفي أيامه: اشتدت شوكة بابك الخرمي وجرت معه وقائع كثيرة ثم ظفر به سنة اثنتين وعشرين ومائتين وحمل إلى سر من رأى، فقطعت يداه ورجلاه. وقتل، وصلب بها وقُتل أخوه، وصُلب ببغداد.

وزراؤه:

الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار،ثم محمد بن عبد الملك الزيات.

حجابه:

وصيف التركي. ثم محمد بن حماد مولاه.

قضاته:

شعيب بن سهل، ثم محمد بن سماعة، ثم عبيد الله بن أحمد بن غالب، وقيل: إن أحمد بن أبي داود الإيادي كان قاضي القضاة، وأن جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصري كان من قضاته.

نقش خاتمه:

الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن، وقيل: سل الله يعطيك.

الأمراء بمصر:

كيدر، ثم ولده المظفر، ثم ردت مصر إلى أشناس فاستخلف عليها موسى بن ثابت الحنفي من أهل الشاش، ثم مالك بن كيدر ثم علي بن يحيى الأرمني.

القضاة بها:

هارون الزهري ثم محمد بن أبي الليث الخوارزمي.

Marfat.com

خلافة الواثق بالله[1]:

هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد.

وأمه: قراطيس أم ولد.

بويع له يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وتوفي بسر من رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وصلى عليه المتوكل أخوه، وكان عمره ستًا وثلاثين سنة وشهورًا وقيل: سبعًا وثلاثين سنة، وكانت ولايته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام، وكان أبيض، حسن الوجه يعلوه صفرة، سمين، كث اللحية، في عينه اليمنى نكتة بيضاء، قد أثر الجدري في وجهه، وسائر بدنه.

وكان في كثير من أموره يذهب مذاهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم.

وفي أيامه اشتد القول بخلق القرآن، ودعا الناس إليه، وشدد العقوبة عليه، واستخف بأهل العلم، وأمرهم بالقول وكان يعاقب من امتنع من القول بخلق القرآن.

وكان نقش خاتمه:

الله ثقة الواثق، وقيل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أولاده:

محمد المهتدي، وعبد الله، وأحمد، وإبراهيم، ومحمد الأصغر، وعائشة.

وزيره:

محمد بن عبد الملك الزيات.

حجابه:

إيتاخ التركي، ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمار.

قاضي:

أحمد بن محمد بن أبي داؤد.

الأمراء بمصر:

علي بن يحيى الأرمني ثم عيسى بن منصور، ثم توفي اشناس فردت مصر إلى إيتاخ فأقر عيسى.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٩/٢٢٣)، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٨)، والعقد الفريد (٥/٣٧٨).

Marfat.com

والقاضي بها:

محمد بن أبي الليث.

خلافة جعفر المتوكل على الله[١]:

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد.

وأمه: تركية اسمها شجاع.

بويع له لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وله إحدى وأربعون سنة، ودُفن بسر من رأى في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر.

وقال الدولابي في تاريخه: إنه دفن هو والفتح بن خاقان، ولم يصل عليهما أحد، وكانت خلافته أربع عشرة سنة، وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكان مربوعًا، أسمر اللون، نحيف البدن، خفيف العارضين.

وفي أيامه رفع القول بخلق القرآن، ورفع المحنة في الدين ومنع من الجدل.

وصفت له الدنيا، وحظى في أيامه أهل الأدب وأظهر السنة.

وكان قد أخذ البيعة لأولاده الثلاثة: محمد المنتصر، والزبير المعتز، وإبراهيم المؤيد، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين، على أنهم الخلفاء من بعده على هذا الترتيب.

ويقال: إنه كان يغلو في بغض أهل البيت، ويبغض علي بن أبي طالب ﷺ، ويقال: إن السبب في قتله أنه كان يقدم المعتز على المنتصر، والمنتصر أسن منه، وكان يتوعد المنتصر ويسبه ويسب أمه ويأمر الذين يحضرون مجلسه من الصفاعنة -أهل السخف- بسبه فسعى في قتله.

ووجد الفرصة في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال من سنة سبع و أربعين ومائتين - الليلة المقدم ذكرها - فأخذ زرافة التركي الحاجب، فشغله بالمشي معه يحادثه، ودخل الغلمان على المتوكل، فأول من ضربه باغر فقطع حبل عاتقه وألقى الفتح نفسه عليه، فقتل معه، وبويع للمنتصر من ليلته.

نقش خاتمه:

على إلهي اتكالي.

أولاده:

محمد المنتصر، وموسى، وكان أحدب والمعتز، وإبراهيم المؤيد وطلحة الموفق،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٣٤/٩) والبداية والنهاية (٣٥٠/١٠)، والعقد الفريد (٣٧٨/٥).

Marfat.com

وإسماعيل والمعتمد، وجماعة.

وزراؤه:

محمد بن عبد الملك الزيات: وزر له أربعين يومًا ثم قتله ثم وزر له محمد بن الفضل الجرجرائي، ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

حجابه:

وصيف التركي، ثم محمد بن عاصم، ثم المرزبان ثم يعقوب بن قوصرة. ثم إبراهيم بن الحسن بن سهل وغيره.

قضاته:

يحيى بن أكثم: ثم عزله وأخذ منه مالاً، يقال: كان مبلغه مائة ألف دينار.

ثم جعفر بن محمد البرجمي، ثم جعفر بن عبد الله بن جعفر بن سليمان العباسي، ويقال: أنه نكب ابن أبي داؤد، وقبض ضياعه وولى بعده يحيى بن أكثم.

الأمراء بمصر:

هرثمة بن النضر من قبل إيتاخ، ثم ابنه حاتم ثم علي بن يحيى الأرمني، ثم ردت مصر إلى محمد المنتصر ولي عهد أبيه واستخلف فيها: إسحاق بن يحيى بن معاذ الحبلى، ثم خوط وهو عبد الواحد بن يحيى ابن عم طاهر بن الحسين. ثم عنبسة بن إسحاق ثم يزيد بن عبد الله.

قاضيه بها:

محمد بن أبي الليث، ثم الحارث بن مسكين مولى محمد بن زيان ثم بكار بن قتيبة.

خلافة المنتصر بالله[1]:

هو أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل.

أمه:

رومية تسمى حبشية.

بويع له لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي، بالذبحة ليلة السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائتين، ويقال: أن الطيفوري سمه في محاجمه، وصلى عليه المستعين. وله أربع وعشرون سنة وأشهر، وقيل: ست وعشرون.

وفي صفر سنة ثمان وأربعين خلع المنتصر أخويه: المعتز والمؤيد من ولاية العهد،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٥٤/٩)، وتاريخ بغداد (١٢٠/٢).

Marfat.com

وأخذ خطوطهما بإحلال الناس من بيعتهما، بعد أن أهانهما وأخافهما، وكانت ولايته ستة أشهر.

أولاده:

كان له أربعة ذكور.

وزيره:

أحمد بن الخصيب.

حجابه:

وصيف، ثم بغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش.

نقش خاتمه:

يؤتى الحذر من مأمنه، وقيل: أنا من آل محمد، الله ولي محمد، وكان مربوعًا، أسمر، حسن الجسم، ذا شهامة وإمساك

قاضيه:

جعفر العباسي.

الأمير بمصر:

يزيد بن عبد الله، والقاضي بها بكار.

خلافة المستعين بالله[1]:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن الرشيد.

وأمه:

مخارق أم وليد، بويع له يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وأربعين ومائتين، وخلع نفسه لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر.

وأحضر إلى واسط، ووكل به أحمد بن طولون، ثم قتل في آخر شهر رمضان من هذه السنة.

وكانت سنه إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر إلا أيامًا. وقيل: أكثر من ذلك، وحمل رأسه إلى المعتز، وكفن ابن طولون جثته ودفنه.

نقش خاتمه: في الاعتبار غنى عن الاختبار.

وكان مسمنًا، أبيض، جعدًا، مقرون الحاجبين، في لسانه لثغة، صغير العينين، كبير

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢٧٨/٩)، وتاريخ بغداد (١٢٢/٢) (٨٤/٥)، ومولد العلماء ووفياتهم (٥٥٦/٢)، وأخبار مكة للفاكهي (٢٨٧/٣).

Marfat.com

اللحية، أسودها، بوجنته خال.

وكان فيه لين وانقياد لأتباعه، مهملاً أموره، شديد الخوف على نفسه.

وروى الدولابي: أنه كان رجلاً صالحًا ولما ولي الأمر حبس المعتز والمؤيد بالجوسق بسر من رأى واستتب أمره، إلى أن قتل باغر التركي فأكبر ذلك الأتراك وتشاوروا في قتله، فهرب إلى بغداد ولحقه جماعة من القواد، وسألوه أن يرجع إلى قصره بسر من رأى، فأبى، فرجعوا، وأنزلوا المعتز وبايعوه لخمس خلون من المحرم، سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وأقامت الحرب بينه وبين المعتز سنة إحدى وخمسين واشتد الحصار على أهل بغداد، ثم خلع المستعين نفسه، وأمنه المعتز، وأحضره إلى واسط، ثم قتله في الوقت الذي قدمت ذكره.

ولم يل الخلافة من لدن المنصور إلى هذا الوقت من لم يكن أبوه خليفة غير المستعين، ثم كان بعد ذلك المعتضد، والقادر.

أولاده:

كان له ستة ذكور.

وزراؤه:

أحمد بن الخصيب، ثم نكبه، ثم وزر له أحمد بن صالح بن شيرزاد، ثم شجاع بن القاسم.

حجابه:

أوتامش، ثم وصيف، ثم بغا.

قاضيه:

أحمد بن أبي الشوارب الأموي، وقيل: محمد بن وزير الواسطي.

الأمير بمصر:

يزيد بن عبد الله.

قاضيه بها:

بكار.

خلافة المعتز بالله(١):

هو أبو عبد الله محمد، وقيل: الزبير بن جعفر المتوكل.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٩/٣٦٢)، والكامل في التاريخ (٥/٣٤٤)، ومولد العلماء ووفياتهم (٢/٥٥٥، ٥٦١)، والإكمال لابن ماكولا (٧/٢٠٧).

Marfat.com

وأمه:

قبيحة، بويع له البيعة العامة ببغداد لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد خلع المستعين، وأخرج أخاه المؤيد من الجوسق، وخلع عليه، ثم بلغه عنه أنه يدبر عليه، فحبسه، وضربه أربعين مقرعة، حتى أشهد على نفسه بالخلع، ثم بلغه أن جماعة من الأتراك أجمعوا على إخراجه من حبسه، فأخرجه من حبسه في يوم الخميس لثمان بقين من رجب من سنة اثنتين وخمسين ومائتين ميتًا لا أثر فيه وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا أثر به، ويقال: إنه أدرج في لحاف سمور وشد طرفاه، حتى مات.

ثم استمر أمره إلى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، فدبر عليه حاجبه صالح بن وصيف فجاءه في يوم الإثنين لثلاث بقين من رجب من هذه السنة، ومعه جماعة فصاحوا به على بابه، وبعثوا إليه أن اخرج إلينا، فاعتذر بأنه تناول دواء، وأمر أن يدخل بعضهم فدخلوا، فجروا برجله إلى باب الحجرة وأقيم بالشمس وكان يرفع قدمًا ويضع أخرى، وجعلوا يلطمونه، وهو يتقي بيده، حتى أجاب إلى الخلع.

فأدخلوه حجرة، وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة فحضروا، وخلع نفسه. ووكل به في الحبس.

فكانت ولايته منذ بيعته العامة ثلاث سنين وسبعة أشهر إلا أربعة أيام، ويقال: إنه أخرج يوم السبت لثلاث خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ميتًا، وأشهد على موته بنو هاشم أنه لا أثر به.

وسنه ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر إلا أيامًا وصلى عليه المهتدي،ويقال: إنه منع من الطعام والشراب أيامًا، وأدخل الحمام، وأطبق عليه بابه، فأصبح ميتًا، وذكر: أن حاجبه صالحًا قتله ورماه في دجلة بسر من رأى والأول أشهر.

وكان أبيض، أكحل، أسود الشعر، ولم ير فيهم مثله جمالاً، وكان يؤثر اللذات وكانت أمه تدبره.

نقش خاتمه:

الحمد لله، رب كل شيء، وخالق كل شيء.

أولاده:

عبد الله بن المعتز.

وزراؤه:

جعفر بن محمد الإسكافي، ثم عيسى بن فرخانشاه، ثم أبو جعفر أحمد بن إسرائيل

Marfat.com

الأنباري.

قاضيه:

الحسن بن محمد بن أبي الشوارب.

حاجبه:

صالح بن وصيف وكان غالبًا على أمره.

الأمراء بمصر:

يزيد بن عبد الله، ثم مزاحم بن خاقان - أخو الفتح - ثم ابنه أحمد، ثم أرجوان التركي ثم أحمد بن طولون.

قاضيه بها:

بكار.

خلافة المهتدي بالله[1]:

هو أبو عبد الله محمد المهتدي بالله هارون الواثق، ويقال: أبو جعفر.

وأمه:

رومية اسمها قرب، بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان المعتز أول من بايعه.

وقتل يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وله تسع وثلاثون سنة، وقيل: سبع وثلاثون سنة وقيل: أربعون سنة.

وكان مربوعًا، حسن الجسم، أشهل، أجلح، طويل اللحية، ورعًا يكاد فيما ذكر: أن يكون في الهاشميين كعمر بن عبد العزيز في بني أمية هديا وقصدا.

وفي خلافته قتل صالح بن وصيف، ونودي عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، وقد كان حبس بكباك التركي وقيده، فعسكر الموالي، وطالبوه بإطلاقه، فرمى إليهم برأسه، وخرج، وفي عنقه المصحف، ومعه طائفة، فقاتلهم ثم انهزم، وأخذ فحبس، وأخرج ميتًا.

وروى الدولابي عن ابن أزهر: يزعم أن ابن عم لبكباك وجأه بخنجر، فقتله، وشرب من دمه، وصلى عليه القاضي جعفر بن عبد الله الهاشمي، ودفن بسر من رأى.

نقش خاتمه:

من تعدى الحق ضاقت مذاهبه.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٩١/٩)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٥٧/٥)، وتاريخ بغداد (٣٤٧/٣)، والبداية والنهاية (١٧/١١).

Marfat.com

أولاده:

ولد له خمسة عشر ذكرًا.

وزراؤه:

أبو أيوب سليمان بن وهب، وجعفر بن محمد الإسكافي، وصالح بن أحمد وغيرهم، قاضيه: الحسن بن أبي الشوارب.

حجابه:

صالح بن وصيف، وبابكباك وموسى بن بغا.

الأمير بمصر:

أحمد بن طولون.

قاضيه بها:

بكار.

خلافة المعتمد على الله[1]:

هو أبو العباس أحمد وقيل: أبو جعفر بن جعفر المتوكل وأمه: فتيان أم ولد، بويع له لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وتوفي بالحسني ببغداد ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين، وله خمسون سنة وشهور، ويقال: إنه سم ودفن بسر من رأى، فكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة وأيامًا.

وكان حسن الجسم، طويلاً، طويل اللحية، واسع العينين، وكان مقبلاً على اللذات، مشغولاً عن الرعية.

فجعل أخاه طلحة بن المتوكل ولي عهده ولقبه الموفق بالله، وجعل إليه المشرق. وجعل ابنه جعفرًا ولي عهده، ولقبه: المفوض إلى الله، وجعل إليه المغرب. وغلب الموفق على الأمر، وقام به أحسن قيام، ومال الناس إليه.

وكان الموفق مشغولاً بقتال علي بن محمد صاحب الزنج المعروف بعلوي البصرة. ويقال: إن نسبه غير صحيح. وكان ظهوره في شوال سنة خمس وخمسين في خلافة المهتدي وقتل في صفر سنة سبعين وكان قد قتل ألوفًا من الناس كثيرة.

وكان المعتمد قد سار في جمادى الآخرة سنة سبع وستين ومائتين يريد مصر

---

(١) انظر: مولد العلماء ووفياتهم (٢/٦٠٣)، وتاريخ الطبري (٩/٣٧٤)، وتاريخ بغداد (٤/٦٠)، والبداية والنهاية (١١/٦٥).

Marfat.com

بمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون في ذلك، وكان أحمد بن طولون بدمشق.

فلما بلغ الموفق ذلك، وهو في قتال صاحب الزنج، أنفذ إسحاق بن كنداج، فرد المعتمد وسلمه إلى صاعد بن مخلد، فأنزله دار ابن الخصيب بسر من رأى، وحجر عليه، ولقب الموفق إسحاق ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون، ولقب صاعد بن مخلد ذا الوزارتين.

وكتب ابن طولون من دمشق أن الموفق نكث بيعة المعتمد، وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف، وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها وخلع الموفق.

وكان الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار بن قتيبة فإنه قال: أنت أوردت علي كتابًا من المعتمد بأن الموفق ولي عهده فأورد علي كتابًا منه بخلعه.

فقال: هو الآن مغلوب، مقهور، وأنا أيضًا أحبسك حتى يرد كتابه بإطلاقك!

فقيده، وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه فوجدها في منزله بخواتيمها ستة عشر كيسًا، فيها ستة عشر ألف دينار.

وسلم ابن طولون القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري وجعله كالخليفة لبكار، وكان بكار يحدث في السجن من طاق.

ولم يزل بكار محبوسًا، وابن طولون يخرجه كلما خرج جلس للمظالم، ويأمر بأن يقام بين يديه، إلى أن مرض ابن طولون، فأخرجه إلى دار عند مصلى الجنائز القديم.

وأمر الموفق بلعنة ابن طولون على المنابر، ثم مات أحمد بن طولون لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين، ومات ابنه العباس بعده باثنتي عشرة ليلة.

ومات بكار بن قتيبة بعده بأربعين يومًا ودفن عند مصلى بني مسكين، ويقال: إن قبره يعرف عنده إجابة الدعاء.

ويقال: إنه أحصي من قتله ابن طولون ومات بحبسه، فكان مبلغهم ثمانية عشر ألفًا، ثم مات طلحة الموفق في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فرد المعتمد ولاية عهده إلى ابن الموفق وهو أحمد المعتضد وخلع ابنه جعفرًا.

نقش خاتمه:

السعيد من وعظ بغيره.

أولاده:

عبد العزيز، وجعفر، ومحمد، وإسحاق.

وزراؤه:

عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ثم سليمان بن وهب، ثم الحسن بن مخلد ثلاث

Marfat.com

دفعات، ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر إسماعيل بن بليل.

حجابه:

موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم علي الجهشياري، ثم حسنح ثم صبح بن خطارمش ثم بكثمر، ثم خفيف السمرقندي.

قضاته:

الحسن بن أبي الشوارب، ثم أخوه علي بن محمد.

الأمير بمصر:

أحمد بن طولون، ثم ابنه خمارويه بايعه الجند.

القضاة بها:

بكار بن قتيبة إلى أن توفي فكانت ولايته أربع وعشرين سنة ونصف سنة وبقيت مصر ثلاث سنين بغير قاض، ثم وليها: أبو عبيدة محمد بن عبيدة واستخلف أبا جعفر الطحاوي، واستكتبه، وأعفاه.

خلافة المعتضد بالله[1]:

هو أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل.

وأمه: ضرار أم ولد ويقال: إن اسمها خفير، بويع له لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وتوفي ببغداد ليلة الإثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وسنه ست وأربعون سنة وصلى عليه أبو عمر القاضي، ويقال: إن إسماعيل بن بلبل وزيره سقاه سمًا.

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام.

وكان نحيفًا، ربعة، خفيف العارضين، يخضب بالسواد، سريع النهضة عند الحادث، ينفرد بالأمور، وضبط الأمور بتجربة وحنكة، وكان حسن السيرة في الرعية، مائلاً إلى صلاحهم ووضع عن الناس البقايا وأسقط المكوس التي كانت تؤخذ بالحرمين وقيل: إنه كان يؤخذ من كل شخص دينار.

نقش خاتمه:

الاضطرار يزيل الإختيار، تزوج قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون سنة إحدى وثمانين وأصدقها ألف ألف درهم، وأنفذ الحسين بن عبد الله الجوهري -

---

(١) انظر: مولد العلماء ووفياتهم (٢/٦٠٣)، وتاريخ الطبري (٨٦/١٠) المنتظم لابن الجوزي (٦/ ٢٤٦)، تاريخ بغداد (٤٠٧/٤).

Marfat.com

المعروف بابن الجصاص، فحملها إليه في آخر هذه السنة.

أولاده:

علي المكتفي، المقتدر، القاهر، هارون وإحدى عشرة بنتًا.

وزراؤه:

عبيد الله بن سليمان بن وهب بعد أن قبض على ابن بلبل، ثم القاسم بن عبيد الله بن سليمان.

قضاته:

إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد، ثم أبو العباس أحمد بن محمد البرتي، ثم أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني، ثم يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد.

ثم علي بن أبي الشوارب ثم أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

حاجبه:

صالح الأمين.

الأمراء بمصر:

خمارويه بن أحمد بن طولون ثم قتل بدمشق وولي ابنه: جيش ثم هارون بن خمارويه بايعه الجند.

القاضي بها:

أبو عبيدة إلى أن خُلع جيش، وقتل علي بن أحمد الماذرائي، فاستتر في داره.

وولي القضاء:

أبو زرعة - محمد بن عثمان الدمشقي - من قبل هارون بن خمارويه.

خلافة المكتفي بالله (١)

هو أبو محمد علي بن أحمد المعتضد.

وأمه:

خاضع - تلقب جيجقة، بويع له لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وتوفي ببغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين من خنازير خرجت في حلقه ودفن في بغداد.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١٠/١٣٨)، وتاريخ بغداد (١١/٣١٨)، والبداية والنهاية (١١/١٠٥)، ومولد العلماء ووفياتهم (٢/٦٢٢).

Marfat.com

وسنه إحدى وثلاثون سنة وشهورا، فكانت خلافته: ست سنين وستة أشهر وعشرين يومًان وكان أسمر، أعين، قصيرا، حسن اللحية، والوجه.

وكانت أمواله جمة، وعساكره متوافرة، ووطأ له أبوه الأمور وسلك طريقة أبيه.

وكان أميرًا بالرقة، وأخذ له البيعة ببغداد: القاسم بن عبيد الله، وكتب إليه بذلك، فانحدر من الرقة، وجلس في الخلافة، واستقامت له الأمور.

وكان جماعًا للأموال، شحيحًا عليها.

نقش خاتمه:

بالله علي بن أحمد يثق.

أولاده: المستكفي بالله وثمانية ذكور معه.

وزراؤه: القاسم بن عبيد الله ثم العباس بن الحسن بن أيوب.

قضاته: أبو خازم ثم يوسف بن يعقوب، ثم أبو عمر ثم علي بن أبي الشوارب.

حاجبه: خفيف السمرقندي وقيل: سوسن.

الأمير بمصر:

هارون بن خمارويه، ثم شيبان بن أحمد بن طولون بايعه الجند.

ثم ورد محمد بن سليمان الكاتب من المكتفي فدبرها إلى أن أمر المكتفي عليها. عيسى بن محمد النوشري، ثم تغلب عليها محمد بن علي الخليج.

ثم عاد النوشري.

القضاة بها:

أبو زرعة، وأبو عبيدة مستتر إلى أن قدم محمد بن سليمان فظهر أبو عبيدة بعد استتار عشر سنين، وعاد إلى القضاء، إلى أن سار محمد بن سليمان، فسار معه هو وأبو زرعة.

وورد أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب مقلدًا قضاءها فلما دخل الرملة، بلغه تغلب ابن الخليج على مصر، وأنه ينظر بين الناس بنفسه، فأقام بالرملة إلى أن انهزم ابن الخليج فسار إلى مصر.

خلافة المقتدر بالله[1]**:**

هو أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣)، ومولد العلماء ووفياتهم (٢/٦٤٩)، ونزهة الألباب في الألقاب (٢/١٩٠)، وتاريخ الطبري (١٠/١٣٩)، وتاريخ بغداد (٧/٢١٣)، المنتظم لابن الجوزي (٥/٦٨).

Marfat.com

أمه:

شغب أم ولد، بويع له لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وقتل يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، وسنه ثمان وثلاثون سنة وشهر وخمسة أيام.

فكانت مدة خلافته أربعًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا ونصف شهر.

وكان ربع القامة، دري اللون، أحور، أصهب، وكان كثير العطايا لجميع الناس، يبذل الأموال في كل وجه مصروف الهمة إلى الأكل والشرب والنكاح.

أفضت إليه الخلافة وله ثلاث عشرة سنة، وشهران إلا أيامًا، فدبر الوزراء والكتاب الأمور، وغلب على أمره النساء والخدم، حتى أن جارية لأمه تعرف بثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم ويحضرها القضاة والفقهاء.

وخلع مرتين، فأما المرة الأولى: فإن الحسين بن حمدان، ومحمد بن داود بن الجراح، دبرا مع جماعة من القواد خلعه، فخلع يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وبويع لأبي العباس عبد الله بن المعتز وأمه: أم ولد اسمها خاين ولقب: المرتضى بالله.

ثم اضطرب أمره وهرب، واستتر عند ابن الجصاص، ولم يتم له الأمر غير يوم وليلة، وعاد الأمر إلى المقتدر، ثم قبض على ابن المعتز، وصودر ابن الجصاص على ماله دفعه وأخرج ابن المعتز ميتًا من دار السلطان في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وسلم إلى أهله فدفن في خراب بإزاء داره، وله خمسون سنة.

وكان الخلع الثاني: في نصف المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وأشهد على نفسه بالخلع، وبويع أخوه القاهر، فأقام يومين ثم عاد الأمر إلى المقتدر وأمن القاهر على نفسه، ثم إن مؤنس الخادم سار يريد بغداد بعد لن استولى على ديار ربيعة وأعمال الموصل.

وحسن للمُقتدر أن يخرج لقتاله، فخرج إلى باب الشماسية، واقتحم العسكر فقتله رجل من البربر وأخذ رأسه وقلع ثيابه فمر به رجل من الأكراد، فستر سوأته بحشيش ثم حفر له، ودفنه، وعفي أثره، وذلك في اليوم المقدم ذكره.

نقش خاتمه:

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء.

وكانت في المقتدر وفي أيامه أمور لم يكن مثلها فيما قبل منها:

أنه ولي وله من السن ما لم يكن لأحد قبله، ومنها أنه أقام خمسًا وعشرين سنة إلا أيامًا. ولم يكن لمن قبله، ومنها أنه استوزر اثني عشر وزيرًا.

Marfat.com

ومنها: أن الحج بطل في أيامه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وأخذ الحجر الأسود.

وذلك أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي، دخل مكة يوم التروية فقتل الحاج قتلاً ذريعًا ورمى القتلى في بئر زمزم، وأخذ الحجر الأسود، وعرى الكعبة وقلع بابها.

وبقي الحجر الأسود عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا شهرًا، ثم رده الله على يد سنبر بن الحسين المعروف المكي البناء الذي كان يبني بالأجر.

قال أبو بكر حضرته يوم قلعه، ويوم رده، وكان رده في أيام المطيع لله، وفي خلافته لخمس خلون من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وكان بجكم بذل لهم في رده - على ما يذكر - خمسين ألف دينار، فما فعلوا، وقالوا: أخذناه بأمر، ولا نرده إلا بأمر.

وفي أيامه:

ظهر المهدي على المغرب وبنى المهدية وأخرج الأغالبة بعد أن دعي له في رقادة من أرض القيروان في شهر ربيع الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين.

وكان ظهوره بسجلماسة لسبع خلون من ذي الحجة من سنة ست وتسعين.

وخرجت المغرب عن دولة بني العباس وسأذكر أخبارها وأخبار مصر فيما بعد بمشيئة الله تعالى.

وفي أيامه:

أخذ الحسين بن منصور الحلاج، وقطعت يداه، ورجلاه وحز رأسه وأحرق بالنار في ذي القعدة من سنة تسع وثلاثمائة.

ويقال: إن المقتدر بالله بذر نيفا وسبعين ألف ألف دينار وذلك أكثر مما جمعه الرشيد والله أعلم.

أولاده:

الراضي، المتقي، إسحاق والد القادر، المطيع، عبد الواحد، عباس، هارون، علي، إسماعيل، عيسى، موسى، أبو العباس.

وزراؤه:

العباس بن الحسن، أبو الحسن بن الفرات ثلاث دفعات، محمد بن عبيد الله بن خاقان، أبو الحسن علي بن عيسى دفعتين، حامد بن العباس، أبو القاسم عبيد الله الخاقاني، أحمد بن عبيد الله بن الخصيب دفعتين، أبو علي بن مقلة، سليمان بن الحسن بن مخلد، عبيد الله بن محمد الكلوذاني، الحسين بن القاسم بن عبيد الله،

Marfat.com

الفضل بن جعفر بن الفرات.

قضاته:

يوسف بن يعقوب، ثم ابنه محمد بن يوسف أبو عمر، ثم عبد الله بن أبي الشوارب، ثم ابنه محمد، ثم أحمد بن إسحاق بن البهلول، ثم عمر بن محمد بن يوسف، ثم الحسن بن عبد الله، ثم عمر بن الحسن بن مالك بن أبي الشوارب.

حجابه:

سوسن مولى المكتفي، نصر القشوري، ثم ياقوت مولى المعتضد، ثم إبراهيم ومحمد ابنا رائق.

الأمير بمصر:

النوشري، ثم تكين الخزري، ثم وصل مؤنس إلى مصر فصرف عنها الخزري ووليها، ذكاء الأعور ثم مات، فأعيد تكين، ثم هلال بن بدر، ثم أحمد بن كيغلغ، ثم تكين مرة ثالثة.

القضاة بها:

أبو عبيدة علي بن الحسين إلى أن ورد كتاب علي بن محمد بن الفرات بصرفه ورد القضاء إلى أبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم: شاب من شهود أبي عمر واستخلف له أبو الذكر محمد بن يحيى النمار، ثم ورد أبو محمد إبراهيم بن محمد الكريزي خليفة لأبي يحيى ثم صرف أبا يحيى وولى هارون بن إبراهيم بن حماد فاستخلف أبا علي عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري وكتب له، أبو القاسم عبد الله بن أبي العوام ثم صرفه واستخلف أخاه.

أبا عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد ثم صرف هارون بن إبراهيم، وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر من قبل المقتدر.

ثم أعيد هارون بن إبراهيم فأعاد أخاه: أبا عثمان.

ثم صرف بعبد الله بن أحمد بن زبر وولاها تكين لأبي هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربعي.

خلافة القاهر بالله[1]:

هو أبو منصور محمد بن أحمد المعتضد.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٩٨/١٥)، صلة تاريخ الطبري (١٨٢)، وتاريخ بغداد (٣٣٩/١)، (٥١٤/٧).

Marfat.com

وأمه:

قتول أم ولد.

بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة.

وخلع وسملت عيناه لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكانت ولايته سنة وستة أشهر وثمانية أيام.

نقش خاتمه:

محمد رسول الله، وكان أبيض تعلوه حمرة، مربوعًا، أعين، وافر اللحية، ألثغ، شديد الإقدام على سفك الدماء، أهوج، محبًا لجمع المال، قبيح السياسة.

وصادر جماعة من أولاد المقتدر، وأمهات أولاده، وضرب أم المقتدر، وعلقها بفرد رجلها في حبل البرادة، ثم تسلمها منه علي بن يلبق فأقامت عنده عشرين يومًا وماتت في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

وقتل مؤنس المظفر ويلبق وابنه عليًا ولقب نفسه بعد قتلهم: القاهر بالله، المنتقم من أعداء الله لدين الله، وضرب ذلك على الدراهم والدنانير.

ثم كبس عليه الغلمان الساجية والحجرية فقبضوا عليه، وحُبس، وأخرج أبو العباس محمد بن المقتدر من حبسه، ولُقب الراضي بالله وسلم عليه بالخلافة وذلك في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من السنة المتقدم ذكرها.

وأحضر القضاة والفقهاء، وجماعة من الشهود، وأدخلوا على القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فقال: لي في أعناقكم بيعة، ولست أحللكم منها، فانصرفوا، واستُدعي في تلك الليلة أحمد بن أبي الحسين الصابئ، فكحل القاهر بمسمار محمي دفعتين بعد أن أُقيم بين يدي الراضي وسلم عليه بالخلافة.

وكان القاهر أول من سمل من الخلفاء، ولم يزل باقيًا في دار السلطان إلى أن أخرجه المستكفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ورده إلى داره. فأقام مدة، ثم خرج إلى جامع المنصور في يوم جمعة وقام فعرف الناس نفسه، وسألهم أن يتصدقوا عليه فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي، فأعطاه ألف درهم، ورده إلى داره.

وتوفي القاهر في خلافة المطيع ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في داره، في دار ابن طاهر وله يومئذ اثنتان وخمسون سنة.

أولاده:

أبو الفضل عبد الصمد، وأبو القاسم عبد العزيز وهو ولي عهده.

Marfat.com

وزراؤه:

أبو علي بن مقلة، ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله، ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي.

حجابه:

علي بن يلبق ثم سلامة الطولوني.

قاضيه:

عمر بن محمد بن يوسف.

الأمراء بمصر:

تكين، ثم محمد بن طغج الفرغاني، ثم أحمد بن كيغلغ وتغلب محمد بن تكين في أيامه ثم عاد الأمر إلى كيغلغ.

القضاة بها:

ولى القاهر محمد بن الحسن بن أبي الشوارب فاستخلف: أبا جعفر بن عبيد الله بن قتيبة فشغب الرعية عليه، ومزقوا سواده وعني به أبو بكر الماذرائي ولم يزل ناظرًا إلى أن صرف ابن أبي الشوارب ورد القضاء إلى أبي عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد، ثم إلى أبي عبد الله محمد بن موسى السرخسي.

خلافة الراضي بالله[1]:

هو أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر.

وأمه:

ظلوم أم ولد، بويع له يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

وتوفي بالاستسقاء ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، وسنه يوم مات اثنتان وثلاثون سنة وأشهر.

وكان: أسمر، أعين، حسن الوجه، خفيف العارضين، طويل اللحية، عارفًا بالنجوم، والشعر، والعروض، وأيام الناس، وله شعر.

وكان أولياؤه مستبدين بالأمور، وهو يضرب بينهم وكان أديبًا، حسن الشعر، وتوفي أيامه عبيد الله المهدي صاحب المغرب، في جمادى الآخرة وقيل: الأولى- سنة

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/١٠١)، وتاريخ بغداد (٢/١٤٢)، ومروج الذهب للمسعودي (٤/٣٢٢)، ونزهة الألباب (١/٣٢٠)، وتاريخ الطبري (٥/٦٧).

Marfat.com

اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة وأشهرًا.

وكانت في أيامه أمور منها:

ظهور علي بن محمد الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وكان ادعى الربوبية، فقتل هو وابن أبي عون - أنه يقال إنه أقر بأنه إلهه- وذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، بعد أن صُلبا حيين، وأحرقا بالنار.

ويقال: إن أبا علي بن مقلة ذكر: أن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب الوزير كان يعتقد أن ابن أبي العزاقر إلهه، فكتب إلى عامل الرقة بضرب عنقه فضرب عنقه هناك.

وفي أيامه:

ضرب أبو علي بن مقلة ابن شنبوذ سبع درر، لأجل قراءات أنكرت عليه فدعا عليه بقطع اليد، وتشتيت الشمل، وذلك في أول شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

فقُبض عليه في شوال سنة ست وعشرين وثلاثمائة وأحضر القضاة وأعلمهم الراضي أنه راسله في القبض على ابن رائق واستدعى بجكم التركي فأفتوا بقطع يده لسعيه بالفساد في الأرض فقطعت يده اليمنى وبعد أيام قطع لسانه.

وبقي مدة طويلة معتقلاً في موضع غامض من دار السلطان، ويقال: إنه لحقه ذرب، ولا خادم له فكان يستقي الماء بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه.

ومات في شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن في دار السلطان، ثم نبش، وسلم إلى أهله فدفنه ابنه الحسين في داره.

ثم نبشته زوجته، ودفنته في دارها، فدفن ثلاث دفعات بعد موته، ورد الراضي تدبير المملكة والخراج والمعادن إلى أبي بكر بن رائق ووصل إلى بغداد لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وبطل منذ ذلك أمر الوزارة، وإنما بقي اسمها من غير نظر والأمر على ذلك إلى الآن.

وفي اليوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة وصل بجكم التركي وانهزم ابن رائق واستتر وكانت إمارته سنة وعشرة أشهر وأيامًا، وخلع الراضي خلعة ثانية على بجكم، وعقد له لواء وصار تدبير المملكة إليه.

وفي أيامه:

اعترض أبو طاهر الجنابي الحاج، وقتل منهم جمعًا كثيرًا، وسبا جماعة، وذلك يوم

Marfat.com

الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وانقضت النجوم في تلك الليلة من أول الليل إلى الفجر انقضاضًا لم يُر مثله.

وفي أيامه:

مات ابن مجاهد في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين.

أولاده:

أبو جعفر، أحمد، أبو الفضل، عبد الله.

وزراؤه:

أبو علي بن مقلة ثم ابنه الحسين، ثم عبد الرحمن بن عيسى، ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله البريدي.

قضاته:

عمر بن محمد بن يوسف ثم ابنه يوسف بن عمر.

حجابه:

محمد بن ياقوت، ثم ذكي مولاه.

الأمراء بمصر:

محمد بن طغج بن جف الفرغاني- وهو الأمير بالشام ولقب بالإخشيد-.

القضاة بها:

وولى الراضي القضاء بها محمد بن الحسن بن أبي الشوارب فاستخلف أبا بكر محمد بن بدر مولى حكيم، ثم صرفه: بعبد الله بن أحمد بن زير، ثم ولى الإخشيد، الحسين بن أحمد بن أبي زرعة، القضاء واستخلف له، أبا بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي، وورد العهد للحسين بن أحمد بن أبي زرعة من قبل محمد بن أبي الشوارب، ثم صرف محمد بن أبي الشوارب بأبي نصر يوسف بن عمر بن أبي عمرو القاضي فأقر، الحسين بن أحمد إلى أن توفي، وأبو بكر بن الحداد خليفته، ثم صُرف يوسف بن عمر عن قضاء مصر بمحمد بن أبي الشوارب فاستخلف ابن بدر ثانية، ثم صرف ابن أبي الشوارب بالحسين بن عيسى ابن وهراز، فأقر محمد بن بدر،ثم عاد ابن أبي الشوارب فاستخلف عليه عبد الله بن أحمد بن زبر، ثم استخلف عبد الله بن وليد من قبل الحسين بن عيسى.

Marfat.com

خلافة المتقي لله[1]:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر.

وأمه:

خلوب، بويع له يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضي بسبعة أيام، وخُلع وسملت عيناه يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وكانت ولايته ثلاث سنين وأحد عشر شهرًا، وكان أبيض، أشهل العينين، أشقر الشعر.

وكان بجكم يدبر الملك إلى أن قُتل في متصيد خرج إليه في اليوم السادس عشر من رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وأيامًا، وصار التدبير لكورتكين أبي شجاع.

وكتب المتقي يستدعي ابن رائق فسار من دمشق، ووصل إلى بغداد، وهرب كورتكين فكانت إمارته ثمانين يومًا وخلع على علي بن رائق، وطوق، وسور لأربع بقين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وكان في أيامه غلاء وشدة حتى بلغ كر الحنطة المعدل مائتين وعشرة دنانير وخرج الحرم من قصر الرصافة ينادين: الجوع! الجوع!

ووصل أبو الحسين البريدي إلى بغداد وملك أصحابه دار السلطان، وهرب المتقي وابنه وابن رائق إلى الموصل ففتك الحسن بن حمدان بابن رائق فقتله في رجب من سنة ثلاثين وثلاثمائة.

واعتذر ابن حمدان إلى المتقي وأخوه وقال: إنما قتلته لأني علمت أنه يريد الإيقاع بك، فقبل عذره، ورد تدبير الملك إليه، ولقبه: ناصر الدولة.

ثم سار المتقي وابن حمدان وإخوته إلى بغداد وأقام ناصر الدولة بها ثلاثة عشر شهرًا، ثم خلع المتقي على توزون، وصار التدبير إليه، وقامت الحرب بين سيف الدولة بن حمدان وبين توزون، وسار المتقي بنفسه وحرمه إلى الموصل في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خوفًا على نفسه.

وانهزم سيف الدولة وعاد توزون إلى بغداد وراسله المتقي في الصلح، فأجاب إليه، ووصل الإخشيد من مصر في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) انظر: صلة تاريخ الطبري (١٤٧/١)، وتاريخ بغداد (٥١/٦)، والكامل لابن الأثير (٣٠١/٦).

Marfat.com

فسأل المتقي أن يسير معه إلى مصر فأبى فأشار عليه بالمقام مكانه، ويمده بالمال فأبى، وظهر له أن بني حمدان قد ضجروا من مقامه عندهم.

فاستقبله توزون وترجل له، وقبل له الأرض، وقبل يده ورجله، وركب وسار معه ونزل المتقي هو وحرمه في مضرب توزون.

وأنفذ توزون، وأحضر عبد الله بن المكتفي وبويع له، ولقب المستكفي، وسلم إليه المتقي.

فأخرجه إلى جزيرة بقرب السندية، وسملت عيناه بعد أن أقيم بين يدي المستكفي، فسلم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخلع، وذلك في الوقت المقدم ذكره.

ولم يزل المتقي باقيًا إلى أن توفي في خلافة المطيع، في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وله ستون سنة.

نقش خاتمه:

المتقي لله.

أولاده:

أبو منصور ولي عهده.

وزراؤه:

أحمد بن محمد بن ميمون، ثم البريدي أبو عبد الله ثم سليمان بن الحسن، ثم أبو إسحاق القراريطي، ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ثم على بن محمد بن مقلة.

قضاته:

أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد. ثم أبو محمد الحسين بن عمر أخوه. ثم محمد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي موسى، ثم أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر. ثم أبو الحسن أحمد بن أبي موسى بن عبد الله الخرفي.

حجابه:

سلامة مولى خمارويه، ثم بدر الخرشني، ثم أحمد بن خاقان.

الأمير بمصر:

الإخشيد.

القضاة بها:

ابن وليد، ثم محمد بن بدر، ثم أبو بكر التمار، ثم الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق، ثم أحمد بن عبد الله الكشي، ثم عبد الله بن وليد، كل هؤلاء من قبل ابن وهراز.

Marfat.com

خلافة المستكفي بالله[١]:

هو أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي.

وأمه:

غصن، بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. وخلع وسملت عيناه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر، وكان أبيض، حسن الوجه، قد وخطه الشيب، ولقب نفسه آخر سنة ثلاث وثلاثين إمام الحق، وضربه على الدنانير والدراهم.

ومات توزون لثمان بقين من المحرم سنة أربع وثلاثين، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وأيامًا، واجتمع الجيش على محمد بن يحيى بن شيرزاد.

كاتب توزون، ووصل بنو بويه في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فقلد المستكفي أبا الحسين أحمد بن بويه الديلمي الإمارة ولقبه معز الدولة، ولقب أخاه أبا الحسن عليا عماد الدولة، ولقب أخاه أبا على الحسن ركن الدولة، وخلع عليهم، ونزل الديلم دور الناس، ولم يكن ذلك فيما تقدم، واستكتب معز الدولة ابن شيرزاد، ثم أن قهرمانة للمستكفي تعرف بعلم، صنعت دعوة، وأحضرت جماعة من الديلم، فاتهمها معز الدولة أنها إنما أرادت أن تعقد على الديلم بيعة في نقض رياسته، فركب إلى دار السلطان في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ووقف بين يدي المستكفي على رسمه.

وتقدم إلى المستكفي رجلان من الديلم فمدا إليه أيديهما، وصاحا صياحا عظيما بالفارسية، فقدر أنهما يريدان تقبيل يده،فمدها إليهما، فجذباه وسحباه بعمامته في عنقه وقام معز الدولة، وقبض الديلم على علم القهرمانة وابنتها، وسيق المستكفي إلى دار معز الدولة ماشيا، ونهبت دار السلطان، ثم أحضر المطيع، وأقيم المستكفي بين يديه، وسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع ثم سمل، ولم يزل في دار السلطان إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وله ست وأربعون سنة وأشهر.

نقش خاتمه:

المستكفي بالله، وما انتهى إلى ذكر عقبه.

وزراؤه:

محمد بن على السامري، ويقال إنه آخر من دعي بالوزارة ثم استكتب أبا

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/١٠٩).

Marfat.com

أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وكان ابن شيرزاد على الأمر كله.

قضاته:

على الجانبين أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي فقلد: ابن أبي موسى الجانب الشرقي، وقلد محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الشرقية والمدينة، ثم صرفه عن الشرقية بأبي طاهر محمد بن أحمد بن نصر.

وعن المدينة:

بأبي السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني، ثم جمع لعتبه الجانبين بعد وفاة ابن أبي موسى، وجعل المدينة إلى محمد بن أم شيبان آلكوفي الهاشمي.

حاجبه:

أحمد بن خاقان.

الأمير بمصر:

الإخشيد.

القاضي بها:

الحسين بن عيسى بن وهراز إلى أن وصل إلى مصر. وتولى النظر بنفسه. واستخلف ابن الحداد.

ثم ولي ابن الوليد من قبل المستكفي.

خلافة المطيع لله[1]:

هو أبو القاسم، وقيل أبو العباس الفضل بن جعفر المقتدر.

وأمه:

مشغلة، بويع له يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الآخرة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وخلع نفسه، ولقب ابنه أبا بكر عبد الكريم الطائع لله في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وكانت خلافته تسعًا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما، ثم مات لثمان ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة، وله ثلاث وستون سنة.

والمدبر الملك معز الدولة بن بويه إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١١٣/١٥)، وتاريخ بغداد (٣٧٩/١٢)، والمنتظم لابن الجوزي (٦٦/٧).

Marfat.com

وصارت المملكة لابنه بختيار أبي منصور عز الدولة، وفي أيامه- أعني المطيع- مات الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج أمير مصر بدمشق، لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وتقلد مكانه أنوجور ابنه وتفسير أنوجور محمود، وغلب كافور الخادم على أمره، ثم مات أنوجور في ذي القعدة سنة تسع وأربعين، وتقلد أخوه علي مكانه.

ثم مات في المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، فوليها كافورا إلى أن مات لعشر بقين من جمادى الآخر، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

فعقد الأمر لأحمد بن علي بن الإخشيد وهو ابن إحدى عشرة سنة. وكان الحسن بن عبيد الله بن طغج خليفته، والوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات المدبر.

وفي أيامه:

مات القائم صاحب المغرب محمد بن عبيد الله آخر شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ومات ابنه المنصور آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، ودخل جوهر إلى مصر من قبل المعز صاحب المغرب في يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وخرجت مصر والشام والحجاز والمغرب وصقلية من دولة بني العباس.

وسأذكر أخبار مصر بعد ذكر خلفاء بني العباس إن شاء الله.

وفي أيام المطيع:

تغلب نقفور الدمستق على كثير من ثغور المسلمين، وملك حلب، وأقام بها أيامًا وسبى من المسلمين بضعة عشر ألفا، وقتل ملك الروم، وجلس في الملك، وتزوج زوجة الملك، وعزم على أن يخصي ولديها.

فأدارت عليه الحيلة وقتلته ليلة الميلاد في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

وقعد الأكبر من ولدي زوجته في الملك، وكان يقال: له بسيل.

أولاده:

أبو بكر الطائع، عبد العزيز، جعفر.

وزراؤه:

أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن مقله ثم أبو أحمد الفضل الشيرازي. وكان أبو جعفر الصميري يكتب لمعز الدولة، ثم كتب له أبو محمد المهلبي، ثم العباس بن الحسين الشيرازي، وأبو الفرج محمد بن العباس الشيرازي، ثم كتب لابنه بختيار بعد

Marfat.com

هذين محمد بن محمد بن بقية ولقب الناصح.

قضاته:

محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ومحمد الهاشمي ابن أم شيبان، وأبو السائب وأبو بشر بن أكثم.

حجابه:

بختيار بن معز الدولة ويخلفه عبد الواحد بن أبي عمرو الشرابي.

الأمير بمصر:

الإخشيد، ثم مات في دمشق في ذي الحجة من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

القاضي بها:

ابن وليد، ثم عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي من قبل أخيه محمد واستخلف ابن الحداد، ثم وليها أبو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب.

ثم ابنه محمد، ثم أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر، كل هؤلاء ولاهم كافور.

خلافة الطائع لله:

هو أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع.

وأمه:

أم ولد، بويع له يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وخلع نفسه بعد أن بويع للقادر، وقطع شيئا من إحدى أذنيه فيما ذكر، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام.

وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بالرصافة، وكان يدبر الملك في أيامه: بختيار بن معز الدولة، إلى أن قتله ابن عمه أبو شجاع عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه.

ولم يزل عضد الدولة في الملك إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. وولي ولده صمصام الدولة أبو كاليجار، ثم سمل.

وولي بعده أخوه أبو الفوارس شرف الدولة ثم توفي، وولي أخوه بهاء الدولة أبو نصر.

خلافة القادر بالله[1]:

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله.

---

(١) انظر: المنتظم (٧/١٥٩)، والكامل (٧/١٤٨)، وتاريخ بغداد (٤/٣٧).

Marfat.com

وأمه: رومية اسمها دمنة. وقيل تمنى. بويع له لسبع بقين من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وأحضر من البطائح، وأدخل دار الخلافة.

وجددت له البيعة في شهر رمضان من هذه السنة، وتوفي في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وله ست وثمانون سنة وأشهر. وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر.

ودبر الملك في أيامه بهاء الدولة إلى أن مات، فولي ابنه، سلطان الدولة أبو شجاع، ثم توفي.

وولي أخوه أبو علي مشرف الدولة ثم توفي وولي بعده ببغداد خاصة: أبو طاهر ولقب جلال الدولة بن بهاء الدولة، وباقي الأعمال لأبي كاليجار ابن سلطان الدولة.

أولاده:

أبو الفضل، ولقب الغالب بالله، ومات في حياة أبيه، وأبو جعفر عبد الله، وأبو القاسم: ومات في حياة أبيه.

وزراؤه:

محمد بن أحمد الشيرازي -الصاحب- وسعيد بن نصر الفيروزآبادي. وسعيد بن الحسن بن بريك النصراني، وعلي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان، ثم ابنه أبو الفضل محمد بن علي مجد الدين، ثم محمد بن أيوب- وهو أبو طالب محمد بن أيوب.

حجابه:

أبو الفتح محمد بن الحسين السعدي، ثم أبو القاسم بن بكران، ثم ولده منصور وحماد، ثم مرسي الفضلي.

نقش خاتمه:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وقيل: حسبي الله ونعم الوكيل.

قاضي القضاة:

ابن أبي الشوارب.

خلافة القائم بأمر الله(١):

هو أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد، القادر بالله.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١٨/٥)، والمنتظم (٦٦/٧)، والكامل (١٤٨/٧)، وتكملة الطبري (٤٣٢).

Marfat.com

وأمه:

بدر الدجا -أم ولد-، بويع له في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو باق إلى الآن، والملك ببغداد أبو طاهر جلال الدولة.

ومنذ استخلف المتقي إلى الآن تفرد بتدبير الأمور غير الخلفاء، وصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا باسم الخلافة، وما نأي عنهم من البلدان فقد تغلب عليها الأقوى فالأقوى، واقتصروا على الدعاء لهم.

وقال بعضهم: ما أشبه أمور الناس في هذا الوقت إلا بما كانت عليه أمور ملوك الطوائف بعد قتل الإسكندر داريوس إلى ظهور أردشير بن بابك.

فسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وأنا أسأل الله تعالى المغفرة والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة برحمته. وصلى الله على سيدنا محمد النبي، نبي الرحمة، وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما.

Marfat.com

ذكر مصر والمغرب وأخبارها
بعد خروجها من دولة بني العباس

المهدي بالله[١]:

هو أبو محمد عبيد الله المهدي بالله، ولد بسلمية. وقيل ببغداد سنة ستين ومائتين ووصل إلى مصر في زي التجار في سنة تسع وثمانين ومائتين، وظهر بسجلماسة من أرض المغرب في يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وسلم عليه بالإمامة.

وانفصل إلى رقادة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين وبنى المهدية، واستقر بها سنة ثلاث أو ثمان وثلاثمائة، وملك إفريقية، وأعمال المغرب، وطرابلس، وبرقة، وصقلية.

وكان قد سير ولده وهو ولي عهده- أبو القاسم- إلى مصر دفعتين.

الأولى منهما:

في سنة إحدى وثلاثمائة، وملك الإسكندرية والفيوم، وجبا خراجهما، وخراج بعض أعمال الصعيد، وعاد في سنة اثنتين وثلاثمائة.

والثانية:

سنة ست وثلاثمائة، فملك الإسكندرية، وأقام إلى آخر سنة سبع وثلاثمائة. وكان ولي عهده يركب بالمظلة في حياته.

وتوفي يوم الإثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. فكانت خلافته خمسًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأيام. وله من العمر، اثنتان وستون سنة.

وكانت الكتب تنفذ في أيامه باسم ولده، وولي عهده، ولم يكن ينفذ باسمه. وخلف من الولد ستة ذكور وثماني بنات.

فأما الذكور، فوصل إلى مصر منهم اثنان:

أبو علي أحمد، وأبو ظاهر موسى، وتوفيا بمصر، ووصل من البنات إلى مصر أربع وتوفين بها.

قضاته:

أبو جعفر المروزي، ومحمد بن محفوظ القمودي.

حاجبه:

جعفر بن علي.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/١٥١)، والبداية والنهاية (١١/١٧٩)، وتاريخ الخلفاء (٥٢٤)، والمقدمة لابن خلدون (١٢١).

Marfat.com

حامل مظلته:

مسعود الصقلبي.

متولي بيت ماله:

أبو علي أحمد بن الحسين الداعي، ثم ابنه أبو الحسن محمد.

القائم بأمر الله[١]:

هو أبو القاسم محمد بن المهدي بالله، ولد بسلمية سنة ثمانين ومائتين، وبويع له يوم مات المهدي، وقام عليه، أبو يزيد مخلد بن كنداد في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

فكانت بينهما وقائع مشهورة، وتوفي القائم بأمر الله يوم الأحد الثالث عشر من شهر شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر، وعمره خمس وخمسون سنة، وخلف من الولد، سبعة ذكور. مات منهم بمصر اثنان: جعفر وعبد الجبار، وأربع بنات توفين بمصر.

حاجبه:

جعفر بن علي.

قضاته:

إسحاق بن أبي المنهال إلى أن توفي، وأحمد بن يحيى وأحمد بن أبي الوليد ولته العامة فأقره.

صاحب بيت ماله:

أبو الحسن بن أبي علي الداعي، ولم يركب طول خلافته بمظلة.

المنصور بالله[٢]:

هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله، ولد بالمهدية سنة اثنتين وثلاثمائة، وولي وله اثنتان وثلاثون سنة، وكان بليغًا، خطبًا، فصيحًا، يخترع الخطبة لوقته، وظفر بأبي يزيد في المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وتوفي يوم الجمعة سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وله تسع وثلاثون سنة، وكانت ولايته سبع سنين وستة عشر يومًا.

وخلف من الولد، خمسة ذكور، ومات ثلاثة منهم بمصر، وهم: المعز، وحيدرة،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٥٢)، والخطط للمقريزي (١/٤٨٣)، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (١/٢١٩).

(٢) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (١/ ١٢٩) والكامل (٦/٣٤١)، ومقدمة ابن خلدون (٤/ ٤٤).

Marfat.com

وهاشم، وخمس بنات توفي أربع منهن بمصر.

حاجبه:

جعفر بن علي.

قضاته:

أحمد بن الوليد، ثم محمد بن أبي منظور، ثم عبد الله بن هاشم، ثم علي بن شعيب على المنصورية، ثم زرارة بن أحمد، ثم أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي.

متولي بيت المال:

أبو الحسن بن علي.

حامل مظلته:

شفيع الصقلبي.

المعز لدين الله[1]:

هو أبو تميم معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، ولد بالمهدية يوم الإثنين الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

وولي وله اثنتان وعشرون سنة، ولما توفي كافور الإخشيدي أمير مصر سير المعز القائد أبا الحسن جوهر غلام المنصور إلى مصر، وأصل جوهر رومي، جلبه خادم يعرف بصابر، وانتقل إلى خادم يعرف بخبران، ثم إلى خفيف، وحمله خفيف إلى المنصور، ففتحها جوهر، وكان دخوله إليها يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وهرب أعيان الإخشيدية من مصر إلى الشام قبل وصول جوهر. وأقيمت الدعوة للمعز في يوم الجمعة لعشرين من شعبان من هذه السنة في الجامع العتيق.

وكان الخطيب: أبو محمد عبد الله بن أحمد السمساطي خليفة عبد السميع العباسي، ودعي بمكة في موسم هذه السنة للمطيع وللقرامطة. ودعا أبو مسلم العلوي بالمدينة للمعز، وسار أبو جعفر بن فلاح إلى الشام، وقبض على الحسن بن عبد الله، وأنفذه إلى جوهر وجماعة من الإخشيدية، وهدية إلى المعز مع ولده جعفر في رجب سنة تسع وخمسين.

وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين راح القائد جوهر إلى

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٥/١٧)، والخطط للمقريزي (٤٨٤/١) والنجوم الزاهرة (٢٨/٤)، واتعاظ الحنفا (١٦٩/١).

Marfat.com

جامع ابن طولون، وأذن المؤذنون بحي على خير العمل وهو أول ما كان بمصر. وخطب عبد السميع العباسي خطيب الجامع العتيق بهذه الشعائر الشيعية في الجامع العتيق لأربع بقين من جمادى الأولى من هذه السنة. وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم.

وفي ذي القعدة من سنة ستين وصل الحسين بن أحمد بن بهرام- الأعصم القرمطي إلى دمشق، وقتل أبو جعفر بن فلاح، وتغلبت القرامطة على دمشق، وساروا إلى الرملة.

ثم وصل المعز إلى الإسكندرية لست بقين من شعبان سنة اثنتين وستين. وتوجه إليه من مصر القاضي والشهود والأعيان، واستقر المعز بقصره في يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان، وقيل: الخامس منه.

ووصل القرمطي إلى مشتول الطواحين في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وانهزم في شعبان من هذه السنة، وتوفي المعز يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر. وقيل الثالث عشر منه سنة خمس وستين.

فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة، وخمسة أشهر وأيامًا. منها مقامه بمصر سنتان وسبعة أشهر وأربعة أيام، وكانت إمارة جوهر بمصر أربع سنين ونصف شهر.

أولاده:

العزيز وعبد الله، وتميم، وعقيل. وسبع بنات.

قاضيه:

أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي إلى أن سار إلى مصر، وجميع أولاده معه، ومات بمصر سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين. ولم يل القضاء بها.

وكان جوهر قد أقر أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله على القضاء بمصر. ولم يزل ينظر طول خلافة المعز بمصر.

وكان أبو محمد قاسم بن أبي المنهال على القضاء بالمغرب، وعبد الله بن أبي ثوبان وغيرهم، واتخذ شهودًا لنفسه، ثم توفى، فنظر: أبو الحسن علي بن النعمان فيما كان ينظر فيه.

متولي الخراج: منذ دخل جوهر على بن العرمرم أبو محمد الروذباري رجاء بن صولاق، عبد الله بن عطاء الله، أبو الحسن الكرخي.

وكان جوهر قد رد الأمر إلى جعفر بن الفضل، ثم استقر الأمر في أيام المعز على عسلوج. ويعقوب بن يوسف.

متولي بيت المال:

أبو الحسن بن أبي على الداعي. ثم توفي واستخلف ابن غزال.

Marfat.com

حاجبه:

جعفر بن علي، ثم توفي واستخدم عمار بن جعفر، وحامل مظلته: شفيع.

نقش خاتمه:

بتوحيد الإله الصمد دعا الإمام معد.

العزيز بالله[١]:

هو أبو المنصور نزار بن معد، ولد بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وولي العهد بمصر يوم الخميس العاشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة، وولي الخلافة اليوم الحادي عشر من هذا الشهر، وسترت وفاة أبيه، وسلم عليه بأمير المؤمنين.

وكان أسمر، طويلا، أصهب الشعر، عريض المنكبين، لا يؤثر سفك الدماء. جيد النظر بالخارج والجوهر والخيل والبز، محبًا للصيد والركوب، حسن الخلق.

وسار إلى الرملة، وظفر بأفتكين التركي- غلام معز الدولة- في المحرم سنة ثمان وستين، بعد أن كانت له وقائع، وأنفق عليه مالا جزيلا، وعفى عنه، واصطنعه.

وتوفي العزيز ببلبيس في الحمام بعد الظهر من يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وله اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف شهر، وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر، ولم يلقب في خلافته كلها غير أربعة.

الوزير يعقوب بن كلس، وبلكيس بن زيري سيف العزيز بالله، وابنه باديس- نصير الدولة، أبو الفرج يعقوب بن كلس: استوزره يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وقبض عليه في شوال سنة ثلاث وسبعين. ثم عاد إلى الوزارة، وتوفي في ذي الحجة سنة ثمانين، ولما توفي صار الأمر شورى في متولي الدواوين.

ثم وصل عيسى بن نسطورس من الشام فنظر في الأموال. ووقع إلى أن توفي العزيز بالله.

قضاته:

أبو طاهر محمد بن أحمد إلى أن ضعف، فركب العزيز بالله ومعه الشهود وسأله إعفاءه، وأن يرد القضاء إلى ولده، ورد القضاء إلى علي بن النعمان، وفي أيام علي بن النعمان جعل الوزير لعلي بن سعد الحلولي النظر في الحكم بمصر.

وقلد أبا القاسم عبيد الله بن رجاء قضاء دمشق من قبل العزيز بالله وتوفي علي بن

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين (٦٨١)، والبداية والنهاية (١١/٢٩٣)، وتجارب الأمم لمسكويه (٢/٣٨٤)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (١/٢٢٣).

Marfat.com

النعمان في رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، فرد القضاء إلى أخيه محمد بن النعمان.

صاحب بيت ماله:

أبو جعفر محمد بن الحسين بن مهذب.

وحامل مظلته:

ريدان الصقلبي.

نقش خاتمه:

بنصر الله العزيز الجبار ينتصر الإمام نزار.

الحاكم بأمر الله[١]:

هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله، ولد بمصر آخر الليل الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وولاه أبوه العهد في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وولي الخلافة يوم الخميس سلخ شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة. وله إحدى عشرة سنة وستة أشهر.

ولم يزل خليفة إلى شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

وفقد[٢] يوم الإثنين السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة وكان عمره ستا وثلاثين سنة وشهورًا فكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة وشهرا.

الظاهر هو أبو الحسن علي بن المنصور، بويع له يوم عيد الأضحى سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

ثم توفي ليلة النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وله من العمر إحدى وثلاثين سنة.

تم الكتاب والحمد لله كما هو أهله، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما، وذلك لسبع بقين من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة.

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (١٧٦/٦، ١٨٠)، والمنتظم لابن الجوزي (٢٩٧/٧)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٧٦/٤)، والبيان المغرب للمراكشي (٢٩٢/٥).

(٢) قوله وفقد- حيث لم يعلم مكان دفنه، وذلك من تلبيس شيطانه وشياطين أعوانه أنه رب، وقد نعته الذهبي بقوله: الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية. ومسجد طائفته بحي سوق الليمون بباب الفتوح في القاهرة، وقد نشأت في حي الظاهر بالقرب من مسجد الحاكم فقد كنت أرى العجب من هذه الطائفة في عبادتهم وعقيدتهم الباطلة، والحمد لله الذي كفانا، وهدانا لعبادته عز وجل.

Marfat.com



تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

Marfat.com

Marfat.com

ترجمة المصنف

هو الأمير الفاضل والي دمشق عز الدين محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهذباني الإربلي ولد سنة ٦٢٠هـ بمدنية إربل وهي قلعة حصينة تعد من أعمال الموصل وبينهما مسيرة يومان كما في معجم البلدان للحموي، شارك المصنف في أعمال كثيرة منها التاريخ والأدب وعلم الكلام، وجالس العز الضرير وروى عنه كثيرًا من شعره، وكانت بينهما صحبة طيبة نظرًا لأنهما من بلد واحد وقد لازم العز الضرير حتى يوم وفاته، وأنشد له شعرًا.

لو يسعدني على هواه صبري ... ما كنت ألذ في هتك الستر

حرمت على السمع سوى ذكرهم ... مالي سمر غير حديث السمر

وكان العز يميل إلى الفاطميين حيث انفرد بدقة وكثرة وصفهم ووصف خلفاءهم وظل ابن أبي الهيجاء واليًا على دمشق من سنة ٦٨٤هـ إلى أن توفي سنة ٧٠٠هـ. وشارك في الجهاد ضد الصليبيين والمغول اللذين كانوا يهددون مصر والشام وقتها.

وكان يسكن ابن أبي الهيجاء في درب سعود بدمشق حتى اشتهر بدرب ابن أبي الهيجاء وكانت وفاته وهو في طريق مصر بالسوادة وهو عائد منها. والسوادة من قرى مركز فاقوس التابع لمحافظة الشرقية، ونقل إلى جبل قاسيون فدفن به.

وممن عاصر الشيخ المصنف قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ، وكان من أصدقائه، وقد نقل اليونيني الكثير من روايات ابن أبي الهيجاء في كتابه ذيل مرآة الزمان.

وانظر في ترجمته العبر للذهبي (٣/٣٢١)، والنجوم الزاهرة (٨/٣٣)، والوافي للصفدي (٥/١٧٠)، ونهاية الأرب (٣١/١٢٦)، ونكت الهميان (ص١٤٢)، وفوات الوفيات (١/٣٦٢)، والدرر الكامنة (ص٢٧٨)، وعقد الجمان (٤/١٥٥)، والبداية والنهاية (١٤/١٨).

Marfat.com

السنة الثامنة والخمسون وثلاثمائة

فيها وصلت الروم إلى حمص فأحرقوها، فيها تغلب فرعونة على حلب وأخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها، وقال إنه لا يصلح للملك فجاء أبو المعالي إلى حران فغلقوا في وجهه الباب وكذلك أهل أرزن وميافارقين، وكانت أمه بميافارقين ففتحت له الأبواب ودخل(١).

وفيها نزل ملك الروم على أنطاكية وأحرق بعض طرابلس وفتح برقة ثم قصد حمص وأخربها وقصد حلب فوجد فرعونة قد حصنها(٢).

وفيها توفى كافور الإخشيدي صاحب مصر، اشتراه أبو بكر محمد بن طغج بثمانية عشر دينارًا فاستولى على مصر والشام، وتوفي الإخشيد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وأقعد ابنه القاسم مكانه، ثم ملك كافور مصر وكان شجاعًا مقدامًا توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بمصر وحمل تابوته إلى بيت المقدس وكتب على قبره.

مـا بـال قـبرك يـا كافـور منفـردًا	**بالصحصـح المـرت بعـد العسـكر اللجب**
تـدوس قـبرك أسـتاذ الـرجال وقـد	**كانـت أسـود الشـرى تخشاك عن كثب(٣)**

وفيها سير المعز لدين الله القائد جوهر بعساكر المغاربة إلى مصر، فدخلها في شعبان وانقطعت دعوة بني العباس بمصر والمغرب والحجاز واليمن، وهربت الإخشيدية من مصر إلى الشام ثم أرسل جوهر القائد جعفر بن فلاح إلى الرملة فكسر الحسن بن طغج وبعث به إلى مصر، وسار إلى دمشق فملكها سنة تسع وخمسين(٤).

وعاد ابن فلاح إلى الرملة، وكان بدمشق الشريف أبو يعلى القاسم بن علي الهاشمي فلبس السواد، وقام معه أحداث دمشق، فقام بهم يوم الجمعة، وأبطل خطبة المصريين وخطب لبني العباس، وأخرج والي المصريين وأتى ابن فلاح بعسكره إلى البلد، ويوم السبت تزاحم الفريقان والتقيا في الشماسية وقتل بين الفريقين جماعة، وعاد عسكر دمشق مهزوماً إلى باب الجابية فلما رأى الهاشمي والأحداث ذلك خرجوا من البلد

---

(١) انظر في هذه الأحداث: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (١٠٥/٢)، والكامل في التاريخ (٣١٤/٧)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥٨/٤).

(٢) انظر في ذلك: الكامل في التاريخ (٣١٣/٧)، والنجوم الزاهرة (٨/٤).

(٣) انظر: المقفى الكبير للمقريزي (١٣٠، ١٣٢)، والمختصر لأبي الفداء في أخبار البشر (١٠٧/٢)، والخطط للمقريزي (٣٣٠/١)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٠١/٧) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٠/٤).

(٤) انظر: الكامل لابن الأثير (٣١٠/٧).

Marfat.com

وأصبح الناس من غد ذلك اليوم حيارى فأمر ابن فلاح الشريف الجعفري أن يسكن البلد ففعل وسكنت الفتنة وشرط أن لا يخرج أحد من منزله ولا يخرج رأسه من طاقة إلى أن يدخل القائد ابن فلاح ويطوف البلد، ويرجع إلى عسكره ففعلوا ذلك، وأما الشريف أبو القاسم فإنه طلب بغداد، ولحقه في البرية العرب فمسكوه وأحضروه إلى فلاح فأكرمه.

ولما دخلت سنة تسع وخمسين غدرت المغاربة بأهل دمشق، ودخلوا البلد وعاثوا فيه فثار الناس وحملوا السلاح فقتلوا من المغاربة جملة وافرة، وشرع الناس في تحصين البلد، وحفر الخنادق ولم يزل الشريف أبو القاسم إلى أن قرر الصلح ودخل صاحب الشرطة، وقبض على إسحاق بن عصودا مقدم الأحداث وقبض على الشريف أبو القاسم الهاشمي وجماعة من الأحداث وسيرهم إلى مصر.

السنة الستون وثلاثمائة

في يوم عاشوراء فعلوا ببغداد ما جرت به العادة من النوح وغيره.

وفيها وصل أبو محمد القرمطي إلى دمشق ومعه محمد بن عصودا وظالم العقيلي فنزل على دمشق، ودخل ابن عصودا البلد وصادف رجلا من المغاربة فقتله، وخرج جماعته وجعل الناس بين يديه.

وثار القرمطي وابن فلاح. والتقى الجمعان، وانهزم عسكر ابن فلاح من القرمطي، واندفع المغاربة إلى جبل قاسيون، وملك القرمطي دمشق وشرع في النهب، وولاها ظالم العقيلي، وعاد القرمطي إلى ناحية مصر وطرح المراكب في البحر وتأهب للقاء جوهر وكتب جوهر إلى المعز بذلك فسار ووصل مصر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

السنة الثانية والستون وثلاثمائة

فيها دخل المعز مصر ومعه توابيت آبائه وقد مهد له جوهر الأمور، وبنى القاهرة. ونزل بها واحتجب عن الناس، وظهر بعد مدة، وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر، وزعم أنه كان غائبًا في السماء، وأن الله رفعه إليه فامتلأت قلوب العامة منه رعبا وكتب المعز إلى القرمطي كتابا طويلا مشحونا بالمواعظ، فكتب القرمطي، جوابه: وصل كتابك الذي كثر تفصيله، وقل تحصيله، ونحن سائرون إليك على إثره والسلام[1].

وسار القرمطي إلى مصر، ونزل عين شمس فزحف إلى خندق البلد، واشتد الأمر

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي (١٨٩/١، ٢٠١).

Marfat.com

وكان حسان بن جراح الطائي مع القرمطي فكاتبه المعز، وبذل له مائة ألف دينار وضرب له دنانير من صفر، وطلوها بالذهب، وجعلوها في أكياس وحملوها إلى ابن جراح فعمل على قتل القرمطي فلما وقع الحرب ولى ابن جراح منهزمًا فلما رآه القرمطي انهزم وتبعه المغاربة، وظفروا بعسكره، ونهبوه وجردوا القائد محمود في إثر القرمطي في عشرة آلاف فارس، ووصل القرمطي أذرعات ثم طلب الحسا والقطيف ووصل القائد محمود دمشق[1].

السنة الثالثة والستون وثلاثمائة

فيها ثقل لسان المطيع[2] وتعذرت الحركة عليه، ولحقه الفالج فخلع نفسه وسلم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر، وعمره ثمانية وأربعون سنة، وركب عليه البردة والقضيب، وصارت العامة حزبين الشيعة تنادي بشعار عز الدولة، والسنة بشعار [سبكتكين والأتراك][3] وكثرت الفتن[4].

وفيها وصل القائد ظالم العقيلي دمشق واليا عليها والقائد محمود مقدم عسكرها، واضطربت الناس، وامتدت أيدي المغاربة إلى الفساد وقطع الطرقات، وخلت القرى من سكانها، ونهبوا القصارين من ناحية الميدان فوقع الصارخ فثارت الأحداث، ووقع القتال، وظالم يظهر أنه يريد الدفع عن البلد.

وخرج قوم من المغاربة فظفروا بقافلة على طريق الحرجلة فأخذوها وقتلوا ثلاثة نفر فحملهم الناس وطرحوهم في الجامع فغلقت الأسواق وصاحوا النفير، فلبس الناس السلاح، وخرج أصحاب ظالم مع الرعية وزحف المغاربة، ونشب القتال، وقصدوا باب الصغير وحمل الأحداث ووقف ظالم عند الجسر المعقود على بردى ثم انهزم ظالم وأصحابه.

وسار المغاربة نحو باب الفراديس ودخلوا الدروب وطرحوا النار وامتدت النار حتى بلغت مسجد القاضي، وأتت على دور بني حذيفة، وقصدت خيل المغاربة ناحية الشماسية وطرحوا النار في لؤلؤة الكبرى والصغرى والقنوات، وأقبل الليل فبات الناس

---

(١) انظر: المصدر السابق (١/ ٢٠١، ٢٠٥).

(٢) هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد، بويع بالخلافة سنة ٣٣٤هـ، وقد أصيب بمرض الفالج الشللي فثقل لسانه، فدعاه الحاجب سبكتكين لخلع نفسه وأن يسلم أمر خلافته لولده، وانظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٣٩٨، ٤٠٤).

(٣) ما بين [ ] زيادة مستدركة من المنتظم (٧/ ٦٧، ٦٨). وذلك لبياض لحق بالأصل مقدار كلمتين، والله أعلم.

(٤) انظر: المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٨٧، ٦٨)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٩٨، ٤٠٤).

Marfat.com

على أسوأ حال، ثم أخذت النار إلى [ناحية][١] مسجد معاوية وأحرقت درب السماقي إلى حمام العجمي ولما تمكنوا من باب الحديد طرحوا النار في دار ابن طغج، ومن باب الحديد إلى الطريق الآخذ إلى حارة حجر الذهب وقويت النار في قصر عاتكة، وقصر حجاج، وكان المغاربة في تلك الليلة في لهو ومرح، كلما نظروا النار تعمل في البلد فلما أصبحوا انحدر العسكر من الدكة، يريد البلد فخرج الناس إلى الميدان، واشتد القتال، وضرب القائد أبو محمود خيمته في الميدان، وظهر من البلد العلماء والأخيار فلما حضروا بين يديه شكوا إليه ما هم فيه من الضرر فقال: ما نزلت في هذا المكان إلا لأرد هؤلاء المعتدين عنكم، وعاد القائد أبو محمود بعسكره إلى الدكة، وولى الشرطة لرجلين فدخلا البلد في جمع عظيم، ورام بعض المغاربة أن يأخذ صبيًا جميل الصورة من البلد فضرب الدمشقي المغربي بالسيف فقتله، فغلقت الأسواق، وثار العسكر يريد باب الصغير، وصاح ابن الماورد مقدم الأحداث، واجتمع مشايخ البلد، وفيهم الشريف أبو القاسم العقيقي إلى القائد[٢] فقالوا: الله الله أيها القائد في الحريم والأطفال، ولم يزالوا إلى أن أمسك عن القتال، وعاد إلى الدكة[٣].

السنة الرابعة والستون وثلاثمائة

فيها أوقع العيارون النار ببغداد، ونهبوا مالا عظيمًا وتمكنوا من الناس، وفيها سار عضد الدولة إلى العراق بالعساكر ومعه أبو تغلب بن ناصر الدولة ابن حمدان إلى بغداد وقتله جماعة بن العيارين، وقطع الجسر، وقبض على جماعة من الأتراك، فسار الأتراك بأجمعهم مع الطائع، وملكوا الجانبين وعبأ عضد الدولة عسكره، والتقى الأتراك فكسرهم ومضى الطائع إلى عكبرا ودخل الترك بغداد، وأخذوا أولادهم، وما خف حمله من المال وطلبوا الشام، ودخل عضد الدولة على الطائع، وهو في داره فقبل البساط ولما وصل الأتراك إلى تكريت لم يبق مع ألفتكين سوى ثلاثمائة غلام فسار إلى حمص وكانت أمور دمشق قد اضطربت وأتلفها المغاربة بالخراب والحريق. وعاثت الأحداث فيها، وتمكنوا من أذى كبار أهلها، فخرج كبار أهل دمشق وفضلاؤها وسألوا ألفتكين المقام بها فدخل دمشق بعد أن استوثق منهم واستوثقوا منه. فأحسن السيرة وقمع أهل الفساد، وقامت له هيبة في الصدور، وقصد العرب، وأوقع بهم وقتل

---

(١) ما بين [ ] زيادة لوضوح السياق وتمامه.

(٢) هو أبو محمد بن فلاح.

(٣) انظر: ذيل تاريخ دمشق للقلانسي (ص١٤، ١٨)، والمقفى الكبير للمقريزي (ص٢٨٦).

Marfat.com

كثيرًا منهم، وسكن الناس، وكاتب المعز بمصر على سبيل المغالطة فأجابه واستدعاه لحضرته وخرج ابن الشمشقيق ملك الروم واستولى على الثغور، وكان أبو بكر بن الزيات بطرسون فصالحه وسار معه، ونزل حمص وبعلبك فافتتحهما، وقصد دمشق فكتب ابن الزيات إلى ألفتكين وأشار عليه بالدخول في طاعته فقبل ألفتكين إشارته، وقرر ابن الزيات مع ملك الروم الحال، ورضى بالخراج، وأنفذ إليهم صليبا مع صاحب ابن الزيات، فخرج ألفتكين، وتلقاه بالقبول وأخذ غلمانه وأشراف البلد، وقصد الملك فأقبل عليه وسار الملك إلى دمشق، ونزل بظاهرها واستحسن بساتينها وجواسقها وميدانها، وتقدم إلى أصحابه بكف الأذية عنها، وخرج ألفتكين ومشايخ دمشق إليه، وحملوا معهم المال المقرر عليهم فوجده راكبًا والطرسيسيون يتطاردون بالرماح بين يديه فترحل ألفتكين ومن معه، وقبلوا الأرض مرارًا فسر الملك ذلك ولعب ألتفكين بين يديه فاستحسن لعبه، وشاهد من فروسيته ما أعجبه، فأطلق له الخراج الذي قدره على دمشق فترجل ألفتكين، وقبل الأرض، وخلع الملك عليه، وسار إلى صيدا فخرج إليه أبو الفتح بن الشيخ وأهل البلد فقرر عليهم مالا، وسار إلى بيروت فعصوا عليه ففتحها عنوة، وسبى وقتل، وسار إلى طرابلس، وأقام عليها أربعين يوما فسقي سما [وسار إلى أنطاكية، وسار الملك إلى القسطنطينية بعد فتح البرجي أنطاكية][1][2].

السنة الخامسة والستون وثلاثمائة

فيها توفي المعز لدين الله معد بن عبد الله أبو تميم صاحب مصر، ولد بالمهدية سنة تسع عشر وثلاثمائة، وهو أول خليفة ظهر منهم بمصر، وكان مغرمًا بالنجوم فنظر في مولده فحكم له بقطع فيه، فأشاروا عليه بعمل سرداب يتوارى فيه إلى حين جواز القطع فعمل ذلك، وأحضر قواده، وقال: إن بيني وبين الله عهدًا، وقد جعلت ولدي نزارًا ولي عهدي، ولقبه العزيز بالله مدة غيبتي، وجعل القائد جوهر يدبره، ونزل السرداب فأقام فيه سنة وكان المغاربة إذا رأوا غمامًا ترجلوا، وقبلوا الأرض، وأومى بالسلام مشيرا إلى أن المعز فيه، ثم خرج بعد ذلك، وجلس للناس ثم مرض، وتوفي وأقام ولده العزيز بعده، وكاتب العزيز ألفتكين فأجابه جوابًا غليظًا فاغتاظ العزيز،

---

(١) ما بين [ ] فيه اضطراب في الأصل، وتم تصويبه واستدراكه من ذيل تاريخ دمشق للقلانسي (ص٢٧).

(٢) انظر: المصدر السابق، والعبر للذهبي (١٢٢/٢)، والمنتظم لابن الجوزي (٦٧/٧، ٦٨)، وتجارب الأمم لمسكويه (٣١٦/٢). والكامل لابن الأثير (٣٥٠/٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥٢/٣)، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي (٨٧/١).

Marfat.com

وأخرج إليه القائد جوهر، ووصل بالعساكر إلى الرملة وسار إلى دمشق ونزل الشماسية، وبرز إليه ألفتكين ونشبت الحرب مدة شهرين فظهر من شجاعة الفتكين والغلمان الذين معه ما عظموا به في النفوس، وبلغ جوهر توجه القرمطي فخاف أن يبقى بين عدوين فعاد إلى طبرية ووصل القرمطي إلى الرملة فرحل جوهر إلى عسقلان فتتبعه ألفتكين إليها، وحاصراه بها حتى أكلوا لحوم الكلاب فسأل جوهر ألفتكين الخروج من عسقلان من غير حرب فتقرر الحال أن يخرج بمن معه على أن يعلق الفتكين سيفه، والقرمطي رمحه على باب عسقلان، ويخرج جوهر تحتهما فعلقا السيف والرمح، وخرج جوهر بمن معه تحتهما، ووصلوا مصر، واجتمع بالعزيز، وأشار عليه أن يخرج بنفسه فبرز العزيز، واستصحب معه الخزائن، وتوابيت آبائه وسار جوهر في مقدمته، ووصل الخبر إلى ألفتكين والقرمطي فعادا إلى الرملة ووصل العزيز، ونزل على الرملة، وأصبحا والتقيا، وجال ألفتكين بين الصفين يكر ويحمل فأعجب العزيز بما رآه منه، ثم حمل ألفتكين على الميسرة فكسرها، وقتل كثيرا بها فحمل العزيز بالله، والميمنة على ألفتكين فانهزم ألفتكين والقرمطي ووضع السيف فقتل منهم عشرون ألفا، ومضى القرمطي هاربًا على وجهه، وسار ألفتكين على الساحل، وتبعه ثلاثة من غلمانه، وكان به جرح، وقد كده العطش فلقيه المفرج بن الجراح فطلب ماء فأعطاه وأنزله في بيته، وبادر إلى العزيز، وعرفه، فأخذ جوهر ومضى فسلمه إليه فضرب له نوبة، وأنزله بها، وأعاد إليه كل ما وجد من خيله وعدته وكل من حصل في الأسر من أصحابه، ورتبوهم في خدمته، وألبسوه حلة من ملابس العزيز وأعلموه رضا العزيز عليه، فجدد الدعاء وتقبيل الأرض، فلما كان في الليل ركب العزيز إليه وسلم عليه ، وخاطبه بما سكن نفسه، وعاد العزيز إلى مصر، وألفتكين حاجبه فتكبر على الوزير ابن كلس فعمل الحيلة عليه، ودس له سماً فقتله[1].

السنة السادسة والستون وثلاثمائة

في المحرم من سنة ست توفي ركن الدولة الحسن بن بويه والد عضد الدولة[2].

السنة السابعة والستون وثلاثمائة

فيها توفي عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وكان يصرع الثور الشديد وكان عمره ستة وثلاثين سنة، وفيها توفي أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية وزير عضد

---

(١) ابن كلس هو أبو الفتوح يعقوب القائم على الخراج وبيت المال في عهد المعز الفاطمي عمل وزيرًا سنة ٣٦٥هـ ثم توفي سنة ٣٨٠ هـ.

(٢) انظر في أحداثها: المنتظم لابن الجوزي (٨٥/٧)، العبر للذهبي (١٢٤/٢)، والوافي بالوفيات للصفدي (٤١١/١١).

Marfat.com

الدولة، لما دخل عضد الدولة بغداد سلمه إليه أبو سعيد مسمولا فشهره في جانبي بغداد، ثم أمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة، ثم صلب في طرف الجسر فاجتاز أبو الحسن محمد بن عمر الأنباري الصوفي فقال:

علـــو في الحـــياة وفي الممـــات لحـق أنـــت إحـــدى المعجـــزات
كـــأن الـــناس في حـــولك حين قاموا وفـــود نـــداك أيـــام الصـــلات
كأنـــك قـــائم فـــيهم خطيـــبا وكلـــــهم قـــيام للصـــــلاة
مـــددت يـــديك نحـــوهم احـــتفاء كمـــــدها إلـــــيهم بالهـــبات
ولمـــا ضـــاق بطـــن الأرض عن أن يضـــم عـــلاك مـــن بعـــد الممات
أصـــاروا الجـــو قـــبرك واســـتنابوا عـــن الأكفـــان ثـــوب الســـافيات
لعظمـــك في الـــنفوس تـــبات ترعى بحفـــــاظ وحـــــراس ثقـــــات
وتـــوقد حـــولك الـــنيران لـــيلا كـــذلك كـــنت أيـــام الحـــياة
ولم أر قـــبل جـــذعك قـــط جذعا تمكـــن مـــن عـــناق المكـــرمات
أســـأت إلى الـــنوائب فاســـتثارت فأنـــت قتـــيل ثـــأر النائـــبات
ولـــو أني قـــدرت علـــى قـــيام لفرضـــك والحقـــوق الواجـــبات
ولكـــني أصـــبر عـــنك نفســـي مخافـــة أن أعـــد مـــن الجـــناة
ومـــا لـــك تـــربة فأقـــول تســـقي لأنـــك نصـــب هطـــل الهـــاطلات
علـــيك تحـــية الـــرحمن تتـــرى بـــرحمات روائـــح غاديـــات

السنة الثامنة والستون وثلاثمائة

فيها كانت ولاية قسام التراب دمشق، والسبب فيه أن ألفتكين كان قد استخدمه، وقدمه فصار له صيت يخشى، ويرجى فاتفق خلو دمشق من أكابر الولاة بعد ألفتكين، وكان فيه المعروف بحميدان، وقد وليه وأمر فيه ففسد الأمر بين قسام وحميدان، وطرده قسام ونهب ما كان في داره، وولى القائد أبا محمود دمشق، فاتفق مرور أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بن عضد الدولة ووصوله في البرية إلى حوران، فقصد دمشق، وطمع أن يوليه العزيز دمشق وخاف قسام من ذلك ورحل أبو تغلب من دمشق فنزل الفوار ثم سار إلى الرملة، وقصده ابن جراح وتوافقوا فانهزم أبو تغلب فلحقه بعض أصحاب ابن جراح وضرب عرقوب فرسه بالرمح فوقع الفرس فأخذه، وسار به نحو ابن جرح فأركبه جملا، وشهره بالرملة، وقتله، وحرقه[1].

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي (١/٢٤٩)، وذيل ابن القلانسي لتاريخ دمشق (ص ٣٨).

Marfat.com

السنة التاسعة والستون وثلاثمائة

فيها خرج العسكر المصري مع القائد سلمان بن فلاح ووصلوا دمشق فصادف قسامًا قد غلب عليها، فثقل أمره على قسام، وقلت نفقته، وبعث إلى الغوطة من يتولاها فثار قسام بمن معه، ورحلوا سلمان من بستانه وأنزلوه الدكة، وأحضر قسام المشايخ، وكتب إلى مصر بما جرى فأنفذ العزيز كتابًا إلى سلمان يأمره بالرحيل عن دمشق فرحل، ورجع القائد أبو محمود إليها، واشتد الغلاء بدمشق وكان بكجور قد ولي حمص من قبل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فوصل إليها الغلال مع العرب، وحفر الطرقات، وكان بكجور قد ضمن من أعمال دمشق قارا وبيرود ومعلولا، والتينة، وصيدنايا، والمعرة وتلفيتا فحماهم من العرب والحرامية[1].

السنة الحادية والسبعون وثلاثمائة

فيها جهز العزيز عسكر مصر إلى ابن جراح مع القائد بلتكين التركي ونزلوا الرملة وجمع ابن جراح ونشبت الحرب بينهم فانهزم ابن جراح وقصد أنطاكية واستجار بصاحبها، وسار بلتكين إلى دمشق، ومشى حال قسام معه، وكان بدمشق القائد جيش بن الصمصامة[2].

السنة الثانية والسبعون وثلاثمائة

فيها توفي عضد الدولة فناخسروا بن بويه شاهنشاه بنى السور على مدينة النبي ﷺ ومات وعمره سبع وأربعون سنة، وولي بعده ولده صمصام الدولة، ودفن بمشهد الغري عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في باب المشهد، وأمر أن يكتب على قبره ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: ١٨][3].

فيها وقع بين قوم من أصحاب قسام وبين أصحاب بشارة الخادم عند باب الحديد بدمشق فظهر عليهم أصحاب بشارة وأقبل في غد أصحاب جيش ابن الصمصامة. ونشبت الحرب وأحرق ربض باب شرقي، وأطلقت النار في عدة مواضع وأحرقوا الشاغور وكلم الناس قسامًا أن يخرج إلى بلتكين فلان وذل بعد تجبره. وقال: افعلوا ما

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي (١/٢٤٩).

(٢) انظر: المقفى الكبير للمقريزي (ص٣٦٧، ٣٧٠).

(٣) انظر في أحداث هذه السنة: المنتظم لابن الجوزي (٧/١١٢)، والكامل لابن الأثير (٧/٤٠٤) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٠٨) والوافي بالوفيات للصفدي (٢/٧١، ٧٢)، والبداية لابن كثير (١١/ ٢٩٩)، وكلهم على أن وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ، عدا صاحب ذيل تاريخ دمشق أرخ الوفاة على أنها سنة ٣٧٠هـ (ص ٤٣).

Marfat.com

شئتم فخرج الناس إليهم وكلموه في كف أصحابه عن القتال فكفهم، وخاف قسام.

وولى بلتكين حاجبًا يعرف بخطلخ فدخل المدينة، ولم يتعرض لقسام، وهرب قسام فزلموه، وأحضروه إلى بلتكين فقيده، وسيره إلى مصر فعفى عنه وكان قسام أصله من قرية بجبل سفير يقال لها تلفيتا نشأ بدمشق، وكان يعمل في التراب وكان حسن الصورة فأخذه ألفتكين ورباه، ومال إليه، وتقدم عنده حتى صار منه ما صار.

ولاية بكجور دمشق

كان مملوكا لفرعونة أحد مماليك سيف الدولة بن حمدان فغلب سيف الدولة على حلب، واستناب بكجور فيها ثم ولاه حمص، واهتم بعمارتها، ولما طمعت العربان في ولاية دمشق، وانقطع الغلال عنها، وكان بكجور يكاتب العزيز بمصر، ويصله الجواب أنه إذا وصلت إلينا وليناك دمشق، فأخذ بكجور ما كان له بحمص، إلى بعلبك وسار إلى دمشق فتولاها وعسف وظلم فسير من مصر جيش فالتقاه، وانكسر، وهرب من دمشق إلى الرقة وراسل الأمير باد الكردي.

السنة الرابعة والسبعون وثلاثمائة

فيها ملكت الأكراد ديار بكر، وميافارقين، وملك أبو علي الحسين حصن كيفا، وسار إلى ميافارقين وغيرها من الحصون فملكها وفيها توفي الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة ولد بميافارقين سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وكان خطيب حلب، وكان صالحا، ذكر أنه خطب يوم الجمعة فرأى ليلة السبت في منامه كأنه بظاهر ميافارقين عند الجبانة، ورأى بها جمعًا كثيرا بين القبور، فقال لي قائل: هذا النبي ﷺ فقصدته لأسلم عليه، فقال مرحبا بالخطيب، يا خطيب الخطباء كيف تقول؟ وأومأ إلى القبور [فإذا بهم][1] كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكنهم والله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم، وسيجددهم كما أخلقهم، ويجمعهم كما فرقهم، يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا، يوم تكونون شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدًا، يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرًا، فقال لي: أحسنت ادن.. ادن قال: فدنوت منه، فأخذ وجهي، وقبله، وتفل في فمي، وقال: وفقك الله، فانتبهت وأخبرت أهلي، وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعامًا ولا يشتهيه، ويوجد في فيه مثل رائحة المسك، ولم يعش بعد ذلك إلا مدة يسيرة، وتوفي، وبرع في علم الأدب، وأنشأ الخطب، وعاش تسعًا وثلاثين سنة، وتوفي

---

(١) ما بين [ ] زيادة لتمام السياق.

Marfat.com

بميافارقين[١].

السنة الثامنة والسبعون وثلاثمائة

فيها توفي الشريف أحمد بن الحسين بن أحمد العلوي الدمشقي المعروف بالعقيقي، وكان سيدًا نبيل القدر عالي الهمة جمع بين الفضل والكرم والنسب ولما توفي غلقت أسواق دمشق، وخرج بكجور في جنازته ماشيًا، ودفن بباب الصغير، وهو صاحب الدار المشهورة بباب البريد وقد صارت الآن تربة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس.

السنة التاسعة والسبعون وثلاثمائة

فيها خرج عسكر بغداد إلى الأمير باد الكردي، وقد ملك الموصل وديار بكر، فكسر وأباد، وقتل، فخاف بكجور وراسل سعد الدولة أن يعيده إلى ولاية حمص فأعاده إليها.

وفي السنة الثمانين والثلاثمائة

توفي الوزير ابن كلس وزير العزيز بمصر.

السنة الحادية والثمانون وثلاثمائة

فيها قبض على الطائع فقد تقدم أبو شجاع بكران وجذب الطائع عن السرير بحمائل سيفه، وتكاثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحملوه إلى خرابة في دار المملكة واختبط الناس فركب بهاء الدولة، فلما رآه الناس سكنوا، ووقع النهب، وأخذت ثياب من وقع من القضاة والشهود والعلماء، واحتيط على الخزائن، والخدم، وكتب عن الطائع كتاب يخلع نفسه وولوا القادر.

خلافة القادر بالله أحمد بن المقتدر

مولده سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، بويع له بالخلافة، وسلم إليه الطائع فحبسه. وفيها قتل بكجور، وذلك أنه عصى على سعد الدولة بن سيف الدولة وكتب إلى نزال والي طرابلس بالمسير إليه ويكون وصولهما حلب في يوم واحد، وسار بكجور إلى حلب، فكاتب سعد الدولة البرجي صاحب الروم فوصل مرج دابق، وبرز سعد الدولة في غلمانه وأصحابه، ووقع التطارد بين الفريقين فعطف العرب الذين مع بكجور على سواده فنهبوه، وتقاعدوا إلى طرابلس عن وصوله إليه فعزم بكجور أن يجمع صناديد أصحابه، ويحمل على سعد الدولة فحمل حملة ارتجت لها الأرض، وكان سعد الدولة قد علم القضية، فنزل تحت لوائه لؤلؤ، وانحاز سعد الدولة إلى جهة أخرى، ووصل

---

(١) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٨٠).

Marfat.com

بكجور بمن معه إلى لؤلؤ، وضربه على رأسه فأدماه، فساق سعد الدولة على بكجور وراح في سبعة نفر من غلمانه وتم إلى طاحون على فرسخ من حلب، فاستجار بصاحبها واختبأ في زرع هناك، وأقبل جماعة من العرب منهم شخص كان صديقا لبكجور، ووثق به وخرج إليه فأخذه، وحمله إلى مضربه وأعلم سعد الدولة، فسير غلمانه، وأحضروه فضرب عنقه، وصلبه، وعاد سعد الدولة إلى حلب فرحًا مسرورًا، وزينوا البلد، وكان يحب جارية له، فواقعها في تلك الليلة فلما فرغ منها سقط عنها، وقد جف نصفه، فأتاه الطبيب فأعطاه اليد اليسرى، فقال الطبيب: يا مولانا، اليمين فقال: ما تركت لي اليمين يمينا ثم قضى نحبه[١].

ولاية القائد منير الخادم ومنجوتكين دمشق

كان ابن أبي العود[٢] شديد المعاندة للقائد منير يذكر عنه أنه كان يكاتب إلى حلب وبغداد فأنفذ منير من قتل ابن أبي العود وكاشف بالعصيان، فخرج عسكر مصر مع منجوتكين إلى دمشق، وكان منير قد حشد وجمع واستعد للحرب فجمع منجوتكين النفاطين، وسار على أن يحرق دمشق، ووصل نزال من طرابلس ونزل مرج عذراء، فخرج منير، والتقوا بمرج عذراء فانهزم منير في الجبال حتى خرج عند جوسيه[٣] فخرج عليه عرب فأخذوه إلى دمشق وسلموه منجوتكين، وكان قد دخل إلى دمشق، وعم الناس البلاء من ظلمه وعسفه، ثم قصد حلب في ثلاثين ألف، وكان قد وليها أبو الفضائل بن سعد الدولة فتحصن بها وسير لؤلؤ إلى بسيل عظيم الروم، وذكر ما كان بينه وبين سعد الدولة، فكتب إلى البرجي صاحب أنطاكية أن يجمع عساكر الروم ويقصد حلب، فسار ونزل جسر الحديد، فرحل منجوتكين وقصد الروم فكسرها وجمع من رءوس القتلى عشرة آلاف رأس وتبعهم المسلمون إلى أنطاكية فأحرقوا بلادها، وعادوا إلى حلب ثم إلى دمشق.

السنة الثانية والثمانون وثلاثمائة

فيها عاد منجوتكين، وحاصر حلب، وأقام عليها ثلاثة عشر شهرًا فكتب لؤلؤ إلى بسيل ملك الروم وأعلمه أنه لم يبق فيهم بحلب رمق فسار بسيل من وقته وطلب حلب، وكان العسكر المصري قد سرح خيله في المروج فأحرق منجوتكين الخزائن

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٧/٤٤٩)، وزبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (١/٢٨١).

(٢) هو ابن أبي العود الصغير، يهودي عمل كاتبًا عند ابن كلس وقتله منير الخادم. وانظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (١/ ٢٥٩).

(٣) مدينة من أعمال قنسرين كما في أحسن التقاسيم (ص١٣٦).

Marfat.com

والأسواق، ووصل ملك الروم حلب، وعاد في اليوم الثالث إلى شيزر فتسلمها وفتح حمص، وسار إلى طرابلس فنزل عليها أربعين يومًا ثم عاد إلى الروم[1].

السنة الخامسة والثمانون وثلاثمائة

فيها توفي الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني وتلقب بكافي الكفاة كان أفضل وزراء الديلم، وهو أول من تلقب بالصاحب، توفي بالري، ودفن بأصبهان.

السنة السادسة والثمانون وثلاثمائة

فيها توفي الإمام العزيز بالله نزار بن معد بن منصور، من الخلفاء العبيديين بمصر، ولد بالمهدية سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وتوفي في الحمام، وتولى بعده ولده الإمام الحاكم أبو علي المنصور ورد تدبير أمره إلى برجوان الخادم فأحسن السيرة، وأما منجوتكين فإنه أقام بدمشق، وأشيع أن منجوتكين قد عصى بدمشق فأرسل برجوان أبا تميم بن فلاح، وأمره بالمسير إلى الشام، فسار منجوتكين إلى الرملة فملكها، ونزل ابن فلاح على عسقلان، والتقى الجيشان فظهر عكسر ابن فلاح على منجوتكين، وأسر منجوتكين فسيره إلى مصر ونهب أهل دمشق دار منجوتكين وما فيها من مال السلطان وعدده، فأرسل أخاه عليًا في خمسة آلاف إلى دمشق فعصوا عليه فزحف عليهم، وملك البلد، وطرح النار في حارة حجر الذهب، ثم وصل ابن فلاح فتلقاه الناس وطيب قلوبهم، ونزل في قصره بظاهر دمشق وولى أخاه طرابلس فقصد جيش بن الصمصامة مصر[2].

السنة السابعة والثمانون وثلاثمائة

فيها وردت الكتب من الحاكم إلى أهل دمشق بالقيام على سليمان بن فلاح، فلم يشعر إلا بزحف العامة على قصره، فخرج هاربًا، ونهبوا أمواله، وأوقعوا بمن كان في البلد من أصحابه قتلاً ونهبًا، وعاد أمر البلد إلى الأحداث، وأخرج برجوان جيش بن الصمصامة، وسيره إلى دمشق، فسار ووصل إلى دمشق فدخلها، وخلع على مقدمي الأحداث، وطيب قلوبهم وسار إلى حمص يريد لقاء ملك الروم الخارج على الإسلام بأفامية، فالتقى الفريقان، واشتدت الحرب فحمل الروم على الميسرة فكسروها، وعلى القلب، وفيها جيش بن الصمصامة فهزموه فثبت بشارة الإخشيدي في خمسمائة غلام،

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٧/٤٥٦).

(٢) انظر: العبر للذهبي (٢/١٦٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١/٣١٤)، والكامل في التاريخ (٧/١٧٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٢١).

Marfat.com

وقصد ملك الروم رجل كردي فرماه بخشت فقتله، فانهزم الروم وقتل منهم عشرة آلاف، وعاد إلى دمشق، ولم يمكن العسكر من دخولها[١].

السنة الثامنة والثمانون وثلاثمائة

فيها توفي صمصام الدولة أبو الكاليجار، وفيها توفي بشارة الإخشيدي في دمشق [وصرف عنها بجيش بن الصمصامه][٢] الذي شرع في العدل، ورفع الكلف واستحضر مقدمي الأحداث وجعل لهم السماط في كل يوم، فمضى على ذلك برهة، ثم أحضر قواده، وتقدم إليهم أن يكونوا على أهبة وقسم البلد، وكتب لكل قائد رقعة بالمكان الذي يدخل فيه، فدخل بمقدمي الأحداث على عادتهم، وأكلوا السماط، فلما فرغ دخل حجرته ودخلوا المجلس، وغلق الفراشون الباب، فخرج عليهم المستترون لهم بالسلاح ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم بأسرهم، وكانوا مائتي نفر، فركب القواد ودخلوا البلد من كل جانب، وقتلوا، ونهبوا، وثلموا السور من كل جانب، وقتلوا في المرج والغوطة ألفًا من الأحداث، وقبض على وجوه البلد، وأخذ أموالهم. وحملهم إلى مصر، ووظف على أهل البلد خمسمائة ألف دينار وجاء أمر الله الذي لا يدفع، ولحقه ناسور في أسفله فمات وقلد الأمر بعده لولده.

السنة التاسعة والثمانون وثلاثمائة

فيها ولي برجوان محمد بن جيش دمشق، وفيها أغرى زيدان الحاكم على برجوان، وقرر معه أنه إذا انصرف الناس عنه بعد الظهر يركب للصيد، وأن يقف له في البستان الذي داخل القصر جماعة بالعدة، فإذا عبر برجوان يقتله [فلما دخل برجوان][٣] بدره زيدان بضربة بين أكتافه بسكين أطلعها من صدره فقتله فأشهر الجند سيوفهم، وأحدق الترك المشارقة بالقصر، وعلا على شرف القصر الخدم، وبأيديهم السيوف فظهر الحاكم من منظرته، وسلم على الناس فترجلوا، وقبلوا الأرض، ووقع الاختيار على عزل محمد بن جيش عن دمشق وولايتها للقائد تميم، فوصل دمشق، وبقي شهرًا، وتولى بها القائد علي بن جعفر بن فلاح[٤].

---

(١) انظر: اتعاظ الحنف بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (١١/٢)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١٧١/٢٨).

(٢) ما بين [ ] زيادة من المقفى للمقريزي (ص٣٦٩) لزمها السياق لتمامه ووضوحه.

(٣) ما بين [ ] زيادة لتمام السياق.

(٤) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٠/١)، والعبر للذهبي (٢٧٠/٢)، وذيل تاريخ دمشق للقلانسي (ص٩٠)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (٢٥/٢، ٢٦).

Marfat.com

السنة الحادية والتسعون وثلاثمائة

فيها توفي الحسين بن أحمد المعروف بابن حجاج الشاعر، كان محتسبًا ببغداد.

السنة الثالثة والتسعون وثلاثمائة

فيها توفي أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلي ببغداد، وفيها تولى القائد ختكين دمشق، وسكن دار الإمارة ثم عزل فولى طزملت بن بكار البربري دمشق وأقام عليها سنة، وفيها توفي الإمام الطائع لله، وفيها أمر الإمام الحاكم بقطع جميع الكرم بديار مصر احترازًا من عصره، وفيها وصل القائد مفلح إلى دمشق واليًا عليها[1].

السنة التاسعة والتسعون وثلاثمائة

فيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة وصاحوا الحاكم يا منصور، وفيها هدم الحاكم بيعة قمامة[2]، وغيرها من البيع والكنائس بمصر والشام، ولما قرب قتل الحاكم رجع عن ذلك، وسمح لمن أسلم منهم أن يرجع إلى دينه، وأمر بإعادة الكنائس، والبيع المهدمة إلى ما كانت عليه.

وفيها ملك صالح بن مرداس الرحبة وأقام بها الدعوة للحاكم، وفيها صرف أبو عمر عن قضاء البصرة ووليها ابن أبي الشوارب فقال الشاعر[3]:

عـندي حـديث ظـريف بمثله يتغنى ... مـن قاضـيين يعزى هذا وهذا يهنا

فـذا يقول أكرهونا وذا يقول استرحنا ... وبلـدنا جمـيعًا، والله أعلـم بـنا

وفيها وصل القائد حامد بن ملهم إلى دمشق واليا عليها وأقام سنة وأربعة شهور، ثم تولى الأمر بعده القائد أبو عبد الله فدخل دمشق، وقرئ سجله على المنبر ثم وافاه كتاب العزل[4].

سنة أربعمائة

فيها أمر الحاكم بعمارة دار العلم، ونقل إليها كتب السنة، وأمر أن يقرأ فيها فضائل الصحابة وغير الأذان وأبطل حي على خير العمل.

السنة الحادية وأربعمائة

فيها خطب معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد للحاكم بالموصل، وسار إلى

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٤٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٤٣).

(٢) يسميها عامة الناس بيعة القيامة، ويدعي النصارى أن المسيح عليه السلام قد دفن فيها فيأتون إليها من كل مكان ليحجوا ويقدسوا.

(٣) هو العصفري كما في الكامل لابن الأثير (٨/٥٤).

(٤) انظر: اتعاظ الحنفا (٢/٨٢).

Marfat.com

الكوفة فأقام بها يوم الجمعة.

فيها ولى الحاكم القائد بدر العطار دمشق، وأقام في ولايته شهرين، وعزل، وولى القائد لؤلؤ وعزل، ووليها الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان، ووصل دمشق يوم عيد النحر فصلى بالناس القائد لؤلؤ صلاة العيد، وكان يوم الجمعة وصلى بهم وجيه الدولة صلاة العيد وعزل القائد وجيه الدولة بن حمدان ووصل القائد أبو عبد الله بن نزال فنزل المزة ودخل القصر[1].

السنة الثانية وأربعمائة

كان مرتضى الدولة لؤلؤ قد أقام الدعوة للحاكم بحلب، وكان صالح بن مرداس كالنقيب بين يديه فبلغه أن الحاكم قد مات فطمع، وطلب من صاحب أنطاكية ألفي رجل فبعثها إليه، فسير أخاه أبا الجيش مع ألفي غلام من الحمدانية إلى حصن أفامية وبعث صالح بن مرداس إلى الرحبة فأخذها وكتب والي أفامية إلى الحاكم وأعلمه فورد الخبر بعافية الحاكم، فعاد أبو الجيش إلى أخيه بحلب، ووصل صالح بن مرداس حلب، وعبر القصر ومعه ألف من العرب قد وقفوا على الباب فأمر ابن لؤلؤ بالقبض على صالح، وغلق أبواب المدينة، وأمر الحمدانية بأن يقتلوا العرب فقتل منهم نحو مائتي فارس، وأخذ مائة وعشرين فرماهم مع صالح في المطامير فمات أكثرهم، وتزوج ابن لؤلؤ زوجة صالح بن مرداس فاغتنم صالح بن مرداس غفلة الموكلين عليه، وطلع على سور القلعة فرمى نفسه فسلم وكبت الخيل خلفه، فما لحقوه، ووصل إلى أهله بمرج دابق، وكتب إلى ابن لؤلؤ يخبره بما من الله عليه، واجتمعت إليه العرب، وسار إلى حلب وخرج ابن لؤلؤ ثم أخذه أسيرا، وقيد بالقيد واللبنة الحديد التي كانت في رجله، ثم أطلقه، وأقطعه نابلس ومنبج[2].

السنة الثالثة وأربعمائة

فيها قلد الشريف المرتضى الموسوي نقابة الأشراف في سائر الممالك.

وفيها توفى بهاء الدولة بن عضد الدولة، وتولى سلطان الدولة أبو شجاع[3].

السنة الرابعة وأربعمائة

فيها استولى الحاكم حليف مصر على حلب، وزال بذلك ملك بني حمدان، وكان

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٦٣، ٦٥)، والشذرات (٣/١٦٤).
(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٨/٦٧)، والشذرات (٣/١٦٥).
(٣) انظر: الكامل (٨/٦٨)، والشذرات (٣/١٦٦).

Marfat.com

بقلعة حلب وال يقال له الفتح غلام بن لؤلؤ فاتهمه بخروج ابن مرداس، وكان بحلب شيخ يقال له ابن غانم، وله مال، وابن لؤلؤ طامع فيه وكان بين ابن غانم وبين الفتح مودة فأخبره بأن ابن لؤلؤ يريد القبض عليه وطلب منه مكاتبة الحاكم فأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فإذا صار فيها قبض على الفتح، وأرسل إلى الفتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن، ويأمره بفتح الأبواب فقال الفتح قد شربت دواء، فتؤخر الصعود، فأظهر ابن لؤلؤ أنه مريض، وحجب الناس عنه، وصعدت والدته إلى القلعة وقالت: إنه على حال العدم، ويريد يوصيك، فاعتذر عن النزول بضعف البدن، وأرسل الفتح إلى نائب الحاكم بفامية فرد عليه الجواب بما يختار فقوي عزم الفتح وبذل المال، واستمال الرجال، وكاشف ابن لؤلؤ، فركب ابن لؤلؤ إلى القلعة فثار عليه الناس، وشتموه وزحف العامة على داره فخرج هاربًا وترك الأموال والحريم ونادى الفتح بأعلى القلعة بشعار الحاكم ونهب الناس دار لؤلؤ وأحرقوها ووصل عسكر الحاكم إلى حلب مع علي بن أحمد، وتسلم القلعة والبلد، [وسار الفتح إلى صور][1].

السنة الخامسة وأربعمائة

فيها قتل الأكراد بدر بن حسنويه، وكان عضد الدولة قد ولاه الجبال، وهمذان، والدينور، ونهاوند، وسابور وكان شجاعًا مهيبًا عادلاً كثير الصدقة[2].

وكان أبو الوضاح الحسين بن مسعود الكردي قد قاتل بدرًا مع ولده هلال وتحالف جماعة من الجورقان[3] على قتل بدر، وعرف ذلف الكردي، وبدر بذلك، فإذا بستين نفر من الجورقان قد حملوا عليه بالخشوت فقتلوه ووجد في خزائنه أربع عشرة بدرة ذهب، وأربعين ألف بدرة[4] فضة، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي فدفن فيه، وولى سلطان الدولة ولده هلال مكانه فسار ونزل الدينور وهمدان فخرج عليه الجورقان، والتقيا فكبس هلال وأسر وقتل[5].

السنة السادسة وأربعمائة

فيها توفي الشريف الرضي محمد بن أحمد الموسوي كان عالي الهمة دينًا صالحًا.

---

(١) ما بين [ ] استدراك من الكامل للزوم السياق له حيث سد خلل وقع في الأصل.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٦٨، ٧٠).

(٣) طائفة من الأكراد.

(٤) كيس به قطع من الدراهم والدنانير يقدم في العطايا.

(٥) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٨٢).

Marfat.com

حفظ القرآن، وقال الشعر وعرف الفقه[١].

السنة السابعة وأربعمائة

فيها ملك محمود بن سبكتكين خوارزم واستولى عليها.

وفيها وصل القائد يوسف بن ياروخ إلى دمشق واليًا عليها ثم عزل في سنته[٢].

السنة الثامنة وأربعمائة

فيها وصل شهم الدولة شاتكين إلى دمشق واليًا عليها، وكان ظالمًا عثوثًا، وهو الذي بنى جسر باب الحديد تحت القلعة على بردى؛ واتفق أن يوم فراغه من الجسر، قال: لا يعبر عليه أحد قبلي، وجلس باكر على باب القلعة ينظر إليه، ليكون أول عابر عليه، وإذا بفارس قد أقبل فعبر عليه، وناوله كتاب الحاكم بعزله فقال أحمد بن عبد الماهر[٣]:

عقد الجسر وقد حمل عراه بيديه
ما درى أن عليه يعبر العزل إليه

السنة التاسعة وأربعمائة

فيها سير الإمام الحاكم من مصر أبا القاسم ولي عهد المسلمين ابن العزيز بالله إلى دمشق فأقام إلى سنة إحدى عشرة، فما أحس، إلا وقوم قد أقبلوا عليه من جهة الحاكم فهجموا عليه، وساروا به إلى مصر[٤].

السنة الحادية عشرة وأربعمائة

فيها عاد أبو القاسم ولي عهد المسلمين إلى دمشق ثاني مرة واليًا عليها، فلم يشعر إلا وقد وصل من مصر داود على نجب مسرع بكتاب عزله، فسار به إلى مصر، ثم وصل وجيه الدولة أبو الطائع بن حمدان واليًا على دمشق دفعة ثانية، وكان أديبًا فاضلاً، فأقام مدة، فوصل الأمير شهاب الدولة شحتكين إلى دمشق واليًا عليها فنزل المزة ودخل القصر.

ولما زاد أمر الحاكم في عسف الناس، وما ارتكبه من سفك الدماء شكا المقدمون إلى أخته ست الملك فأنكرت ذلك، ولم تجد حيلة إلا العمل في إتلافه. ورتبت له من اختلى به في بعض مقاصيره فقتله وأخفى أمره إلى عيد النحر، وقال المغالون في

---

(١) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (١٨٢/٣).
(٢) انظر: العبر للذهبي (٢٤٥/٢).
(٣) شعره هذا في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٢٤٢/٤).
(٤) انظر: النجوم الزاهرة (٢٤٢/٤، ٢٤٣).

Marfat.com

المذهب إنه غائب في مره ولا بد له أن يظهر، ومستتر في غيبته، ولا بد أن يرجع.

وكان غليظ الطبع، قاسي القلب، قبيح السيرة مذموم السياسة وأقام بعده ولده الظاهر لإعزاز دين الله، وأخذت له البيعة(١).

السنة الثامنة عشرة وأربعمائة

فيها خطب ببغداد لجلال الدولة على المنابر بالسلطنة.

[وفيها توفى](٢) الحسين بن علي الوزير المغربي ولد بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، ووزر للعزيز والحاكم وهرب إلى العراق، وخدم بني بويه وخدم مشرف الدولة ثم قرواش الذي صرفه فخدم نصر الدولة بن مروان واستوزره، وكان عاقلاً شهمًا، فاضلاً شجاعًا زار رجلاً من المنقطعين إلى الله، فقال له: يا شيخ لو صحبتنا [لاستفدنا منك إفادة عظيمة](٣) ثم قال: زدني، فأنشده:

إذا تمنيت أن تحيا غنيًا فلا ... تكـن بمنزلـة إلا رضـيت بدونها

فقال له: يا شيخ، ما هذا بيت شعر؟ ذا بيت مال، ثم قال: اللهم اغننا كما أغنيت هذا الشيخ، وانقطع عن الوزارة، وسلك العبادة وتوفى بميافارقين وهو ابن ستة وأربعين سنة، ونقل إلى مشهد علي بن أبي طالب ﷺ(٤).

السنة التاسعة عشرة وأربعمائة

فيها فتح الأمير حسام الدين بن أبي الشوك الشاهنكاري بلدة دقوقا.

ولاية أمير الجيوش الدزبري الختلي دمشق

هو الأمير المظفر أمير الجيوش أبو منصور أنوشتكين مولده ما وراء النهر وسبي وحمل إلى كاشغر ثم إلى دمشق، وكان شتيم الوجه، فاشتراه القائد تزبر الديلمي بدمشق سنة أربعمائة، ثم أهداه إلى الإمام الحاكم فجعل يتقرب إلى الخاص والعام، فسيره إلى بعلبك واليًا عليها، فانتشر ذكره وصادق ولاة الأطراف، ثم عاد إلى مصر. فجردوا عسكرًا ينزل إلى الشام ويصلح أحواله، فوقع الاختيار عليه فقال له الوزير: ما تحتاج إليه لخروجك؟ فقال: فرس أركبه، وخيمة أستظل بها، فأعجب الوزير، وأطلق له خمسة آلاف دينار، فجردت العساكر معه، ولقب بالمظفر منتجب الدولة، فسار وعيد

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء للمقريزي (٢/١١٤، ١٢٥)، ونهاية الأرب للنويري (٢٨/١٩٤، ١٩٦).

(٢) ما بين [ ] بياض في الأصل.

(٣) ما بين [ ] بياض في الأصل وأضيف لتمام السياق.

(٤) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٣٥٦)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥/٦٩).

Marfat.com

بالرملة، وقصد صالح بن مرداس وحسان بن مفرج والتقاهم بالأقحوانة، فكسرهم وانهزمت العرب وقتل صالح بن مرداس.

وتوجه إلى حلب فظفر بشبل الدولة، وعاد أمير الجيوش بدمشق ونزل بقصره، ثم عاد إلى حلب، وتسلم قلعتها، وعاد إلى دمشق ثم بلغه أن الوزير قد تغير عليه، وظهر من عسكر دمشق ما يكره، وهموا بالقيام عليه فسار من دمشق بعد أن أمر الغلمان بنهب ما في القصر، ووصل حلب ولازم الشراب ثم لحقته حمى وفالج، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وخلف من المال ستمائة ألف دينار، وأخذ له من دمشق وفلسطين مائتي ألف دينار[١].

[وفيها توفي][٢] عبد المحسن الصوري ومن شعره:

وأخ مسـني نـزولي علـيه ... مـثل مـا مسـني مـن الجوع قرح

بـت ضـيفًا له كما حكم الدهـ ... ـر وفي حكمـه علـى المرء قبح

فابـتدأني بقـول وهـو من الـ ... ـسكرة بـاهم طـافح لـيس يمحو

لم تغـربت؟ قلت: قال رسول اللـ ... ـه والقـول مـنه نصـح ونجح

سـافروا تغـنموا فقـال وقد قـ ... ـال تمـام الحـديث صـوموا تصحوا

وله:

وتـريك نفسـك في معاندة الورى ... رشـدًا ولسـت إذا فعلـت براشد

شـغلتك عـن أفعالهـا أفعـالهم ... هـلا اقتصـرت على عدو واحد[٣]

السنة العشرون وأربعمائة

فيها وقع في العراق برد، وزن الواحدة مائة وخمسون رطلاً، وكانت كالثور النائم.

وفيها توفي الشريف أحمد بن إبراهيم بن أبي الحسين العلوي الدمشقي[٤].

السنة الحادية والعشرون وأربعمائة

فيها في يوم عاشور علق أهل الكرخ المسوح وأبطلوا البيع والشراء فقامت الفتن، وقتل بين الفريقين جماعة.

وفيها توفي يمين الدولة محمود بن سبكتكين صاحب خراسان وصاحب الملوك

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (١٧٦/٢)، ونهاية الأدب للنويري (٢٠٧/٢٨).

(٢) ما بين [ ] بياض في الأصل، والزيادة لتمام السياق.

(٣) انظر الأبيات في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٥٥/٢)، والشذرات لابن العماد (٢١١/٣).

(٤) انظر: العبر للذهبي (٢٤٢/٢)، والكامل لابن الأثير (١٨٣/٨).

Marfat.com

السامانية، وهم أهل سامان ملوك سمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولما توفي أبوه سبكتكين استولى على خراسان ثم سار إلى السامانية فاستولى على ملكهم، ودخل الهند والسند، وفتح أماكن لم يصل إليها غيره، وخطب له في عامة بلاد المشرق، مات وعمره ثلاث وستون سنة وقام ولده محمود مقامه[١].

السنة الثانية والعشرون وأربعمائة

فيها توفي الإمام القادر بالله أحمد بن المقتدر، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان من الستر والصيانة والعفة والديانة وحسن الطريقة وصحة الاعتقاد، وصنف كثيرًا في فنون عدة[٢].

خلافة القائم بأمر الله

واسمه عبد الله بن أحمد، وكنيته أبو جعفر، مولده سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وفيها بعث ملك الروم عسكرًا فملك الرها، وكان ابن وثاب النميري بحران فهادن الروم على حران وسروج، وقرر عليه خراج يحمله إليهم[٣].

السنة الخامسة والعشرون وأربعمائة

فيها خرج الناس يستسقون بأمر الخليفة، فلم يسقوا، وفي يوم عاشور فعل أهل الكرخ ما جرت به العادة من النوح ولبس السواد.

وفيها جرى على بغداد من العيارين، ما لم يجر مثله، ونهبت الخانات والدور نهارًا، ولبس الناس السلاح ليلاً ونهارًا، ثم إن العيارين طمعوا وأدخلوا يدهم في أعمال السلطان وصاروا[٤] يجبون البلد وعملوا لهم أعلامًا مذهبة[٥].

السنة السادسة والعشرون وأربعمائة

فيها استولى العيارون على بغداد من الجانبين، ولم يبق للخليفة، ولا لجلال الدولة حكم[٦].

السنة السابعة والعشرون وأربعمائة

فيها شغب الغلمان ببغداد وركبوا بأجمعهم وهتفوا بدار الملك فخرج إليهم فلم

---

(١) انظر: العبر للذهبي (٢/٢٢٢).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٤١٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٢١).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص٤١٧)، ونهاية الأرب (٢٨/٢١٢).

(٤) زيادة لتمام السياق.

(٥) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/١٩٦، ٢١٢).

(٦) انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (٢/١٥٩).

Marfat.com

يترجلوا وقالوا له قولاً غليظًا، وضربه أحدهم بآجرة في صدره وأحرقوا بابه فقاتلهم أفراد[١] الحاشية، وخرج الملك نصف الليل، وعبر إلى دار المرتضى بالجانب الغربي، فنهبوا داره، وأخذوا ما فيها حتى أبوابها وسقوفها، ثم كاتبه الغلمان واعتذروا إليه.

وفيها توفي الإمام الظاهر بمصر، وعمره إحدى وثلاثون سنة، وولي الأمر بعده ولده أبو تميم معد المستنصر بالله، وبايعوه، وعمره ثمان سنين[٢].

السنة الثامنة والعشرون وأربعمائة

فيها توفي أحمد بن محمد القدوري البغدادي ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق، وتوفي ببغداد[٣].

السنة الثلاثون وأربعمائة

فيها فتح الدزبري حلب، وقتل شبل الدولة بن صالح الكلابي.

وفيها استولى الغز على همذان، واستفحل أمرهم في البلاد.

بنو سلجوق

فيها استولى بنو سلجوق على خراسان والجبال، وهرب مسعود بن محمود منهم واقتسموا البلاد، وكان أصلهم تركمان ينزلون الخركاوات من وراء النهر، فزوج سلجوق ابنته برجل يعرف بعلي تكين، فأفسد علي علي محمود بن سبكتكين البلاد بالنهب والغارات فقصدها محمود فأسر سلجوق، وبقي طغرل، واسمه محمد بن ميكائيل ابن سلجوق في أربعة آلاف خركاة، فلما توفى محمود اشتغل ابنه بلذاته، واجتمع إلى طغرلبك خلق عظيم من التركمان فورد نيسابور، وقد استولى على خراسان وولى أخاه داود مرو، وابن عمه هراة وسخستان، وقصد الرى فوقع بذخائر كثيرة فتقوى بها[٤].

السنة الثانية والثلاثون وأربعمائة

ولما استولى طغرلبك وأخوه داود على خراسان جمع مسعود عساكره قاصدًا إليهم فاعتصموا بالأماكن الصعبة فسار طالبًا غزنة.

السنة الرابعة والثلاثون وأربعمائة

فيها اختلت أمور الشام، واستولى معز الدولة بن صالح بن مرداس الكلابي على شام حلب واستولى حسان بن المفرج بن جراح عى شام دمشق والسواحل.

---

(١) زيادة لتمام السياق.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير.

(٣) انظر: العبر للذهبي (٢/٢٥٥)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/١٨٢، ١٨٣).

(٤) انظر: العبر للذهبي (٢/٢٢٦)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/١٨٩).

Marfat.com

وفيها استولى طغرل والغز على خوارزم[١].

السنة الخامسة والثلاثون وأربعمائة

وفيها دخلت الغز الموصل فقتلوا وسبوا حريم قرواش، واستنجد قرواش بالعرب، وبأبي نصر الكردي صاحب ميافارقين، فتبعوا فرجعوا عليهم وقتلوا من الغز مقتلة عظيمة.

وفيها توفي جلال الدولة، وخطب ببغداد لأبي كاليجار صاحب فارس[٢].

وفي سنة ست وثلاثين

تُوفي الشريف المرتضى أخو الشريف الرضى ببغداد[٣].

سنة سبع وثلاثين

ورد الخبر بأن الأمير شرف الدين عيسى بن موسى الهذباني صاحب إربل خرج إلى الصيد فرمياه ولدا أخيه بخشتين فقتلاه، واستوليا على قلعة إربل، وكان سلار أخو المقتول بالموصل عند معتمد الدولة بن قرواش فسار معه وأخذ القلعة، وقسم ما وجد فيها من المال، وكان ألفي ألف ومائة ألف درهم، ورتب سلار في ملكها إلى سنة ثمان وثلاثين فانتزعها منه ابن عمه الأمير أبو الحسن بن موسك الهذباني، وملكها إلى سنة أربعين وأربعمائة فانتزعها منه الأمير أبو الحسن بن عيسكان الحميدي صاحب العقر.

السنة الثامنة والثلاثون وأربعمائة

فيها غارت الترك على ما وراء النهر واستولوا على بخارى وسمرقند وخوارزم فقطع طغرلبك جيحون وبعث وإبراهيم ينال إلى العراق فوصل واستولى عليها، والتقى طغرلبك فهزمهم وعاد إلى خُراسان[٤].

السنة الأربعون وأربعمائة

فيها وقع الوباء بالموصل والجزيرة وبغداد، وصلى يوم الجمعة بالموصل، أربعمائة نفس، وكانوا ثلاثمائة ألف نفس، وأكلوا الميتة.

وفيها توفي أبو الكليجار سلطان الدولة، وخلع على ابنه نصر.

[وفيها وصل الأمير بهاء الدولة، وصارمها طارق المستنصري إلى دمشق واليا عليها في

---

(١) انظر: العبر للذهبي (٢/٢٧٠).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٨/٢٥٥).

(٣) انظر: الكامل (٨/٢٦٨).

(٤) انظر: تاريخ دولة آل سلجوق (ص١٠).

Marfat.com

يوم الجمعة مستهل رجب سنة أربعين وأربعمائة، وقرئ سجل ولايته والدعاء له][1] ثم صرف طارق فتولاها رفق المستنصري ثم سار منها إلى حلب.

السنة الحادية والأربعون وأربعمائة

فيها جرى ببغداد بين السنة والشيعة فتنة عظيمة وبنى أهل الكرخ سورًا، فعمل أهل نهر القلائين سورًا مثله، واجتمع الديلم إلى الكرخ، والأتراك إلى القلائين، وجرى بين الفريقين حرب عظيم.

السنة الثانية والأربعون وأربعمائة

فيها اصطلح السنة والشيعة، وصارت كلمتهم واحدة وأذنوا في باب البصرة بحي على خير العمل، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة، واجتمعوا عند قبر موسى بن جعفر وقرئ بباب البصرة فضائل أهل البيت.

السنة الثالثة والأربعون وأربعمائة

فيها تجددت الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد وهاجم أهل البصرة دار الخليفة، واستنجدوا بعيار يعرف بالطقطقي على أهل الكرخ، وأتوا إلى مسجد موسى بن جعفر فنهبوه، وأخذوا ما فيه، وأخرجوا جماعة من قبورهم فأحرقوهم وأحرقوا ضريحي موسى بن جعفر ومحمد الجواد وحفروا ضريح موسى بن جعفر ليخرجوه، ويدفنوه عند أحمد بن حنبل، فمنعهم نقيب العلويين[2].

السنة السادسة والأربعون وأربعمائة

فيها استوحش أبو الحارث البساسيري من القائم بأمر الله، واستوحش القائم منه، وكان البساسيري قد عظم أمره بالبلاد[3].

السنة السابعة والأربعون وأربعمائة

فيها تقدم السلطان طغرلبك [إلى][4] بغداد، وهرب البساسيري إلى الرحبة، وكاتب المستنصر بمصر فأمده بالأموال، ولما قرب طغرلبك من بغداد كتب إلى الخليفة إنما قصد القبة الشريفة ليتبرك بها، ويسير إلى الحج فطابت قلوب الناس وخرج الوزير والناس إلى لقائه، ودخل بغداد في رمضان وخطب له بها، وقطعت خطبة الملك الرحيم، واعتقل في بعض القلاع، وانتهت دولة الديلم وكانت أيامهم مائة وتسعة

---

(١) زيادة أضيفت من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص١٣٦) لتمام الحديث، والسياق.

(٢) انظر في هذه الأحداث: العبر للذهبي (٣٠٠/٢)، والكامل لابن الأثير (٣٠١/٨).

(٣) انظر: وفيات الأعيان (١٩٢/١)، والكامل (٣٤١/٨)، والشذرات (٢٨٧/٣).

(٤) ما بين [ ] سقط من الأصل وزِيدَ لتمام المعنى.

Marfat.com

وعشرين سنة.

السنة الثامنة والأربعون وأربعمائة

فيها عقد الخليفة على خديجة المدعوة أرسلان خاتون بنت جفري بك أخو السلطان طغرلبك، والصداق مائة ألف دينار.

وفيها أُقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر، ومساجد الكرخ بالصلاة خير من النوم، وأزيل حي على خير العمل(١).

السنة التاسعة والأربعون وأربعمائة

فيها سار السلطان إلى الموصل، واندفع البساسيري عنها إلى الرحبة، ودخل قريش ودبيس في الطاعة، وسار السلطان إلى الجزيرة وحاصرها، وسار البساسيري من الرحبة إلى بالس(٢).

وفيها صالح مروان الكردي السلطان على مائة ألف دينار، وقصد السلطان سنجار ففتحها عنوة، وتوجه إلى بغداد.

وفيها توفي أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، توفي بالمعرة، وكان قد رمى بالإلحاد ولم يكن يأكل الحيوان والبيض واللبن، بل ماتنبته الأرض ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، ومن شعره:

صرف الزمان مفرق الإلفين ... فاحكم إلهي بين ذاك وبيني

أنهيت عن قتل النفوس تعمدًا ... وبعثت أنت لقبضها ملكين

وزعمت أن لها معادًا ثانيًا ... ما كان أغناها عن الحالين

وله:

تناقض ماله إلا السكوت له ... وأن تعوذ بمولانا من النار

يد بخمس مشين من عجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

وله:

قلتم له خالق قديم ... صدقتم هكذا نقول

زعمتموه بلا زمان ... ولا مكان ألا فقولوا

هذا كلام له خبي ... معناه ليست لنا عقول(٣)

---

(١) انظر: الكامل (٨/٣٣٥).

(٢) انظر: الشذرات لابن العماد (٣/٢٩٠).

(٣) انظر: العبر للذهبي (٢/٢٩٤)، والمنتظم لابن الجوزي (٨/١٨٨).

Marfat.com

السنة الخامسون وأربعمائة

فيها استولى البساسيري على بغداد، وخرج القائم منها.

وفيها صرف أبو علوان ثمال بن صالح عن حلب، وأقطع صيدا وقيسارية وولاها الإمام المستنصر لأبي علي ملهم.

وفيها ورد الخبر بأن البساسيري وقريش بن بدران ومن معهما من الغلمان والأكراد وصلوا إلى تل أعفر، ووصلوا إلى الموصل، فسار إبراهيم ينال، إلى الموصل ووافاه حماد باش، وكان قد مضى إلى الأمير موسك الهذباني صاحب إربل، وبرز السلطان خيمته نحو الموصل، فلما قرب منها هرب البساسيري فهدم السلطان قلعة الموصل، ورحل إلى نصيبين، واستشعر إبراهيم ينال من السلطان وسار في قطعة من العسكر إلى همذان، فسار السلطان مجدًا خلفه إلى همدان، ووصل إبراهيم بعده في خلق عظيم من التركمان، وتحصن السلطان بهمذان، وقاتل أهلها معه وتواترت الأخبار بنزول البساسيري وقريش على هيت ثم دخل بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة فخرج إليه أهل الكرخ ونثروا عليه الذهب، وركب عميد العراق من الجانب الشرقي في العسكر والهاشميين والعوام، وطرح البساسيري النار في باب البصرة، وأعاد أهل الكرخ الأذان بحي على خيل العمل، وخطب البساسيري يومُ الجمعة بجامع المنصور للإمام المستنصر، وألبس الخطيب حلة بيضاء، وزيد في الأذان حي على خير العمل، وعبر البساسيري بعسكره، وخرج إليه عميد العراق وبنو هاشم وقاتلوه، وقصد البساسيري دار الخلافة، وحمل أصحاب عميد العراق عليه فقتله أحد مماليكه، واستنجدهم البساسيري، ثم أكب عليهم فانهزموا وصعد الناس على القتلى وانهزم ابن رئيس الرؤساء إلى دار الخلافة، ودخل العوام دار الخليفة، ونهبوا حريمه، وأمواله فركب الخليفة، وعليه السواد، وعلى كتفه البردة، وفي يده سيف مجرد، والهاشميون حوله والجواري حاسرات منشرات الشعور، معهن المصاحف على رؤوس الرماح فرأى النهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره فرجع إلى ورائه ومضى نحو عميد العراق، فوجده قد استأمن إلى قريش فعاد وصعد المنظرة، وقال لرئيس الرؤساء ائتني بقريش، فقال: يا علم الدين، أمير المؤمنين يستدنيك فلما دنا تحت المنظرة، قال أمير المؤمنين: نطلب منك الذمام، فقال: نعم، وقلع قلنسوة من تحت عمامته وأعطاها ذمامًا للخليفة، ونزل الخليفة وابن رئيس الرؤساء، فقبل قريش الأرض وحمل الخليفة إلى العسكر راكبا وانصرفوا بالخليفة في هودج على جمل وساروا به إلى الحديثة.

وفيها وصل الأمير ناصر الدولة بن حمدان إلى دمشق واليًا عليها دفعة ثالثة، ثم ورد

Marfat.com

عليه الأمر بالمسير إلى حلب فتوجه[١].

السنة الحادية والخمسون وأربعمائة

فيها وردت الأخبار بتجهز السلطان طغرلبك إلى العراق ثم ورد الخبر بقربه من بغداد، وجاء السلطان فدخل بغداد وسير المواكب والسرادق والخيول إلى الخليفة، وجاء عميد الملك والأمير أنوشروان فنزلوا، ودخلوا على الخليفة، وقبلوا الأرض، وجاء السلطان إلى لقاء الخليفة فلما وقعت عينه على السرادق، ترجل ومشى وقبل الأرض سبع مرات فقال الخليفة: يا ركن الدين: ماذا لقينا بعدك، وأخذ الخليفة مخدة من دسته، وطرحها بين يديه فجلس عليها وركبوا، ودخلوا بغداد، وكان مقام الخليفة حتى تحول إلى بغداد سنة كاملة.

وعبر السلطان دجلة، وجاءته سرايا ابن المنيع مقدم بني خفاجة واستدعى خمارتكين، وقال له: خذ معك ألفي غلام، وسر على طريق الكوفة وسار السلطان إلى واسط، ورحل البساسيري وابن مزيد فلحقوهم وثبت البساسيري، وانهزم ابن مزيد، وأسروا أبا الفتح بن ورام مقدم الأكراد فأطلقه أنو شروان، وانهزم البساسيري، فأدركه بعض الغلمان فضربه في وجهه بالسيف، ونازعه عليه أردم الخادم، ونزل فحز رأسه وجاء به إلى السلطان فسيره إلى بغداد[٢].

السنة الثانية والخمسون وأربعمائة

فيها وصل الأمير تمام الدولة سبكتكين إلى دمشق غير والٍ عليها إلى أن وصله التقليد فتولاها، وفيها خطَب السلطان السيدة بنت الخليفة، وتحدثت في ذلك أرسلان خاتون زوجة الخليفة، فما أجاب الخليفة إلى ذلك[٣].

السنة الثالثة والخمسون وأربعمائة

فيها توفي الأمير أحمد بن مروان الكردي، صاحب ميافارقين، وديار بكر استولى على الملك، وله اثنان وعشرون سنة، وأقام فيه ثلاثًا وخمسين سنة فأحسن السيرة، وعمر الثغور، وكان مدبرًا للملك، إذا قصده عدو يقول: كم ينفق لرده. فإذا قيل مائة ألف دينار، بعث بها إلى العدو، وكان في قصره ثلاثة آلاف جارية، وخمسمائة خادم، قيل لأحد جلسائه: كم كانت أيام نصر الدولة؟ فقال: مائة وسبعين سنة، قيل: وكيف؟

---

(١) انظر: العبر للذهبي (٢/٥٩٥)، وتاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني (ص١٨).

(٢) انظر: تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني (ص٢٠)، والكامل لابن الأثير (٨/٣٤٧)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٢٦٠).

(٣) انظر: تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني (ص٢١)، والكامل لابن الأثير (٨/٣٥٦).

Marfat.com

قال: لأن لياليه كانت أحسن من أيامها، وتوفي بميافارقين، ودفن بها، وتملك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر.

وفيها وصل الأمير حسام الدولة إلى دمشق واليًا عليها، وورد عزله، وانصرف عن الولاية، وورد عدة الدولة بن ناصر الدولة، بن حمدان، ثم عزل ووليها الأمير معتز الدولة بن عصب الدولة ثم انصرف معزولاً[١].

السنة الرابعة والخمسون وأربعمائة

فيها وردت الكتب من السلطان بالحوطة على إقطاع الخليفة والحاشية، وقطع مكاتبة الخليفة كونه منعه زواج ابنته فأجاب الخليفة إلى الوصلة، وشهد عليه، وطابت النفوس.

وفيها جرت وقعة بين معز الدولة ثمال بن صالح صاحب حلب، وبين الروم على أرتاح فنصره الله على الروم وقتل أكثرهم، وفتح أرتاح، وانتهى إلى أنطاطية فصالحوه وأعطوه مالاً فرجع[٢].

السنة الخامسة والخمسون وأربعمائة

فيها وصل الأمير تاج الدولة مقدم الجيوش بدر إلى دمشق واليًا عليها ووقع بينه وبين عسكرها وقائع فهرب منها[٣].

السنة السادسة والخمسون وأربعمائة

فيها استقر أمر مسلم بن قريش، وخلع عليه، وعلى أبي الحسن بن موسك الهذباني صاحب إربل، وأبو الحسن بن عيسكان الحميدي[٤].

وفيها تولى الأمير محمود بن شبل الدولة على حلب وحصر عمه عطية، وفيها وصل الأمير حصن الدولة حيدرة واليًا على دمشق ثم صرف عنها بشهاب الدولة المستنصري، ثم صرف وتوجه إلى الرملة، وأقامت دمشق خالية من الولاة إلى أن وصل إليها أمير الجيوش بدر دفعة ثانية[٥].

السنة الثامنة والخمسون وأربعمائة

فيها وصل أمير الجيوش بدر إلى دمشق واليًا عليها وعلى الشام بأسره فوقع بينه

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٢٦٢).

(٢) انظر: تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصبهاني (ص٢٣)، واتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٢٦٨).

(٣) انظر: اتعاظ الحنفا (٢/٢٦٩، ٢٧٠).

(٤) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٢٦٧).

(٥) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٣٦٣)، واتعاظ الحنفا (٢/٢٦٨).

Marfat.com

وبين أهل دمشق فثارت الحرب بينهم[1].

السنة الستون وأربعمائة

فيها استفحل أمر ناصر الدولة بن حمدان، وانحاز إليه المشارقة، وكسر المغاربة عدة دفعات، واستولت السودان على صعيد مصر.

وفيها ولى المستنصر الأمير قطب الدولة بارزطغان دمشق، ووصل معه السيد الشريف أبو طاهر حيدرة، ونزل بدار العقيقي.

السنة الحادية والستون وأربعمائة

في المحرم وصل ملك الروم إلى بلد حلب في مائتي ألف، فخرج إليه محمود، وواقعه وقعتين، وانهزم المسلمون، وفتح الروم حصن عم، وأرتاح، ومنبج فبلغ ملك الروم أن الأفشين فتح عمورية، فعاد إلى القسطنطينية، وجاء الأفشين إلى أنطاكية فحصرها وخرب بلدها، وقرر عليهم عشرين ألف دينار، وفيها كانت ولاية حيدرة بن معلي دمشق، وهو حصن الدولة الكتامي، من غير تقليد، وذكر أن التقليد بعد ذلك يصله، فبادر في المصادرات وارتكب الظلم فأخرب البلاد، وجلا أهلها، فوقع بينه وبين العسكر فهرب إلى بانياس، وأقام بها ثم طلع إلى مصر، وهلك في الاعتقال.

وفيها وقع الخلف بدمشق بين العسكر وأهلها، ورموا النار في البلد فأحرقت واتصلت النار إلى المسجد الجامع من غربيه، فاحترق في يوم وليلة يوم الإثنين انتصاف شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة، فقلق الناس من هذا الحادث، وأسف القاصي والداني لاحتراق هذا الجامع،الجامع المحاسن والغرائب.

السنة الثانية والستون وأربعمائة

فيها اختل ملك مصر واستولى عليها ابن حمدان فبعث المستنصر إلى أسد الدولة مقدم الأتراك فحلفه واستوثق منه ومن المغاربة، واجتمعوا إلى باب القصر، والتقوا مع ابن حمدان، فانهزم ابن حمدان إلى الإسكندرية ودار يشن الغارات على مصر، ثم جمع العرب، وحاصر مصر، فعدمت الأقوات بمصر، وغلت الأسعار، بحيث لم يعد بمثله من زمان يوسف - عليه السلام - واستمر الغلاء سبع سنين، وأكل الناس بعضهم بعضًا، وبيع رغيف واحد خبز بخمسين دينارًا، وأكل الجند خيلهم وجمالهم، وبغالهم بحيث أن المستنصر كان يركب وحده وخواصه مشاة حوله فصالحه المستنصر علي وطرد نواب

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٨/٢٦١)، ونهاية الأرب للنويري (٢٨/٢٢٦).

Marfat.com

أمير الجيوش، وأوقع به أهل دمشق(١).

السنة الثالثة والستون وأربعمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين ألب أرسلان وملك الروم وذلك أن السلطان فتح منا ذكرد وكان قد قصد ميافارقين فنزل إلى خدمته نظام الملك وابن مروان، وسار السلطان إلى الرها، وصالحوه على خمسين ألف دينار، ثم غدروا، وسار طالبًا للفرات، فلم يخرج إليه محمود صاحب حلب فغاظه ذلك، فأخربت العساكر بلد حلب ونهبوه، ونزل السلطان على حلب وخرج إليه محمود في الليل، ومعه والدته فأكرمه، وأعاده إلى القلعة، فعاد السلطان راجحا، وورد الخبر بأن ملك الروم قاصد بلاد المسلمين بالجمع الكبير وكان تفرق عسكر السلطان، فأنفذ نظام الملك إلى همدان ليجمع العساكر، وبقى السلطان في أربعة آلاف غلام جريدة مع كل غلام فرس يركبه، وآخر بجنبه وسار قاصدًا ملك الروم.

وقصد ملك الروم إلى منا ذكرد فأخذها، وتواقف السلطان وملك الروم يوم الجمعة، وقت الصلاة، وكان قد اجتمع إلى السلطان عشرة آلاف من الأكراد، وكان مع ملك الروم مائة ألف مقاتل، ومائة ألف جرجى فلما كان وقت الصلاة رمى السلطان القوس من يده، وأخذ الدبوس وساقوا على الروم فكسروهم، ولم ينج منهم إلا القليل، وأسر ملك الروم، وفيها ملكت الفرنج جزيرة صقلية، وفيها توفي أبو بكر بن أحمد الخطيب(٢).

السنة الرابعة والستون وأربعمائة

فيها استولى السلاجقة(٣) على الشام، وطردوا العرب الذين كانوا استولوا على بدر الجمالي، ونزلوا طبرية، واقتسموا البلاد، ثم صاروا إلى حصن عمان فنزلوا عليه، وملكوه، وجاءوا إلى الرملة، وعمروها وملكوا الشام بأسره.

وفيها ملك الفرنج جزيرة صقلية، وانتزعوها من المسلمين.

وفيها توفي القاضي أمين الدولة، عبد الله بن عمار الحاكم على طرابلس وكان جوادًا كريمًا(٤).

---

(١) انظر: نهاية الأرب للنويري (٣٠/٢٨).

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (٣٨٨/٨)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٠١/١٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣١١/٣).

(٣) مكانها كلمة غير واضحة، وما أُثبت لموافقة السياق وتمامه.

(٤) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (٣٠٧/٢).

Marfat.com

السنة الخامسة والستون وأربعمائة

فيها قتل السلطان ألب أرسلان، وأقيم ولده ملكشاه مقامه، وفيها قتل أسد الدولة يلدكز مقدم الأتراك بمصر لناصر الدولة بن حمدان، وكانا يتزاوران فركب في خمسين فارسًا، وكان له غلام يقال له: كمشتكين فأخذه، وقصد ابن حمدان قبل أن يختلى به أصحابه، ودخل عليه والفراشون ينفضون البسط، وابن حمدان يمشي في صحن الدار، فضربه يلدكز في خاصرته ضربة وضربه كمشتكين فقطع رجليه، وحز رأسه، وكان محمود بن زيدان أمير بني سنبس في القاهرة فدخلوا عليه وقتلوه ثم دخلوا إلى دار فخر العرب بن حمدان فقتلوه، وجاءوا إلى القصر، ومعهم الرؤوس، ولم يرض الخليفة بذلك.

وفيها توفي أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة واسمه عبد الكريم بن هوازن ولده سنة ست وسبعين وثلاثمائة(1).

وفيها توفي ابن الحسن الشاعر صرود، من شعره:

أكلف القلب أن يهوى والزمه ... صبرًا وذلك جمع بين أضداد

وأكتم للركب أوطاري وأسأله ... حاجات نفسي لقد أتعبت فؤادي

هل من مدلج عنده من مبكر خبر ... وكيف يعلم حال الرائح والغادي

فإن رويت أحاديث الذين مضوا ... فعن نسيم الصبا والبرق إسنادي(2)

السنة السادسة والستون وأربعمائة

فيها سار بدر الجمالي إلى عكا، ومنها إلى دمياط، ودخل مصر بعد أن اتفق مع يلدكز، وتعاهدا ثم قبض على يلدكز وأهانه وعذبه، وانتزع الشرقية من أيدي نوابه، وقُتل منهم خلقًا كثيرًا.

وفيها تغيرت نية نظام الملك على الخليفة فأقطع بعض ضياعه.

وفيها وردت كتب مقدم التركمان الباركية بفتح القدس، وإقامة الخطبة العباسية، وإبطال الخطبة [الفاطمية](3).

وفيها بنى حسان بن مسمار الكلبي قلعة صرخد، وفيها توفي ابن سنان الخفاجي قرأ الأدب على أبي العلاء المعري.

---

(1) يعرف بالأستاذ القشيري من كبار علماء الصوفية ومؤلفيها النبلاء.

(2) انظر الأبيات والأحداث في: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥/٩٤).

(3) ما بين [ ] بياض بالأصل، واستدرك من اتعاظ الحنفا (٢/٣١٠).

Marfat.com

وفيها وردت الأخبار من حلب بوفاة صاحبها الأمير محمود بن شبل الدولة بن صالح، وأقيم ولده نصر مقامه[١].

السنة السابعة والستون وأربعمائة

فيها فتح أمير التركمان الباركية عَكّا، وفيها تُوفي الأمير بدر بن مهلهل بن أبي الشوك الكردي الشاهكاني، وقام ولده نصر مقامه.

وفيها توفي الإمام القائم من الفصاد، وتولى الخلافة المقتدى بأمر الله عبد الله بن ذخيرة الدين بن أبي العباس محمد بن القائم، مولده سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

وفيها تُوفي علي بن الحسين بن أحمد التغلبي المعروف بابن صصرى الدمشقي توفي بدمشق، وكان ثقة، وأصل ابن صصرى من بلد قريبة من أعمال الموصل[٢].

السنة الثامنة والستون وأربعمائة

فيها قتل نصر بن محمود صاحب حلب، وفيها عزم السلطان على أن ينفذ أخاه تاج الدولة تتش إلى الشام، وبلغ أتسز الخوارزمي صاحب الشام فكتب إلى السلطان أنا الخادم الطائع في هذه الأعمال فبعث إليه بطيب قلبه.

وفيها قطعت خطبة المستنصر بدمشق، وخطب للدولة العباسية[٣].

السنة التاسعة والستون وأربعمائة

فيها جمع الملك أتسز وحشد من دمشق، وقصد ناحية مصر، فبرز إليه أمير الجيوش بدر بالعساكر فكسروه ووضعوا السيف في عسكره، وانهزم إلى دمشق، فسرت النفوس بذلك، وكان ظالمًا[٤].

السنة السبعون وأربعمائة

فيها نزل عسكر مصر على دمشق مع ناصر الدولة الجيوشي، ورحل عنها، وفيها نزل تاج الدولة تتش على حلب فلم يملكها[٥].

السنة الحادية والسبعون وأربعمائة

فيها نزل ناصر الدولة الجيوشي بعساكر مصر على دمشق واستولى على أعمالها، فاضطر أتسز صاحبها أن يراسل تاج الدولة تتش، ويعده بتسليم دمشق فتوجه إليه،

---

(١) انظر: زبده الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (٢/٤٢).

(٢) انظر: الكامل (٨/٤٠٦)، والعبر (٢/٣٢٣).

(٣) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص١٧٥).

(٤) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٣١٧).

(٥) انظر: اتعاظ الحنفا (٢/٣١٨).

Marfat.com

ورحل عسكر مصر عنها، ونزل تتش على مرج عذراء، وخرج فتوجه إليه أتسز فدخل تتش دمشق، وقبض على أتسز، وخنقه بوتر، وملك تاج الدولة دمشق.

وفيها برز تاج الدولة من دمشق فنزل حلب، وملك حصن بزاعه وعاد إلى دمشق[1].

السنة الثالثة والسبعون وأربعمائة

وفيها توفي محمد بن الحسين الشاعر البغدادي ومن شعره:

لا تظهـرن لعـاذل أو عـاذر ... حالـيك في السـراء والضـراء

فلـرحمة المـتوجعين مـرارة ... في القلـب مـثل شماتـة الأعـداء

وله

بـربك أيهـا الفلـك المـدار ... أقصـد ذا المسـير أم اضـطرار

مـدارك قـل لـنا في أي شـيء ... ففـي أفهامـنا عـنك انـبهار

ودنـيا كلمـا وضـعت جنيـنًا ... عـراه مـن نوائـبها طـوار

فـإن يـك آدم أشـقى بنـيه ... بـذنب مالـه مـنه اعـتذار

لقـد بلـغ العـدو بـنا مـناه ... وحـل بـآدم، وبـنا الصـغار

وتهـنا ضـائعين كقـوم موسـى ... ولا عجـل أضـل ولا خـوار

فـيالك أكلـة مـا زال فـيها ... علينـا نقمـة وعلـيه عـار

تعاقـب في الظهـور ومـا ولـدنا ... ويـذبح في حشـا الأم الحـوار

ونخـرج كـارهين كمـا دخلـنا ... خـروج الضـب أخـرجه الوجار

وفيها توفي أبومي، أبو الفتيان محمد بن حيوس الدمشقي الغنوي الأمير الشاعر الفصيح، مات بدمشق، وقد جاوز الثمانين، ومن شعره:

أسـكان نعمـان الأراك تيقـنوا ... بـأنكم في ربـع قلـبي سـكان[2]

السنة الرابعة والسبعون وأربعمائة

فيها ورد الخبر أن مسلم بن قريش فتح حران وسروج ووصل إليه أرتق بك في

---

(١) انظر: المنتظم لابن الجوزي (٣٢٨/٨)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١١١/٥).

(٢) انظر الأبيات والأحداث في: المنتظم لابن الجوزي (٣٢٨/٨)، ومرآة الجنان لليافعي (١٠٣/٣).

Marfat.com

جمع من التركمان، وفيها وثب خادم لمسلم بن قريش، وكان خصيًا عنده في الحمام عليه فخنقه بوتر، وصاح فسمعت خاتون ودخلت والخادم خارج من عنده فوجدته ميتًا، فتنفس ودب الدم فيه فأفاق وطلب الخادم فوجده في منارة بسنجار فأحضره إليه وقتله.

وفيها ورد الخبر بأن أبا الحسن علي بن مقلد بن منقذ أخذ حصن شيزر من الأسقف الذي كان فيه.

وفيها ابتدأ مسلم بن قريش بعمارة سور على الموصل بحجر وجص.

[وفيها توفي نور][1] الدولة أبو الأغر دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة عاش ثمانين سنة، وكانت الطبول تضرب على بابه أوقات الصلوات، وحمل إلى النجف فدفن في مشهد أمير المؤمنين.

السنة الخامسة والسبعون وأربعمائة

فيها فتح سليمان بن قتلمش حصن طرسوس من الروم، وفيها توجه تاج الدولة إلى ناحية الروم، ومعه الأمير وثاب بن محمود بن صالح فوصل خبر شرف الدولة بن قريش، أنه نزل على دمشق، وضايقها، وقاد تاج الدولة إلى دمشق، ثم سار إلى ناحية طرابلس، وفتح إنطرطوس[2].

السنة السادسة والسبعون وأربعمائة

فيها ملك مسلم بن قريش حران، وفيها توفي أبو إسحاق الشيرازي، جمال الدين إبراهيم بن علي الفيروزآبادي، وله ثلاث وتسعون سنة، وبنى نظام الملك النظامية لأجله رحمه الله تعالى[3].

السنة السابعة والسبعون وأربعمائة

فيها سار ابن جهير إلى ديار بكر، فبلغه أن مسلم بن قريش قد قصده فجمع أرتق جمعًا كثيرًا من التركمان، واحتاطوا على العرب، فكانوا أضعافهم، فطلب ابن قريش ناحية آمد واستولى التركمان على الخيل، وسبوا نساء العرب فلما رأى مسلم بن قريش أنه محصور، أرسل إلى أرتق وبذل له مالاً وسأله أن يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد فأجابه، ورحل إلى سنجار، وخرج ابن قريش من آمد، ووصل الرقة.

وأقام ابن جهير على ميافارقين، وندب السلطان عميد الدولة لحرب الجزيرة، وأخذ ابن

---

(١) ما بين [ ] استدراك من الكامل لابن الأثير (٨/٤٢٥).

(٢) صُحفت في الأصل إلى انطرسوس، والتصويب من معجم البلدان للحموي (٤/٢٨).

(٣) انظر: وفيات الأعيان لابن الخلكان (١/٢١٩)، والشذرات (٣/٣٤٩).

Marfat.com

قريش، وسار السلطان من أصبهان يريد الموصل، وسار أرتق من سنجار فالتقى عميد الدولة بالموصل، ونزل السلطان البوازيج ودخل الموصل، فأرسل إلى ابن قريش وأحضره، وأعاد الموصل إليه وعاد السلطان إلى أصبهان.

وفيها فتح سليمان بن قتلمش نيقية، وجميع ما يليها من طرسوس وأذنه والمصيصة وأنطاكيه، وعدل فيها وعمرها، وأما السلطان فإنه سار مجدًا في نفر يسير حتى وصل نيسابور فوجد أخاه تكش قد أفسد في البلاد.

وفيها توفي مسلم بن قريش بن بدر بن العقيلي، شرف الدولة صاحب الموصل والجزيرة، وحلب كان قد استولى سليمان بن قتلمش على أنطاكية فسار مسلم في قليل من عسكره، وقصد أنطاكية، فخرج إليه سليمان بن قتلمش وكان مع مسلم طائفة كبيرة من التركمان فمالوا إلى سليمان بن قتلمش، وانهزمت العرب وقتل التركمان مسلم بن قريش.

وفيها وردت الأخبار أن الفرنج استولوا على جزيرة الأندلس، وكسر مقدمهم وهو الأذفونش للمعتمد بن عباد، وحاصر طليطلة وملكها مستهل صفر من السنة وأدى ابن عباد الضريبة للأذفونش، فلم يقبل طمعًا في ملك بلاده، وكانت وسط الأندلس، فقال في ذلك محمد بن عبد الله الطليطلي.

حـــثوا ركـــابكم يـــا أهـــل أندلس ... فمـــا المقـــام بهـــا إلا مـــن الغلـــط

العقـــد ينثـــر مـــن أطـــرافه وأرى ... ســـلك الجزيـــرة منثورًا من الوسط

مـــن جـــاور الشـــر لا يأمن عواقبه ... كـــيف الحـــياة مع الحيات في سفط

فأرسل إلى يوسف بن يعقوب بن تاشفين مستصرخًا به فوصل مسرعًا إلى مدينة سبتة، وعبر بعساكره إلى الجزيرة واجتمع بالمعتمد بن عباد، فبلغ الأذفونش فخرج من طليطلة في أربعين ألف فارس، وتصافا في مكان يعرف بالزلاقة فنصر الله المسلمين وانهزم الأذفونش، وذلك يوم الجمعة عاشر شعبان سنة تسع وسبعين وأربعمائة وثبت المعتمد على الله ثباتا عظيمًا، وغنم المسلمون ما لا يحسد وجمعت رءوس القتلى فكانت عشرين ألف رأس فبنوها أربع منائر، وأذن المسلمون عليها، ولم ينج من الفرنج إلا اليسير، وعاد يوسف إلى بلاده، وقد صار في نفسه من الأندلس، وطيبها وكثرة أموالها، فعاد في العام الثاني وعبر ونزل على بعض قلاع الفرنج فلم يقدر عليه، فرحل عنه، وعبر على غرناطة، فخرج إليه صاحبها عبد الله فغدر به يوسف ودخل البلد، ووجد فيه من الأموال ما لا يحد، وعاد إلى مراكش، وفي نفسه من الأندلس وما

Marfat.com

بها من المباني والمطاعم والأموال، فجهز العساكر إلى الأندلس وحاصروا المعتمد في أشبيلية حصارًا طويلاً إلى أن ملكوها، وقبضوا على المعتمد وقيدوه.

فقال ابن اللبانة:

تبكي السماء بدمع رائح غاد ... على البهاليل من أبناء عباد

وحملوهم إلى الأمير يوسف بن تاشفين بمراكش فحبس المعتمد بمدينة أغمات فاعتقل بها إلى الممات، وذلك في شوال سنة ثمان وثمانين، وأربعمائة.

ورثاه عبد الصمد بقوله:

ملك الملوك، أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عوادي

لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعًا ... وجعلت قبرك موضع الإنشاد

وفيها فتح فخر الدولة بن جهير ميافارقين، واستولى على مملكة بني مروان الأكراد.

وفيها توفي عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين، ولد سنة سبع عشر وأربعمائة[1].

السنة التاسعة والسبعون وأربعمائة

فيها نزل سليمان بن قتلمش على حلب، وجاء تاج الدولة تتش، وأرتق من دمشق واقتتلوا، فجاء ابن قتلمش سهمًا في وجهه فوقع ميتا، ونزل تتش على حلب، وفتح له أهلها أبوابها فملكها.

وفيها تولي الأمير سديد الملك على بن منقذ صاحب شيزر، وكان من أبلغ أهل الشام في معرفة اللغة، والنحو ومن شعره:

أحبابنا لو لقيتم في مقامكم ... من الصبابة ما لاقيت في الظعن

لأصبح البحر من أنفاسكم يبسًا ... كالبر من أدمعي ليشق بالدفن

وله:

لا تعجلوا بالهجر إن النوى ... يحمل عنكم منة الهجر

وظاهرونا بوفاء فقد ... أغناكم البين عن العذر

---

(١) انظر الأحداث والأبيات في: العبر (٢/٣٨١)، والكامل (٨/٤٤٨، ٤٦٩)، ونفح الطيب (٦/١٠٧).

Marfat.com

السنة الثمانون وأربعمائة

فيها تولى قسيم الدولة حلب، وفيها زفت ابنة السلطان إلى الخليفة، وزين البلد ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملاً، وبين يديه العساكر والخدم [والعبيد][1] وأشياء أخر على أربعة وسبعين جملاً، وكانت الخزانة اثنى عشر صندوقًا من فضة ونقلت خاتون في الليل على محفة مرصعة بالجواهر وقد أحاط بها مائتا جارية، وبين يديها نظام الملك والأمراء، وبيد كل واحد منهم شمعة.

وفيها خرج أهل باب البصرة يبنون القنطرة الجديدة وكانت قد انهدمت ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضة فثار عليهم أهل الكرخ وجرى بينهم مقتلة عظيمة[2].

السنة الثانية والثمانون وأربعمائة

فيها وقع بين أهل الكرخ، وباب البصرة وغلقت الأسواق، ورفع أهل الكرخ المصاحف على القصب وكان بين يدي أهل باب البصرة سبع مزين، ورفعوا الصلبان على القصب، وأرسل الخليفة الهاشميين والخدم والعسكر فلم يلتفتوا، ونادوا المستنصر يا منصور، ونادت الطائفة الأخرى المسيح يا منصور، وسب أهل الكرخ أصحاب رسول الله، وسبت الطائفة الأخرى أهل البيت وقتل بينهم مائتا نفس.

وفيها جهز بدر الجمالي نصير الدولة الجيوشي إلى الساحل، وفتح صور، وصيدا، وعكا وجبيل، ونزل على بعلبك، وفيها فتح تاج الدولة تتش حمص بالأمان وبها ابن ملاعب[3].

السنة الرابعة والثمانون وأربعمائة

وفيها بعث السلطان [ملكشاه][4] سعد الدولة كوهرائين إلى اليمن فملكه، وخطب للسلطان به[5].

السنة الخامسة والثمانون وأربعمائة

فيها بنى السلطان ملكشاه جامع السلطان ببغداد، وفيها وقع بالبصرة برد وزن كل بردة عشرة أرطال.

---

(١) ما بين [والعبيد] بياض بالأصل ولعله كما أثبتناه.

(٢) انظر: الكامل (٨/٤٥١).

(٣) انظر: الكامل (٨/٤٥٧، ٤٦٨)، والعبر للذهبي (٢/٣٥٧)، اتعاظ الحنفا للمقريزي (٢/٣١٢).

(٤) ما بين [ ] إضافة من المصادر لتمام السياق وإيضاحه.

(٥) انظر: الكامل (٨/٤٧٨).

Marfat.com

وفيها توفي نظام الملك أبو الحسن علي الطوسي الوزير، ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين وكان عالي الهمة، ومجلسه عامر بالعلماء والصلحاء، وكان إذا سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يراعي أوقات الصلوات يصوم الأثنين والخميس، حليمًا وقورًا، بنى المدارس والربط في كل بلد، وكان يطلق ببغداد رسم الصلات كل سنة عشرة آلاف دينار وخمسمائة كر غلة.

وكان ملكشاه قد خرج من أصبهان يقصد بغداد وخرج نظام الملك بعده فنزل بقرية من قرى نهاوند، وكان صائمًا، وبه نقرس في رجليه، فاعترضه صبي ديلمي في زي الصوفية، وبيدة قصة، فقال: هات، ومد يده فضربه بسكين في فؤاده، وقطع الديلمي قطعًا، وهو أول من قتلته الباطنية، ورثاه بعضهم فقال:

قد قلت للرجل المولى غسله ... لو قد أطاع وكنت من نصائحه

جنبه ماءك ثم غسله بما ... أبكت عيون المجد من آلائه

واقلل أفاويه الحنوط وطيبه ... عنه وطيبه بطيب ثيابه

لاتوه أعناق الرجال بحمله ... تكفيه ما فيهن من نعمائه

ومن الكرام الكاتبين بحمله ... شرفًا ألست تراهم بإزائه[1]

وفيها توفي ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، أسقط الضرائب والمكوس من بلاده، وكان مبلغها ألفي ألف دينار وكان حسن الوجه كريم الأخلاق، وبنى في ما وراء النهر والكوفة منارتين من قرون الغزلان، وكانت السبل في أيامه آمنة [ولو] سار [المرء][2] من جيحون إلى أنطاكية فما قدر أحد أن يقول أخذ مني العسكر مخلاة تبن بغير ثمنها، ومات وعمره سبعة وثلاثون سنة.

السنة السادسة والثمانون وأربعمائة

لما بلغ تاج الدولة تتش وفاة أخيه طمعت نفسه بالسلطنة، وكاتب الخليفة، وسار من الشام إلى الموصل، وبها إبراهيم بن قريش فخرج إليه واقتتلوا فقتل إبراهيم بن قريش وقصد آمد وميافارقين فأخذهما وبعث عماله إلى الموصل

---

(١) نسب هذه الأبيات سبط ابن الجوزي لمقاتل بن عطية أبي الهيجاء كما في مرآة الزمان (٦/ ١٨٢) تحقيق د/ مسفر الغامدي بجامعة أم القرى سنة ١٩٨٧م.

(٢) ما بين [ ] لتمام السياق وانظر: مرآة الزمان (٦/ ٢٠١).

Marfat.com

وسنجار، وانهزم بنو عقيل، وانفصل عنه آق سنقر، وبزان إلى بركياروق[١].

السنة السابعة والثمانون وأربعمائة

فيها توفى المقتدى ببغداد، والمستنصر، وبدر الجمالي بمصر، وقتل آق سنقر، وبزان[٢].

خلافة المستظهر بالله أحمد بن المقتدى

ولد سنة سبعين وأربعمائة، وبويع بالخلافة وعمره سبع عشرة سنة.

وفيها برز تاج الدولة تتش من دمشق، وقطع العاصي فتقدم إليه قسيم الدولة والتقيا، فنصر الله تاج الدولة، وأسر قسيم الدولة آق سنقر، وضرب رقبته، وساق تاج الدولة إلى حلب فسلموها إليه، وضرب رقبة الأمير بزان صاحب الرها، وكذلك كربوقا صاحب الموصل، وسار فملك حران، والرها وسروج، وكانت الخاتون زوجة السلطان ملكشاه مستولية على أصبهان، فكاتبت تاج الدولة في الوصلة به، فتوجه نحوها فعرض لها مرض فتوفيت، فسار السلطان بركياروق إلى أصبهان فدخلها، ووصل تاج الدولة إلى همدان، وملك الري وبرز السلطان بركياروق بالعساكر من أصبهان فالتقى الفريقان وتقاتلا أشد قتال فنصر الله بركياروق، وكسر تاج الدولة، وقتل فلما بلغ ولده فخر الملوك رضوان، وكان نازلا على عانة، فرحل مجدا ودخل حلب، ووصل إليه من الفل أخوه شمس الملوك دقاق، وراسله الأمير ساوتكين الخادم النائب بدمشق، فسار، وساقوا خلفه، فلم يلحقوه، ووصل إلى دمشق فملكها، واستقام له الأمر[٣].

وفيها توفي المقتدي بالله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم كان ذا همة عالية، وشجاعة وافرة، قدم إليه الطعام، وأكل وغسل يديه، فقال: من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن؟ وتغير حاله، واسترخت يداه، ورجلاه، وسقط إلى الأرض، وتوفي وعمره ثمانية وأربعون سنة.

وفيها توفي المستنصر بالله معد بن الظاهر بن الحاكم، وكنيته أبو تميم، ولي الخلافة، وهو ابن سبع سنين، وأقام ستين سنة خليفة، ومات وفيها وردت أخبار بأن الأمير أصفهد التركماني دخل مكة ومعه أربعمائة فارس، وقتل الأشراف، وملكها ثم عاد.

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٤٨٩/٨).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٤٩٥/٨).

(٣) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص ٢١٢).

Marfat.com

وفيها وصل الأمير ظهير الدين طغتكين من اعتقاله عقيب الكسرة، وكان تاج الدولة قد سلم إليه ولده دقاق، واعتمد عليه في تربيته، فتلقاه شمس الملوك دقاق، ورد إليه أمر الأسفهسلارية على العسكر فزوجه بوالدته صفوة الملك، ودخل بها فاستقام له الحال وكان رضوان يحب دمشق.

ولا يختار غيرها فجمع وحشد ونزل على دمشق وكان شمس الملوك دقاق وعسكره غائبين عن دمشق، وليس بها إلا الوزير زين الدولة، فزحفوا إلى سوق الغنم، وقربوا إلى الأسوار فثار عليهم أحداث البلد مع السلار بختيار الشحنة، والرئيس أمين الدولة بن الصوفي فتهادوا ووصلوا إلى مرج الصفر وعاثوا في حوران وعادوا إلى حلب فوصل شمس الملوك دقاق إلى دمشق[1].

فصل في ولاية بني مروان الكردي

أول ملكهم لديار بكر سنة ثمانين وثلاثمائة، وأول ملوكهم الأمير باد، ظهر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وبعده صهره مروان، ثم ملك بعده ولده أحمد بن مروان فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وتوفي وقام بعده ولده نظام الدين، فاستولى ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين وأربعمائة[2].

السنة التاسعة والثمانون وأربعمائة

فيها استوحش جناح الدولة حسين ملاعب أتابك من فخر الملوك رضوان، وسار إلى حمص فملكها لأنها كلها ملك آبائه وأجداده.

وفيها تواترت الأخبار بظهور الفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى ودخل الروم فالتقاهم صاحب قونيه فكسروه، وقتلوا رجاله، وقربوا من البلاد، فشرع سليمان بن قتلمش في الجمع والتأهب، ونزل بأنطاكية، وقد قربوا منها، واستصرخ بالملك دقاق، وجناح الدولة بحمص، ونزل الفرنج على بغراس في شوال ثم قصدوا أنطاكية، وفتحوا نيقية، وهي أول بلد فتحوه[3].

السنة الحادية والتسعون وأربعمائة

فيها تسلم الفرنج أنطاكية، وسببه أن قوما من أهلها يقال لهم الزرادين سلموها وصاحوا عند الفجر فانهزم صاحبها ياغي سيان، فلما وصل أرمناز سقط عن فرسه

---

(١) انظر: زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (٢/١٢٣).

(٢) انظر الكامل لابن الأثير (٧/٤٤٤).

(٣) انظر: ذيل تاريخ دمشق (ص ٢١٨).

Marfat.com

فمات فتوجه الفرنج إلى المعرة وقاتلوها، وزحفوا، ونصبوا عليها البرج فملكوها في سنة اثنتين وتسعين وقتلوا أهلها، ورحلوا نحو البيت المقدس وضايقوه، فورد الخبر بوصول الأفضل بعساكر مصر، فلازموا الزحف عليها إلى أن فتحت، فوصل الأفضل، وقد فات الأمر عسقلان، ونهض الفرنج إليه فانهزم إلى مصر، فنزل الفرنج على عسقلان وضايقوها(١).

السنة الثالثة والتسعون وأربعمائة

في رجب سار الملك دقاق من دمشق على الرحبة إلى ميافارقين فتسلمها(٢).

السنة الرابعة والتسعون وأربعمائة

فيها وصل السلطان بركياروق إلى بغداد، ونزل بدار المملكة وفي جمادى خرج بركياروق من بغداد، وجاء محمد شاه إلى همذان والتقيا فانهزم بركياروق ثم اجتمع إليه أصحابه، وعاد للقاء محمد شاه فانهزم محمد، وأسر سنجر.

وفيها فتح الفرنج حيفا بالسيف، وقيسارية بالسيف، وأرسوف بالأمان.

وفيها قبض الملك دقاق على أمين الدولة أبي محمد بن الصوفي رئيس دمشق، وصالحه على مال وأطلقه.

وفيها التقى محمد وبركياروق، واقتتلا فكسره بركياروق وحصره في أصبهان فهرب في الليل، وفيها عمر صدقة الحلة، ونزل بها، وفيها نزل صنجيل، والفرنج على طرابلس وضايقوها.

وفيها توفي المستعلي بالله، واسمه أحمد بن معد، توفي وعمره سبع وعشرون سنة، وتولى بعده ولده الآمر بأحكام الله، وعمره خمس سنين.

وفيها قتل جناح الدولة صاحب حمص، دخل الجامع يوم الجمعة فوثب عليه ثلاثة أنفار عجم من الباطنية، ومعهم شيخ يدعون له في ركب الزهاد فضربوه بسكاكينهم فقتلوه، فسار شمس الدولة دقاق وتسلم حمص.

وفيها ملك جبيل.

وفيها نزل بغدوين صاحب القدس على عكا وحاصرها وضايقها فملكها بالسيف(٣).

---

(١) انظر: زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (٢/١٣٣).

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص٢٢٢).

(٣) انظر: العبر للذهبي (٢/٣٧٠)، والكامل (٩/٤٦)، والشذرات (٣/٤٠٢).

Marfat.com

السنة السابعة والتسعون وأربعمائة

فيها مرض تاج الملوك دقاق بعلة الدق، وأوصى إلى ظهير الدين طغرلبك أن يكون ولي عهده ولده تتش وكان دقاق قد اعتقل أخاه أرتاش بقلعة بعلبك فأطلقه ظهير الدين، ووصل دمشق، وأقام في منصب أخيه دقاق ثم استوحش من ظهير الدين فخرج إلى بصرى فعاث في حوران، وأرسل بغدوين ثم توجه إلى ناحية الرحبة، وتوفى تتش ولد شمس الملوك دقاق، واستقامت الأمور لظهير الدين طغتكين(١).

السنة الثامنة والتسعون وأربعمائة

فيها توفي السلطان بركياروق، ودخل السلطان محمد بغداد.

وفيها توفى محمد بن علي تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، ومن شعره:

من قال لي جاه ولي حشمة ... ولي قبول عند مولانا

فلم يعد ذاك بنفع على ... صديقه لا كان من كانا

وله:

علة سميت ثمانين عاما ... منعتني للأصدقاء القياما

فإذا عمروا تمهد عذري ... عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله:

إذا ما مر يوم بعد يوم ... ووجهي ماؤه فيه مصون

وسري آمن وأنا معافى ... وليس علي في الدنيا ديون

فما أشكو الزمان فإن شكوت ... الزمان فإنه مني جنون(٢)

السنة التاسعة والتسعون وأربعمائة

فيها خرج الفرنج إلى سواد طبرية، وشرعوا في عمارة حصن علعال من أعمال السواد، فنهض ظهير الدين وقصدهم، وهم على غفلة فملك الحصن بما فيه، وقتل وأسر، وفيها ملك الفرنج ثغر فاميه(٣).

---

(١) انظر: ذيل تاريخ دمشق (ص ٢٣٥).

(٢) انظر: الأبيات والأحداث في: ذيل تاريخ دمشق (ص ٢٤١)، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في جزء من المطبوع (٦/٤٥٥).

(٣) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٨٩، ٩٠).

Marfat.com

السنة الخمسمائة

فيها غرق قليج أرسلان بن قتلمش والسبب أنه بلغ السلطان قوة الفرنج واستيلاؤهم على حصون الشام، وتضييقه على طرابلس فندب السلطان الأمير جاولي سقاوه وأميرا من مقدمي عسكره في عسكر كثيف من الأتراك وكتب إلى الأمير صدقة بن مزيد وإلى جكرمش صاحب الموصل بتقويته بالمال والرجال فخرج جكرمش إلى جاولي سقاوه فأسره وانهزم ولده إلى الموصل، فقتل جاولي جكرمش وأنفذ رأسه إلى الموصل، فكاتب ولده زنكي بن جكرمش قليج أرسلان بن قتلمش يستمده، ويبذل له تسليم الموصل فسار قليج أرسلان نحوه، ووصل إليه الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق، واستنجد عليه بالملك رضوان فسار نحوه، وملك جاولي الرحبة، ورحل إلى ماكسين ومعه فخر الملوك رضوان فالتقوا عسكر قليج، وتصافوا فانكسر عسكر قليج أرسلان، وعاد جاولي إلى الموصل، وفخر الملوك رضوان إلى حلب[١].

السنة الحادية والخمسمائة

فيها اشتد حصار الفرنج لطرابلس فأرسل فخر الملك بن عمار إلى ظهير الدين طغتكين يستنجده، وكان فخر الملك قد خرج من طرابلس سرا، ومعه مقدار خمسمائة فارس فوصل إلى دمشق، ونزل باب الحديد فأكرمه ظهير الدين، وكان قد استناب بطرابلس أبا المناقب ابن عمه فعصى عليه، ونادى بشعار الأفضل أمير الجيوش بمصر، فأرسل فخر الملك إلى أصحابه فقبضوا عليه، وحملوه إلى حصن الخوابي، وتوجه فخر الملك، وتاج الملوك يورى إلى بغداد فحصل لفخر الملك من الإكرام والاحترام ما زاد على أمله ووعدوه بتجهيز العساكر لقتال الفرنج ودافعوه من وقت إلى وقت فضجر من مقامه، وعاد إلى دمشق، وتوجه إلى جبله، وأنفذ أهل طرابلس إلى الأفضل يطلبون منه إنفاذ وال يصل إليهم في البحر ومعه الغلة والميرة فوصل إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب واليًا، فقبض على جماعة من أصحاب فخر الملك وحملهم إلى مصر.

وفيها سار ظهير الدين أتابك إلى طبرية، وفرق عسكره فرقتين إحداهما، إلى أرض فلسطين، والأخرى غار بها على طبرية فخرج إليهم صاحبها فقتلوه وأسروا أكثر أصحابه[٢].

---

(١) انظر: زبده الحلب لابن العديم (٢/١٥٢)، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص ٢٥٠).

(٢) انظر: نهاية الأرب للنويري (٢٨/٢٦٧)، وذيل تاريخ دمشق (ص٢٥٧)، والكامل في التاريخ (٩/١٢٠).

Marfat.com

السنة الثانية والخمسمائة

فيها سير صاحب عرقة إلى ظهير الدين أتابك يلتمس منه أن يرسل من جهته من يتسلمها منه فندب بعض ثقاته وتسلمها، فبادر الفرنج بالنزول عليه فتوجه ظهير الدين فوجدهم قد أحاطوا بها، ولم يتمكن من دفعهم عنها، فعاد وتبعه الفرنج وغنموه، ووصل حمص على أقبح صفة، وملك الفرنج عرقة بالأمان، ونزل بمجموعهم على طرابلس، وأسندوا برجهم إلى السور فضعفت نفوس أهلها فشد الفرنج في الزحف، وهجموا من الأبراج فملكوها وقتلوا رجالها، وكان طنكري قد نزل بلنياس وافتتحها.

وفيها تهادن ظهير الدين والفرنج على أن يكون السواد وجبل عوف أثلاثًا، للمسلمين الثلث، والفرنج الثلث والفلاحين الثلث، ووصل فخر الملك بن عمار دمشق فأكرمه ظهير الدين وأنزله دارًا مليحة وأقطعه الزبداني[1].

السنة الثالثة والخمسمائة

فيها وثب باطنى على نظام الدين بن نظام الملك فضربه في عنقه بسكين، وبرئ، ولما فرغ الفرنج من طرابلس نهضوا إلى رفنية فنهض ظهير الدين بالعسكر مجانبها فترددت الرسل على أن يكون للفرنج ثلث مغل البقاع ويسلم إليهم حصن المنيطرة وعكار فأقاموا مدة، ولم يثبتوا على الموادعة، فتأهب إلى المسير بنفسه إلى بغداد مستصرخًا، وصحب معه فخر الدين بن عمار، وتوجه على طريق السماوة، واستناب بدمشق ولده تاج الملوك بوري ثم بلغه أن السلطان متغير عليه، فعاد، وسير فخر الملك بن عمار، ومن عول عليه من ثقاته، ولما عاد بلغه أن كمشتكين الخادم التاجي والي بعلبك قد عامل الفرنج، وبعثهم على شن الغارات، فسار ظهير الدين بمن معه من العسكر إلى طريقه، وكتب إلى ولده تاج الملوك يأمره بالخروج والنزول على بعلبك فنزل عليها في غفلة من أهلها، ثم وصل ظهير الدين، وزحفوا عليها ونصبوا المجانيق فدخل الخادم في الطاعة وسلم بعلبك فأعطاها ظهير الدين لولده تاج الملوك.

وفيها ملك طنكري طرسوس، وأخرج ملك الروم منها ونزل على حصن الأكراد، وحاصره مدة طويلة، وضايقه فتسلمه من أهله.

وفيها ملك الفرنج ثغر بيروت بعد قتال شديد، وفيها وردت الأخبار بظهور [قوم من][2] كافرترك ووصلوا إلى جيحون فأنهض السلطان سنجر إليهم العساكر فظفروا

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩/١٣٧)، وذيل تاريخ دمشق (ص٢٦٦).

(٢) ما بين [ ] زيادة استدركت من مرآة الزمان (٦/٥٢٥).

Marfat.com

بهم، وكسروهم وعادوا.

وفيها أمر السلطان الأمير سكمان القطبي، وشرف الدين مودود صاحب الموصل بالمسير إلى الجهاد فجمعا ونهضا، ووصل الأمير نجم الدين إيلغازى ابن أرتق صاحب ماردين، وتولوا على الرها، وأشرف من بها على الهلاك فاجتمع طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس والملك بغدوين، ورحلوا بأسرهم إلى الرها فسمع ظهير الدين طغتكين فأخذ العساكر، وسار من دمشق، ولما علم المسلمون اقتراب الفرنج منهم رحلوا عن الرها ونزلوا حران على سبيل الخديعة فنظر الفرنج لذلك، فرجعوا، ونهض المسلمون في أثرهم فغنم المسلمون سوادهم، وترددت بين ظهير الدين طغتكين وبين الأمير شرف الدين مودود مراسلات، وطال مقام عسكر المسلمين على الرها فعادوا عنها، واستقر الحال بين فخر الملوك رضوان، وطنكري على أن يحمل [رضوان](١) إلى طنكري كل سنة عشرين ألف دينار وعشرة أرؤس خيلاً.

وفيها وصل الملك بغدوين إلى ناحية بعلبك، واستقر الحال بينه وبين ظهير الدين أن يكون ثلث البقاع للإفرنج والثلثين للمسلمين.

وفيها تسلم الفرنج ثغر صيدا بالأمان بعد زحف وقتال عظيم.

السنة الرابعة والخمسمائة

فيها قدم تجار من الشام إلى بغداد، وكسروا المنبر، ومنعوا الخطيب من الخطبة، واستغاثوا فوعدهم السلطان بمسير العساكر.

وفيها نقض الملك بغدوين العهد، وقصد ناحية البثنية من حوران فنهض ظهير الدين أتابك، ونزل رأس المال، ثم رحل إلى اللجاه، فعاج الأفرنج إلى الصنمين، فمنع الميرة عنهم، واستقر الحال أن يكون لهم نصف السواد، وجبل عوف والحيايته[٢].

السنة الخامسة والخمسمائة

فيها جمع الملك بغدوين، وقصد صور، فبادر عز الملك والي صور وأهل البلد بمراسلة ظهير الدين يستصرخونه، ويسلمون البلد إليه فبادر في إرسال جماعة وافرة من الأتراك والعدد، وأتى إلى صور جماعة وافرة من جبل عاملة، ونزل بغدوين عليها، وبنى بيوت الإقامة، وزحف عليها فقاتلها عدة دفعات، وعاد خاسرا.

وخرج ظهير الدين أتابك من دمشق، وخيم على بانياس وبث سراياه في بلاد

---

(١) ما بين [ ] سقط من الأصل واستدرك من معنى السياق لتمام النص ووضوحه.

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص٢٧٢).

Marfat.com

الفرنج بالنهب والحريق، ونهض إلى حصن الحبيس الذي في السواد وهو منيع لايرام فملكه بالسيف، وقتل من كان فيه، وعمل الفرنج برجين عظيمين من الخشب ملبس بجلود الجواميس ولكل برج كبشان عظيمان في رأسيهما قناطر من الحديد يجرانه بالعجل ليشطح السور، ويترامى الرجال الذين فيه إلى أعلى السور.

وعاد ظهير الدين أتابك على صيدا فقتل خلقا عظيما وغرق في ساحل البحر عشرين مركبا، وتقدم الفرنج بالبرجين إلى السور، وكان طول كل برج نيف وخمسين ذراعا فألقى أهل صور عليها بالنار والنفط والحطب والقطران فعلقت النار في البرج الصغير، واتصلت بالبرج الكبير فاحترقا، ونهب ما كان فيهما من السلاح وواظب الفرنج الزحف فطموا الثلاث خنادق، وعملوا البرجين أحسن ما كان، وتقدموا بهما، ودفعوهما إلى السور فنقب أهل صور وجه السور الذي قدام البرجين، ورموه فتعذر وصولهما إلى السور فكشف الفرنج الردم، وجروهما إلى أبراج أخر ودفعوهما، وهدموا بالكباش السور فزعزعوه ووقع منه شيء من الحجارة، وأشرف أهل البلد على الهلاك فعمل رجل من مقدمي البحر من أهل طرابلس - له فهم ومعرفة بأحوال الحرب - كلاليب جديدة تمثل الكبش إذا نطح السور، ثم عمل خشبة طويلة جافية أقامها في برج البلد، في رأسها خشبة على شكل الصليب طولها أربعين ذراعا تدور على بكر بلولب على مثال ما يكون على الصوارى البحرية وفي طرف الخشبة التي تدور سهم حديد، وفي طرفها الآخر حبال مدارة بها على ما يريد فكان يرفع فيها جرار القذر والنجاسة ليشغلهم بطرح ذلك عليهم، وعمد إلى سلال العنب فجعل فيها الزيت والقير والسراقة والقلفونية ويطلق فيها النار فإذا علق فتقع النار على أعلى البرج فلما كثر رميه لذلك، وعملت النار بعضها في بعض؛ وتحكمت في الخشب فهرب من كان فيهما، وخرج أهل البلد فنهبوا ما كان فيهما، ورحل الفرنج عنها.

وفيها توفي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد سنة خمسين وأربعمائة، ودرس في النظامية ببغداد، ورحل إلى الشام، وأقام بالبيت المقدس ودمشق ثم عاد، وتوفي بطوس[1].

السنة السادسة والخمسمائة

فيها تواترت غارات بغدوين على البثنية وحوران، وانقطعت الطرق إليها، وقلت الأقوات، فكاتب ظهير الدين طغتكين شرف الدين مودود صاحب الموصل فوصل

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٩/١٤٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/١٠).

Marfat.com

بجمع عظيم من الأكراد والأتراك، فاجتمع بظهير الدين أتابك ونزلا على الأقحوانة.

ووصل بغدوين والفرنج إلى جسر الصنبرة، ووقع الطراد، ونشبت الحرب فنصر الله المسلمين، وقتل من الفرنج ألفي رجل، فصعد من سلم من الفرنج وتحصن بالجبل، وعاد ظهير الدين وشرف الدين مودود إلى دمشق ونزل مودود في جوسق الميدان، وحمل أتابك مصحف عثمان من طبرية إلى جامع دمشق[1].

السنة السابعة والخمسمائة

ولما كان يوم الجمعة الآخرة من ربيع الأول دخل الأمير شرف الدين مودود من مخيمه إلى الجامع فلما قضيت الصلاة قام وأتابك أمامه على سبيل الخدمة له فوثب إليه رجل لا يؤبه به، كأنه يدعو له فضربه بخنجر في أسفل رأسه، فحمل مودود إلى الدار الأتابكي فاضطرب الناس، وماجوا، وتوفي إلى رحمة الله تعالى، بعد ساعات يسيرة، فقلق الناس، وزاد حزنهم وأسفهم، ودفن بالمشهد داخل باب الفراديس ثم حمل تابوته إلى الموصل ولما بلغ ملك الإفرنج ذلك كتب إلى ظهير الدين كتابا من جملته أن أمه قتلت عميدها في يوم عيدها في [بيت][2] معبودها حق على الله أن يبيدها.

وفيها توفي الملك رضوان صاحب حلب، وتقرر الأمر بعده لولده ألب أرسلان فظلم وعسف، وقبض على إخوته وقتلهم، وأرسل إلى ظهير الدين أتابك، وسأله الوصول إلى حلب، ووصل بنفسه إلى دمشق فأنزله بالقلعة وعاد معه إلى حلب، وقرر له الأمور، وساس الأحوال وسكن الرعية، وعاد إلى دمشق.

وفيها وثب الباطنية على حصن شيزر فملكوه، وكان بنو منقذ قد خرجوا لمشاهدة عيد النصارى فبادر أهل شيزر ودفعوهم بالحبال، وأدركهم بنو منقذ فقتلوهم بأسرهم.

السنة الثامنة والخمسمائة

فيها واطأ لؤلؤ على الملك ألب أرسلان صاحب حلب، واتفق مع جماعة من الغلمان وقتلوه بقلعة حلب.

وفيها نزل الأمير نجم الدين إيلغازى على حمص، وبها خيرخان بن قراجا، فشرب ايلغازى، وسكر فخرج إليه خيرخان من القلعة، وقبض عليه وأطلعه إلى قلعة حمص ثم أطلقه بعد مدة.

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥/٢٠٣)، والكامل (٩/١٤٩)، وذيل تاريخ دمشق (ص٢٩٧، ٢٩٨).

(٢) ما بين [ ] بياض في الأصل، واستدرك من نص مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ص٥٩١).

Marfat.com

السنة التاسعة والخمسمائة

فيها بلغ ظهير الدين أتابك أنه حصل عليه من جهة السلطان تغير فسار من دمشق إلى بغداد في خواصه وغلمانه، ودخل بغداد فكتب له منشور بولاية الشام حربا وخراجا وعاد إلى دمشق.

فيها ورد الخبر بأن الباطنية قتلوا الأمير أحمد يل الكردي الروادي، وكان ملكا كبيرا صاحب أذربيجان وما يليها، وكان كريما شجاعا مقداما ذا همة عالية.

السنة الحادية عشرة وخمسمائة

فيها توفي السلار بختيار شحنة دمشق، وكان عفيفا في أفعاله وأقيم ولده السلار عمر في منصبه.

وفيها توفي السلطان غياث الدين محمد شاه بن ملكشاه بن ألب أرسلان وعمره سبعة وثلاثون سنة فقام بالأمر بعده ابنه محمود، وخلف السلطان محمد من المال عشرة آلاف ألف دينار.

وفيها هجم الفرنج على ريض حماه، وقتلوا جماعة من أهلها.

وفيها تولى الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق أمر حلب وبقي، في تدبيرها [مدة شهر][1] وفسد عليه فيه الحال فخرج منها، وبقي ولده الأمير حسام الدين تمرتاش.

وفيها وردت الأخبار بهلاك الملك بغدوين صاحب البيت المقدس[2].

السنة الثانية عشرة وخمسمائة

فيها توفى الإمام المستظهر بالله أحمد بن المقتدي، وولي مكانه ولده المسترشد بالله الفضل.

وفيها ملك الفرنج مدينة سرقسطة بالأندلس.

السنة الثالثة عشرة وخمسمائة

في هذه السنة حكى من ورد البيت المقدس بظهور قبور إبراهيم الخليل، وولديه إسحق ويعقوب الأنبياء عليهم السلام في مغارة، وكأنهم كالأحياء، لم يبل لهم جسد، ولا رم لهم عظم، وعليهم في المغارة قناديل من الذهب والفضة فأعيدت القبور إلى حالها.

السنة الخامسة عشر وخمسمائة

فيها قتل الأفضل ابن أمير الجيوش وزير الإمام، الآمر بمصر، وكان الآمر قد رزق

---

(١) ما بين [ ] استدرك من مرآة الزمان، لتمام سياق النص ووضوحه.

(٢) انظر: العبر (٣٩٧/٢)، والكامل (١٧٥/٩)، وذيل تاريخ دمشق (ص٣١٧).

Marfat.com

عليه من قتله، وأظهر أنهم باطنية.

وفيها كسر ظهير الدين [طغتكين][1] الفرنج على زجر العقبة.

وفيها فتح المسلمون مدينة تفليس، وقتلوا فيها خلقا عظيما.

وفيها هبت ريح سوداء بمصر[2].

السنة السادسة عشر وخمسمائة

فيها توفي الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين وحلب، وديار بكر، وكان شجاعا جوادا، له غزوات عديدة، واستولى ولده حسام الدين تمرتاش على ماردين.

وفيها توفي توفيق بن محمد بن الحسين الطرابلسي، من شعره:

وجلنار كأعراف الديوك له ... خصر تميس كأذناب الطواويس

مثل العروس تجلت يوم زينتها ... حصر الحلى على خضر الملابس

في مجلس لعبت أيدي السرور به ... لدى عريش يحيي عرش بلقيس

سقا الحيا أربعا تحيا النفوس بها ... ما بين بصري إلى باب الفراديس

وفيها توفى الحاجب فيروز شحنه دمشق[3].

السنة السابعة عشرة وخمسمائة

فيها ورد الخبر من ناحية خرتبرت بأن بغدوين الرويس وجوسلين، وجماعة من الفرنج المعتقلين بها عملوا الحيلة، وملكوا القلعة، ثم سار الأمير نور الدولة بلك بن أرتق، وضايقها واستعادها.

وفيها توفي أحمد بن محمد الخياط الشاعر الدمشقي من شعره ما كتبه إلى ابن حيوس الشاعر بحلب:

لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك شاهد منظري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنتها من ... أن تباع وأين أين المشتري[4]

السنة الثامنة عشرة وخمسمائة

فيها ملك الفرنج ثغر صور بالأمان، وذلك أنه لما علم الفرنج ضعف حالها تأهبوا.

---

(١) ما بين [ ] زيادة من المصادر التاريخية لتمام النص ووضوحه.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٣/٢٤١)، وشذرات الذهب (٤/٧٢).

(٣) انظر: ذيل تاريخ دمشق (ص ٣٢٠).

(٤) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٣٣٦)، ومرآة الزمان (٧٧٧)، والكامل (٩/٢٧٧).

Marfat.com

ونزلوا عليها، وضايقوها بالزحف فعدمت الأقوات بها، وتوجه ظهير الدين في العسكر إلى بانياس للذب عن صور، وعلم ضعف البلد وأهله، وأنهم لا قدرة لهم بحفظها، فكاتب الفرنج، وقرر الحال على أن يسلموا البلد بالأمان على أن يخرج من يريد الخروج من العسكرية والعامة، ويقسم من يريد المقام، ولا يعرضهم أحد ووقف أتابك بعسكره بإزاء الفرنج، وفتح باب البلد وأذن للناس في الخروج فحمل كل منهم ماخف عليه وترك الباقي، وخرجوا بين الصفين فلم يبق بها إلا ضعيف يعجز عن الحركة.

وفيها نزل الفرنج على حلب، وضايقوها، وقلت الأقوات، وأشرف أهلها على الهلاك، وسار الأمير سيف الدين آق سنقر البرسقي صاحب الموصل إليهم فأجفلوا مولين، وعادوا إلى أنطاكية ودخل الأمير آق سنقر إلى حلب، وأحسن السيرة فيها.

وفيها عبر التركمان البابكرية بأغنامهم يطلبون الرعي ببلد إربل فمنعهم صاحبها، وخرج إليهم بعسكره جريدة، فكسروا التركمان، واشتغلوا في النهب والسبي، وكلت خيولهم، فعاد التركمان عليهم، وكسروهم واستخلصوا ما كانوا غنموه، وساقوا خلفهم إلى مدينة إربل فملكوها ثم عادوا راجعين[1].

السنة التاسعة عشرة وخمسمائة

فيها تحركت الفرنج وعاثوا في حوران، وأخربوا البلاد، ووصلوا شرخوب، ونزلوا مرج الصفر، فخرج ظهير الدين طغتكين، ونزل بإزائهم، وتطارد الفريقان، وظهرت قوة المسلمين، وتقدم، أحداث البلد وشباب المرج والغوطة والمتطوعة وطمعوا في الفرنج، وخطفوهم من كل جانب، وحملت التركمان من الجانب الآخر، وخاف الفرنج وعلموا أن لا طاقة لهم بالمسلمين وانكفئوا راجعين، وتحالف التركمان على أثقالهم، وحمل العسكر عليهم وهم مولون وضايقوهم من كل ناحية، فعادوا وحملوا حملتهم المعروفة فكسروا المسلمين؛ وهزموهم، وتم العسكر في الهزيمة إلى دمشق وأطلقوا السيوف في الرجالة والمتطوعة حتى وصلوا عقبة سحورا، ووصل ظهير الدين أتابك منهزمًا إلى دمشق.

وفيها توفي الأمير عز الدين شهاب الدولة ممهد الإسلام تاج الملوك أبو الهيجاء بن أبي علي موسك بن حكويه الهدباني صاحب إربل، كان يعد من الملوك الأوائل في كرمه وعطائه، ومأكوله، وملبوسه، وكان شجاعًا عادلاً، وكان أتم الناس طولاً وصورة، وأبعدهم صوتًا جهريًا، وقيل إنه كان إذا عطس في التاهول سمع عطاسه في الجحفة

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٢٢٧).

Marfat.com

قريبة من إربل، وقد مدحه مسهر بقصائد منها:

حسبي بفضلي ثروة وذخيرة ... أن عز ما بين الورى الإثراء

وتمسكي بولاء أروع ماجد ... سمحت به أيامنا البخلاء

ملك على الغلات عز بنعته الـ ... ـدين الحنيف وذلت الأعداء

وتهدمت عن عزمه وحسامه ... في المعضلات الدولة الغراء

نظمت له عقد البناء صنائع ... شرفت نفائس ذرها النعماء

فافخر فمن إحسانك البيض الصبي ... والجرد والزينة السمراء

ومن اعتزامك مؤيل سكنت به ... للامتناع القلعة الشماء

في حمى إزائه اختتمت بفنائها ... للأقدار وهي قضاء

كأن قصر عن قصر فعله ... بالركب لو ظفرت بها الدماء

شهدت بصحة ملكه وعلائه ... آي الكتاب وعزة قعساء

نسب أصالته السيل خصارم ... عبق البناء بذكرهم كرماء

قوم بهم زرق الأسنة والظبى ... في السلم والحرب العوان رواء

يعني بقوله شهدت بصحة ملكه الكتاب، أن الهدبانية ينتسبون إلى الجلندي بن كركر وهو الذي قال الله في حقه ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩] مرض[1] بقلعة إربل، وتوفي بها يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة من السنة، وتولى بعده ولده الأمير علي الحسن شهاب الدين وملك الأتراك إربل في السنة، وانقرض ملك الهدبانيين منها[2].

السنة العشرون وخمسمائة

فيها استولى ظهير الدين طغتكين على تدمر.

وفيها استفحل أمر بهرام مقدم الباطنية، وتبعه جهلة الناس وسفهاء العوام وشد منه وزير ظهير الدين طغتكين، والتمس من ظهير الدين حصنًا يأوي إليه، فسلم إليه ثغر

---

(١) أي: أبو الهيجاء.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٢٣٧).

Marfat.com

بانياس، واجتمعت إليه الأوباش فعظمت المصيبة، وضاق صدر العلماء، وأحجم كل منهم من الكلام فيهم خوفًا من أذيتهم.

وفيها ورد الخبر من الموصل باستشهاد الأمير سيف الدين آق سنقر البرسقي بيد الباطنية في المسجد الجامع بها، وكان على غاية التحفظ، وعليه لباس الحديد فلما حصل في الجامع صارت هذه الطائفة الخبيثة في زي الصوفية يصلون في جانب الجامع ولا يؤبه بهم، فلما عقد الإمام النية وثبوا عليه بسكاكينهم، وضربوه عدة ضربات، فلم يؤثر فيه من لبس الحديد فانتضى سيفه، وقتل أحدهم، وقصدوا رأسه فجرحوه إلى حين أدركه أصحابه، ومات شهيدًا، وقتلوا جماعة منهم، وقام في الأمر بعده ولده مسعود.

وفيها توفي الأمير طرخان بن محمد الشيباني أحد أمراء دمشق.

وفيها ملك الفرنج رفنية[1].

السنة الحادية والثانية والعشرون وخمسمائة

فيها ولي السلطان الموصل وأعمالها لعماد الدين زنكي بن آق سنقر وحكم الموصل، وفتح جزيرة ابن عمر وإربل.

فيها اشتد المرض بظهير الدين أتابك، وأوصى إلى ولده تاج الملوك بوري، وتوفي في صفر فأحسن ولده السيرة بعده، ولما تمكن، فكر في أمر الباطنية، وقوتهم في حصن بانياس، وقوة عزمهم بالوزير واتفق أنهم قتلوا برق بن جندل أحد مقدمي وادي التيم لغير سبب، فحملت أخاه الضحاك بن جندل الحمية لأخذ ثأره إلى أن خرج بهرام من بانياس يطلب وادي التيم فنهضوا بأجمعهم إليه وهجموا عليه ضربًا بالسيوف، ورشقًا بالسهام، وذبحًا بالسكاكين، وقطعوا رأس بهرام ويده، فطابت النفوس، وزال عن العقلاء والعلماء البؤس، وقام فيهم عوض بهرام صاحبه إسماعيل العجمي فزاد في الجهل والفساد، فلما كان في شهر رمضان حضر الوزير في جماعة من الأمراء على الرسم في قبة الورد، وقام الأمراء فأشار تاج الملوك إلى من ضرب رقبة الوزير، وحمل على خشبة إلى زبالة باب الحديد فألقي عليها، وأحرق بالنار وشاع الخبر بذاك في الحال فثارت الأحداث والأوباش، وحملوا السلاح، وقتلوا من رأوه من الباطنية ومن كان يتعلق بهم وجعلوهم مصرعين على الزابل، فلما علم إسماعيل الداعي بذلك أرسل إلى الفرنج، وسلم إليهم بانياس ثم عرض له علة الذرب فمات.

وفيها توفيت الخاتون ست النساء والدة تاج الملوك بوري ودفنت في قبتها خارج

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٢٣٦)، والشذرات (٤/٦٠).

Marfat.com

باب الفراديس[١].

السنة الثالثة والعشرون وخمسمائة

فيها سلم ابن محرز حصن القدموس إلى الإسماعيلية، ولما تسلم الفرنج بانياس حشدوا وطلبوا دمشق، ووصلوا جسر الخشب، ونزلوا الميدان، وخرج العسكر من دمشق والأمير مرة بن ربيعة والتركمان وداروا حولهم من كل جهة، فلم يخرج منهم أحد، وأقاموا أيامًا لا يتحركون وكانوا قد جردوا جماعة من كبار ملوكهم وشجعانهم، وصحبتهم الأثقال ليحضروا لهم المسيرة من حوران، فعند ذلك جرد تاج الملوك الأمراء والأبطال من المسلمين صحبة الأميرة مرة، وأصبح عند براق اللوى فوجدهم في عدد كثير فهجم عليهم وهم غافلون، فلم يركبوا خيولهم إلا وقد قتل ثلثهم، وداروا حولهم فأخذوهم كلهم قتلاً وأسرًا، وعادوا إلى دمشق فابتهج الناس بهذا اليوم السعيد، فلما تحققوا ذلك رحلوا من الليل، وتركوا أثقالهم على حالها، وخرج الناس إلى مخيمهم فغنموا الشيء الكثير، ولطف الله وفرج هذه الكربة[٢].

السنة الرابعة والعشرون وخمسمائة

فيها قلد تاج الملوك وزارته للرئيس الوجيه ثقة الملك أبي الذواد المفرج بن [الحسن][٣] الصوفي رئيس دمشق، وجمع له بين الرياسة والوزارة.

وفيها ورد الخبر بوصول الأمير عماد الدين زنكي صاحب الموصل إلى حلب في العسكر عازمًا على الجهاد، وراسل تاج الملوك، وطلب منه العودة فسير إليه خمسمائة فارس وكتب إلى ولده بهاء الدين سونج بحماة يأمره بالخروج والاختلاط بالعسكر الدمشقي، وقصد خدمة عماد الدين زنكي الذي أحسن لقاءهم، وبالغ في إكرامهم، ثم غدر بهم وقبض على سونج، ونهب خيامهم، وزحف في يومه إلى حماة فملكها، ورحل إلى حمص، وكان صاحبها خير خان فنزل إلى خدمته فلزمه، وطلب تسليم حمص من ولده فلم يجب، فعاد إلى الموصل، ومعه سونج.

وفيها وردت الأخبار من مصر بقتل صاحبها الإمام الآمر بأحكام الله وولي مكانه ولده الحافظ لدين الله.

وفيها توفي إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر، من شعره:

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٢٤٢)، وشذرات الذهب (٤/٦٥).

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٣٥٧).

(٣) ما بين [ ] سقط من الأصل، واستدرك من المصادر التاريخية.

Marfat.com

وحتام أرجو دولة وزراؤها ... يردون أن خيبتهم بالحواجب
سواء عليهم ما حوى سلك ناظم ... وماضمه في ظلمة حبل حاطب
عسى بين أحشاء الليالي عجيبة ... حبالى الليالي أمهات العجائب

وله:

إنما هذه الحياة الدنيا متاع ... فالسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة الذي أنت فيها

وله:

قالوا تركت الشعر قلت من مدة ... باب البوداي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ... ويخان فيه مع الكساد ويسرق[1]

السنة الخامسة والعشرون وخمسمائة

فيها ورد الخبر من بغداد بوفاة السلطان مغيث الدين محمد بن ملكشاه، وتولى أخوه السلطان محمود.

فيها انهزم دبيس بن صدقة، وقصد الأمير مرة بن ربيعة فأنهض تاج الملوك من أحضره إليه، واعتقله بقلعة دمشق فبلغ عماد الدين زنكي فسير [رسولا][2] يلتمس إنفاذه إليه، ويكون عوضه بهاء الدين سونج بن تاج الملوك يورى، فسيره تاج الملوك، وحضر سونج، والعسكر الدمشقي الذي كان [قد][3] غدر بهم عماد الدين زنكي.

وفيها [توفي][4] محمد بن أحمد بن حنا، من شعره:

حتام أجري في ميادين الهوى. ... لا سابق أبدًا ولا مسبوق
ما هزني طرب إلى رسل الحمى ... ألا تعرض أجزع وعقيق
سوق بأطراف البلاد مفرق ... يحوي شتيت الشمل وهو فريق
ومدامع كفلت تعارض مزنة ... لمعت لها بين الضلوع بروق

(١) انظر: العبر (٢/٤١٩)، وشذرات الذهب (٤/٦٧)، ونهاية الأرب للنويري (٢٨/٢٩٤).
(٢) ما بين [ ] لا يستقيم المعنى إلا بها.
(٣) ما بين [ ] لا يستقيم المعنى إلا بها.
(٤) ما بين [ ] لا يستقيم المعنى إلا بها.

Marfat.com

فكـأن جفـني بالدمـوع مـوكل | وكـأن قلـبي للجـوى مخلـوق
إن عـادت الأيـامُ لي بطويلـع | أو ضـم لي والظاعـنين فـريق
لا تهـيمن عـن الغـرام بزفـرة | ولتطـربن لمـا أبـت الـنوق

السنة السادسة والعشرون وخمسمائة

فيها وصل السلطان مسعود إلى بغداد في عشرة آلاف فارس وانحدر عماد الدين زنكي إليه. ثم حصل الاتفاق بينهم، وتوجه سنجر إلى همدان في مائة وستين ألفًا، وكان مع مسعود وقراجا ثلاثون ألفًا فتواقعوا قريبًا من الدينور فقتل قراجا، وانهزم مسعود، وقتل بين الفريقين أربعون ألفًا، وعاد سنجر إلى خراسان، وكتب إلى زنكي ودبيس بقصد بغداد فجاء زنكي ودبيس في سبعة آلاف، وطلع الخليفة في ألفي فارس، والتقوا فجذب الخليفة سيفه وعليه البردة فحمل عليهما فانهزما، وهرب زنكي إلى تكريت.

وفيها نقض جرح تاج الملوك يوري، وتوفي إلى رحمة الله تعالى، وأقام ولده شمس الملوك إسماعيل في المملكة فبسط العدل في الرعية[1].

السنة السابعة والعشرون وخمسمائة

فيها قبض شمس الملوك[2] على الأمير مرة بن ربيعة مقدم العرب وعلى الأمير مجد الدين أسامة بن منقذ، وقرر عليه مالاً وأطلقه، وأقام [مرة بن ربيعة[3]] في الحبس إلى أن قتل.

وفيها جمع شمس الملوك [عسكره][4] وقصد بانياس وضايقها، وزحف عليها، وملكها بالسيف، وعاد إلى دمشق بالأسرى.

وفيها عزم شمس الملوك على قصد حماة وأخفى هذا الأمر ورحل إليها وهجم عليها فملكها، وعاد إلى دمشق.

وفي هذه السنة بني شمس الملوك دار المسرة بقلعة دمشق والحمام بالقلعة[5].

السنة الثامنة والعشرون وخمسمائة

فيها نهض شمس الملوك بعساكره إلى شقيف تيرون فملكه وانتزعه من يدي

---

(١) انظر: العبر (٢/٤٢٧).
(٢) هو أبو الفتح إسماعيل بن تاج الملوك يوري.
(٣) ما بين [ ] سقط من الأصل واستدرك من المصادر التاريخية.
(٤) ما بين [ ] سقط من الأصل واستدرك من المصادر التاريخية.
(٥) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (٢/٣٨٢).

Marfat.com

ضحاك بن جندل التيمي.

وفيها خرج شمس الملوك إلى الصيد بناحيتي صيدنايا وجهة عسال، فوثب عليه مماليك جده ظهير الدين أتابك يعرف بإيلبا، وضربه بالسيف ضربة هائلة، فانفلت من يده ولم يعمل شيئا فرمى بنفسه إلى الأرض، وضربه ثانية فوقعت في عنق الفرس، وتكاثر عليه الغلمان فانهزم، وعاد شمس الملوك إلى البلد فسكنت النفوس بسلامته، وجد المنهضون في طلبه من الخيل والغلمان، والبحث عنه في الجبال والطرقات والمسالك فلحقوا إيلبا المذكور فجرح جماعة بالنشاب إلى أن أمسكوه فلما حضر إلى شمس الملوك سأله ما الذي حملك على هذا الفعْل فقال: لم أفعل إلا تقربا إلى الله تعالى في قتلك فقتله مع باقي الغلمان، واتهم أخاه سونج فقتله أشنع قتلة.

وفيها نقض الفرنج الهدنة، وقصدوا حوران، وشرعوا في خراب أمهات الضياع الكبار، فسار شمس الملوك إليهم ووقع الطراد بين الفريقين، ثم أغفلهم، ونهض في فريق من العسكر وهم لا يشعرون وقصد عكا، والناصرة وطبرية، فظفر بما لا يحصى من المواشي والنسوان والصبيان فأجفل الفرنج راجعين، وفيها وردت الأخبار بوفاة السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه[1].

السنة التاسعة والعشرون وخمسمائة

فيها قطعت خطبة السلطان مسعود، وخطب لسنجر وداود وخرج الخليفة لقتال مسعود فتسلل جماعة من أصحاب الخليفة وانضموا إلى مسعود والتقى الخليفة ومسعود عند دايمرج فغادرت ميسرة الخليفة، ومالت إلى مسعود فانهزم عسكر الخليفة وأسر الخليفة، وجابه مسعود إلى مراغة ووصل مسعود، وقبل الأرض بين يديه، وسأل عنه، فسكت الخليفة ساعة ثم رفع رأسه، وقال قد عفي عنك فطب نفسا. فقدم للخليفة فرسا فركب عليه ومسعود بين يديه وعلى كتفه الغاشية، وجميع الأمراء يمشون بين يديه ودخل الخليفة السرادق، وجلس على التخت، ووقف السلطان بين يديه فأمره بالجلوس فأبى.

وفيها هرب الحاجب يوسف بين فيروز شحنة دمشق، وكان إقطاعه الميحة من الغوطة إلى تدمر.

وفيها زاد شمس الملوك[2] إسماعيل بن تاج الملوك بوري في الظلم والعدوان وارتكاب القبائح والمنكرات واستخدم بين يديه رجلا جاهلا كرديا من حمص، يعرف

---

(١) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٣٨٢/٢).

(٢) زيادة لازمة لتمام السياق.

Marfat.com

ببدران ونصبه لاستخراج مال المصادرات، وشرع في القبض على أصحابه، وكتابه، فأيقن أمراؤه وكتابه، وكبار البلد بالإتلاف والبوار فاجتمعوا، وأنهوا الحال إلى والدته الخاتون صفوة الملك فاستدعته ووعظته فلم يفد ذلك فيه فحملها فعلها الجميل، ودينها القويم على النظر في هذا الأمر فلم تجد لدائه دواء إلا الراحة منه فصرفت همتها إلى مناجزته وارتقبت الفرصة في خلوته فأمرت غلمانها بقتله، وأمرت بإخراجه وإلقائه في موضع من الدار فكل سر بمصرعه، وذل في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين، ونودي بشعار أخيه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك يوري، وجلس في منصبه، فلما بلغ عماد الدين زنكي طمع في دمشق، ووصل وخيم على مرج عذراء، ووصلت رسل الإمام المسترشد، ومعهم له الخلع، ويأمره بالرحيل عن دمشق فرحل راجعا، وقد ذكرنا حديث الإمام المسترشد والسلطان مسعود.

ولما كان سابع عشر صفر ركب مسعود بالعساكر لملتقى السلطان سنجر بن ملكشاه فهجمت الباطنية على الخليفة فقتلوه، وأحاطت العساكر بالسرادق، وخرج القوم والسكاكين في أيديهم فمالت العساكر عليهم فقتلوهم وأحرقوهم ودفن الخليفة على باب مراغة، وكان عمره خمسا وأربعين سنة، وبايعوا الإمام الراشد بالله منصور بن المسترشد[1].

السنة الثلاثون وخمسمائة

فيها خلع السلطان مسعود للإمام الراشد، وولي المقتفي محمد بن المستظهر وكنيته أبو عبد الله، ومولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، فسار الراشد إلى الموصل وأنزله زنكي دار السلطنة.

وفيها تسلم شهاب الدين محمد بن تاج الملوك |مدينة حمص وقلعتها|[2].

وفيها قتل الحاجب يوسف بن فيروز في ميدان |المصلى|[3] بدمشق، لما وصل من تدمر فتحدث الغلمان الأتابكية في قتله، ونصحه أهل وده، فأبى وتمسك بمدافعة الأمير معين الدين أنر عنه، ولاحت للأمير بزواج الفرصة وصادفه في الميدان المجاور للمصلى. فضربه بالسيف في وجهه، فسقط إلى الأرض وانهزم شهاب الدين محمود إلى القلعة، وحمل الحاجب يوسف بن فيروز إلى المسجد الذي بناه أبوه بالعقيبة، ودفن فيه. وأظهر

---

(١) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٣٨٦).

(٢) ما بين | | زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٣٩٨، ٤٠٤).

(٣) ما بين | | زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٣٩٨، ٤٠٤).

Marfat.com

الأمير بزواج والغلمان الذين معه الخلاف، وساقوا الجشار الذي بالمرج إلى البقاع وقصدوا بعلبك فخرج الأمير شمس الدولة بن تاج الملوك إليهم فأقاموا عنده، وشرعوا في فساد البلاد ونهبها، ثم اتفق الحال، وعادوا إلى دمشق، وارتفعت الأسعار بدمشق، وبلغت الغرارة ثلاثة دنانير.

وفيها قتل الرئيس أبو الذواد محيي الدين المفرج بن الصوفي رئيس دمشق قِبَلَ المصلى، وذلك أن الأمير شهاب الدين محمود، وبزواج وغيرهم كانوا أنكروا عليه وقتلوه شهيدًا.

السنة الثانية والثلاثون وخمسمائة

فيها وصل عماد الدين زنكي بعسكره إلى البقاع، وملك حصن المجدل.

وفيها ورد الخبر بوصول ملك الروم، ونزوله على شيرز محاصرًا لها، ونصب عليها عدة مجانيق، وطال حصاره لها، ورحل خاسرًا.

وفيها ورد الخبر بوفاة القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري وحمل إلى صفين [فدفن بها][1].

وفيها تواترت المراسلات بين عماد الدين زنكي، وشهاب الدين صاحب دمشق على التماس الوصلة بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الأمير جاولي فاستقر الحال، وسلم حمص إلى عماد الدين زنكي وتوجهت الخاتون إليه، وفيها استشهد الإمام الراشد على باب أصبهان[2].

السنة الثالثة وثلاثون وخمسمائة

في شوال اتفق البقش الأرمتي، ويوسف الخادم الحركاوي، وقتلوا الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك يوري، وطلبوا جمال الدين محمد أخاه من بعلبك، وسلموا إليه دمشق، فحين بلغ الخبر الخاتون صفوة الملك راسلت عماد الدين زنكي على طلب الثأر فسار ونزل على بعلبك، وكان أمرها إلى الأمير معين الدين أنر فنصب عليها عدة مجانيق، وقاتل من بها فقل الماء عليهم بها، فتسلمها بالأمان، وقتل من كان بها من الجند وولاها الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد صلاح الدين، وفيها توفي علي بن أفلح الكاتب البغدادي الشاعر وكان فاضلا[3].

---

(١) ما بين [ ] زيادة لازمة استدركت من مرآة الزمان لسبط بن الجوزي (١٦٥).

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٤١٨).

(٣) انظر: الكامل لابن الأثير (٩/٣٠٥).

Marfat.com

السنة الرابعة والثلاثون وخمسمائة

فيها رحل عماد الدين زنكي عن بعلبك، وطلب دمشق ونزل على داريا فزحف من ناحية المصلى، ومرض جمال الدين محمد، وتوفي ثامن شعبان في تربة جدته بباب الفراديس، وولوا عوضه ولده عضب الدولة مجير الدولة أبق، فلما بلغ عماد الدين زنكي هذه القضية زحف على البلاد، فكاتب من بدمشق الإفرنج فتجمعوا ليقصده بدمشق، فرحل عن داريا، وطلب حوران [للقاء الإفرنج إن قربوا منه، وطلبهم إن بعدوا عنه][(١)] ثم عاد متشاملا [حين تحقق نزول الإفرنج بالميدان في جموعهم][(٢)] وكان من جملة شروط الفرنج أن تسلم إليهم بانياس فنهض معين الدين أنر، وحصرها بالمنجنيقات فتسلمها وسلمها إلى الفرنج.

وفي ذي القعدة وصل عماد الدين بعسكره جريدة بظاهر دمشق وقرب من السور فنقر الباب، فطلعوا على الأسوار فعاد على حاله.

وفيها توفي القاضي زكي الدين أبو الفضل يحيى القرشي قاضي دمشق في ربيع الأول.

السنة السادسة والثلاثون وخمسمائة

فيها بلغ سنجر أن طائفة من الترك بما وراء النهر يقال لهم الغز بنواحي سمرقند، فجهز سنجر إليهم العساكر وأوقع بهم، وهتكوا نساءهم، فانحازوا إلى ناحية[(٣)] وبعثوا مشايخهم إلى سنجر وقالوا: نحن ما نؤذي أحدًا، ونجعل لك علينا في كل سنة خمسة آلاف فرس، وثلاثين ألف رأس غنم، فلم يلتفت إليهم، فقصدوا قاقان ملك الخطا، وأطمعوه في بلاد الإسلام، فسار معهم في سبعمائة ألف مقاتل، وكان سنجر قد قتل أخا خوارزم شاه وبلغ سنجر فقطع النهر، والتقى الفريقان فانهزم سنجر وأسرت زوجته وأولاده، وعاد صاحب خوارزم إليها وحصى من قتل من أصحاب سنجر فكانوا ستين ألفا.

السنة السابعة والثلاثون وخمسمائة

فيها سار الشهيد عماد الدين زنكي إلى بلد الهكارية وكان بيد الأكراد، وقد أكثروا في البلاد الفساد، فحصر قلعة أشب، وكانت من أحصن قلاعهم فملكها، وأخربها وأمر ببناء

---

(١) ما بين [ ] زيادة لازمة استدركت من ذيل تاريخ دمشق (٢/٤٢٦).

(٢) ما بين [ ] زيادة لازمة استدركت من ذيل تاريخ دمشق (٢/٤٢٦).

(٣) ما بين [ ] بياض بالأصل.

Marfat.com

قلعة العمادية [عوضا عنها] وكانت [هذه القلعة العمادية][(١)] حصنا كبيرا عظيما أخربه الأكراد لعجزهم عن حفظه فبناها، وسماها العمادية نسبة إلى لقبه، وفيها ملك الشهيد مدينة عانة وفتح حاني.

السنة التاسعة والثلاثون وخمسمائة

في جمادى الآخرة فتح الشهيد الرها وكانت لجوسلين، وهو عاتي الفرنج وشيطانهم، والمقدم على شجعانهم، وهي من أشرف المدن عند النصارى، وهي أحد الكراسي عندهم، فأشرفها البيت المقدس، ثم أنطاكية، ثم رومية، والقسطنطينية والرها وكان على المسلمين من الفرنج بها ضرر عظيم سيما حران لقربها منها، ولما رأى الشهيد ما هم الناس من الضرر العظيم بسببها، علم أنه لا ينال منه غرضا مادام جوسلين بها، فتشاغل عنها بأخذ ما جاوزها من ديار بكر التي بيد المسلمين كحاني وجبل جور وآمد، ووكل بالرها من يخبره إذا خلت من جوسلين، فلما علم جوسلين اشتغاله بديار بكر ظن أنه لافراغ له إليه، وأنه لا يمكنه الإقدام عليه فسار من الرها إلى بلاده الشامية. فأقبل الشهيد مسرعًا بعساكره إليها فقال فيه [شعرًا][(٢)].

وجيش جاش بالفرسان حتى ... ظننت البر بحرا بالسلاح
وألسنة من العذبات حمر ... يخاطبنا بأفواه الرياح
وأروع جيشه ليل بهيم ... وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته ولكن ... قليل الصفح ما بين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلبا ... وهيبته جناحا للجناح

وألح الشهيد في حصارها فملكها عنوة، ونكس صلبانها، وأباد قساوتها ورهبانها، وملأ الناس أيديهم من النهب والسبي ولما فرغ الشهيد من أخذ الرها، وإصلاح حالها سار إلى البيرة وهي حصن حصين مطل على الفرات، وهو لجوسلين أيضا، فحصره، وضايقه فأتاه خبر نائبه بالموصل نصير الدين جعر بن يعقوب، وأنه قتل فرحل عنها، وترك عليها حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي صاحب ماردين فتسلمها من الفرنج وكان قتل نصير الدين في ذي القعدة من السنة وسببه أن الملك ألب أرسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان محمود بن محمد كان عند الشهيد، وكان هو أتابكه ومربيه،

(١) ما بين [ ] زيادة لازمة من تاريخ الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٢٦).
(٢) ما بين [ ] بياض بالأصل ولعل ما أثبت هو الموافق للسياق.

Marfat.com

وكان الشهيد يظهر للخلفاء، والسلطان، وملوك الأطراف أنه نائب ألب أرسلان بالموصل والبلاد، وكان ينتظر وفاة السلطان مسعود ليطلب السلطنة له فحسن المفسدون قتل نصير الدين والاستيلاء على الموصل، والبلاد، فلما دخل نصير الدين عليه على عادته وثب عليه جماعة من خدمه فقتلوه، وألقوا رأسه إلى أصحابه، فاجتمع أصحابه ومن بالبلد، وقاتلوه، فدخل إليه القاضي تاج الدين بن الشهرزوري أخو كمال الدين، وحسن له الدخول إلى القلعة وأنه حينئذ يحصل له الملك، فلما دخلها سجنوه بها وقتلوا الغلمان الذين قتلوا نصير الدين، وسيروا إلى أتابك الشهيد وعرفوه ذلك فسكن جأشه.

وأرسل زين الدين علي بن بكتكين واليا على قلعة الموصل وكان كثير الثقة به، فسلك بالناس العدل، وحسن السيرة فازدادت البلاد معه عمارة، وسار الشهيد إلى حلب، وسير جيشا إلى شيزر وحصرها.

وفيها فرغ الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الجلالي متقلد الأكراد بدمشق من عمارة المشهد بباب الفراديس وكان مكانه أولا يستقبح النظر إليه[1].

السنة الأربعون والحادية والأربعون وخمسمائة

فيها بنى حسام الدين أرتق جسر القرمان في أرض ميافارقين.

وفيها أرسل الشهيد عسكرًا كبيرا، وحاصر قلعة فنك المطلة على الشط قريب جزيرة ابن عمر، وهي قلعة منيعة إلى الغاية، وأصحابها الأكراد البشنوية، وهي بيدهم من مدة ثلاثمائة سنة، فلم يزالوا يحاصرونها إلى أن قتل الشهيد بقلعة جعبر فرحلوا عنها.

وفيها قصد عماد الدين زنكي قلعة جعبر، وبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي. فهجم على الربض، ونصب المجانيق على القلعة، ولم يبق إلا فتحها إلى ليلة السابع عشر من ربيع الآخر. اتفق على قتله ثلاثة من مماليكه ممن كان يهواهم، ويثق بهم، وكان أحدهم يعرف بيرنقش، وأصله إفرنجي فذبحوه على فراشه، ولم يشعر بهم أحد، وهربوا إلى القلعة. وكان صاحبها قد يئس منها، فصاحوا من أعلى القلعة والناس لا يشعرون بما جرى. فلما دخل أصحابه عليه وجدوه مخضبا في فراشه بدمائه، فدفنوه بها بلا كفن. ثم نقلوه إلى الكوفة، وكان معه أولاده الثلاثة مودود، وغازي، ومحمود فسار غازي إلى الموصل، وبها زين الدين علي كوجك، وسار نور الدين إلى حلب فدخلها وأظهر العدل وأسقط المكوس، ولقب بالملك العادل، وفي هذه السنة والتي بعدها كثرت الزلازل بالشام.

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٩/٣٣٢).

Marfat.com

وفي ربيع الأول وافت زلزلة عظيمة هائلة، وجاء بعدها مثلها في النهار، وفي الليل، ثم بعد أيام جاءت زلزلة ارتاع لها الناس في أول النهار وآخره، وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع كثيرة، وموت عالم عظيم تحت الردم، وانهدمت أبراج قلعة أفامية، وفي آخر النهار وافت زلزلة [هائلة][١] وزلزلة هائلة في الليل.

وفي ثامن رمضان ثلاثة زلازل، وأخرى وقت الظهر، وأخرى هائلة أيقظت النوام.

وفي نصف رمضان وافت زلزلة أعظم مما سبق. وعند الصباح أخرى، وفي الليلة التي تليها زلزلتان.

وفي الثالث والعشرين زلزلة مزعجة.

وفي ثاني شوال زلزلة أعظم منها، وفي سابعه وسادس عشره، ووافت مرارا هذه الزلازل سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ووقع وهم من الناتج لها، وتواترت الأخبار من ناحية حلب، وملك البلاد بخراب المساكن، وأما شيزر فإن معظمها سقط على مكان، وأما كفر طاب فهرب أهلها منها خوفا من الزلازل[٢].

السنة الثانية والأربعون وخمسمائة

فيها توجه معين الدين أثر إلى ناحية صرخد وبصري بالعساكر، وآلات الحرب ونزل على صرخد، وبها التونتاش وقد حدثه جهله بأنه يقاوم صاحب دمشق، وأن الفرنج يعينونه على ذلك وكان قد توجه من صرخد إلى ناحية الفرنج فحال معين الدين بينه وبين العود إلى أحد الحصنين، وراسل [معين الدين][٣] نور الدين محمود صاحب حلب فأجابه ووصل دمشق وتوجه إلى نحو صرخد، ولم يشاهد أحد من عسكره وجيشه، واجتمع العسكران، فاجتمع الفرنج فارسهم، وراجلهم مجدين السير إلى ناحية بصرى، وعليها فرقة وافرة من العسكر محاصرة، فنهضت العساكر، وحالوا بينهم وبين بصرى، ووقعت العين في العين، فانهزم الكفار وولوا الأدبار، وتسلم معين الدين بصرى، وصرخد وعاد صحبة نور الدين إلى دمشق، ووصل التونتاش بجهله إلى دمشق فاعتقل في الحال، وكان قد سمل عيني أخيه خطلخ، فسلم إليه وسمل عينيه وأطلق إلى دار له بدمشق.

وفيها ولد ببعلبك الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب.

(١) ما بين [ ] تكرار في الأصل، ولعل ما أثبت هو الصواب الموافق لتمام السياق.

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٤٤٤).

(٣) ما بين [ ] زيادة لازمة لوضوح السياق وتمامه.

Marfat.com

وفيها تقررت ولاية حصن صرخد للأمير مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي الجلالي على مبلغ من المال والغلة واستبشر أهل صرخد بعدله وميله إلى الخير والصلاح والدين والعفاف.

وفي مستهل نيسان أظلم الجو ونزل غيث ساكن، ثم أظلمت الأرض في وقت العصر ظلامًا شديدا مثل ما بين العشائين، وحصلت أهوية مزعجة ورعد قاصف وبرق خاطف، فارتاع الناس لذلك، وقلقت لذلك الخيول في مرابطها ثم سكن في العشاء الآخرة بقدرة الله، وأصبح على الأرض والبحر غبار في رقة الهواء.

وفيها فتح نور الدين أرتاح بالسيف، وحصر بارة وكفر لاثا[١].

السنة الثالثة والأربعون وخمسمائة

فيها خرج ملك الألمان من البحر في جيوش لا تحصى، وسار إلى البيت المقدس، وصلوا صلاة الموت، وعادوا إلى عكا وفرقوا سبعمائة ألف دينار، وهرب المسلمون من بين أيديهم وكان صاحب دمشق مجير الدين أبق، ومدبر المملكة بها معين الدين أنر، فلما كان يوم السبت سادس ربيع الأول نزلوا بالوادي، والملك بالميدان الأخضر، والسواحلة بباب شرقي وخرج إليهم مجير الدين، ومعين الدين فقاتلوهم، ثم اشتد القتال، وخرج الفندلاوي الفقيه المقرئ راجلا ومعه جماعة من أصحابه، فالتقاه معين الدين أنر، وقال له: نحن نكفيك، ارجع يا شيخ: فقال: قد بعت واشترى مني لا أقيله ولا استقيله، فقتل بين الربوة والنيرب وكان معين الدين قد كاتب سيف الدين صاحب الموصل فسار في عشرين ألف فنزل على بحيرة حمص، وسير إلى السواحلة يقول: إن رحلتم سلمت إليكم بانياس فاستحسن الغرباء الرحيل، وكانوا قد أكلوا الفواكه، ووقع فيهم المرض والموت، ولما ضاق بأهل دمشق الحال أخرجوا الأموال على قدر حالهم، واجتمع الرجال والنساء والصبيان في الجامع ونشروا مصحف عثمان، وحثوا الرماد على رءوسهم، وبكوا وتضرعوا فاستجاب الله لهم وكان لملك الألمان قسيس كبير فأصبح في اليوم العاشر |من نزولهم على دمشق|[٢] فركب حماره، وعلق في رقبته صليب، وجعل في يديه صليبين وعلق في عنق حماره صليب، وجمع الصلبان والأناجيل بين يديه، وركب الملوك والخيالة والرجالة |ولم يتخلف من الفرنجة أحد إلا من يحفظ

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٣٥٣/٩).

(٢) ما بين | | زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: مرآة الزمان (١٩٨).

Marfat.com

الخيام][١] وقال لهم القسيس قد وعدني المسيح أنني أفتح اليوم دمشق، وخرج المسلمون واستسلموا للموت، وحملوا حملة رجل واحد، وقصد واحد من الأحداث القسيس وهو في أول القوم فضربه فأبان رأسه، وقتل حماره فانهزم الفرنج، وقتلوا منهم عشرة آلاف، فأصبحوا وقد رحلوا، ولم يبق لهم أثر، وسلم معين الدين لهم بانياس، ووقع في دمشق طاعون، فقال ابن الحكم الأندلسي.

ولقد حللت من الشآم ببلدة ... أغرر بساكن ربعها المسكون

وحمت وجاورها العدو فأهلها ... شهدا بين الطعن والطاعون

وفيها أزال نور الدين أذان حي على خير العمل والتظاهر بسب الصحابة [في حلب][٢] فحصل عند الشيعة من ذلك القلق العظيم، وهرجوا، وماجوا ثم سكنوا.

السنة الرابعة والأربعون وخمسمائة

فيها استوزر الإمام المقتفي عون الدين يحيى بن هبيرة.

وفيها جمع نور الدين، وطلب من دمشق نجدة فأرسلوا إليه الأمير مجاهد الدين بزان الكردي، وجاء عسكر أخيه سيف الدين غازي، وسار إلى أنطاكية، وخرج إليه البرنس وجرت بينهم وقعة عظيمة فكسرهم نور الدين الكسرة المشهورة، وفتح حارم وقتل الفرنج، وكان لأسد الدين شيركوه في هذه الوقعة اليد الطولى، وأبان عن شجاعة وبسالة، وحصل له من السلاح الشيء الكثير، وأرسل إلى أخيه نجم الدين أيوب منه جملة كثيرة من الخيول والسلاح، وكذلك مجاهد الدين بزان بن مامين مقدم العسكر الدمشقي أبان عن شجاعة وبراعة، وسار نور الدين بعساكره، ونزل على حصن فامية، وحصره وفتحه.

وفيها توفي الأمير معين الدين أنز مملوك ظهير الدين طغتكين وكان صالحا عادلا، وأوقف أوقافا كثيرة على أبواب البر، ودفن في الدار التي كان يسكنها ثم نقل إلى قبة بها قبره، واسمه مكتوب على بابها.

وفيها استوحش مؤيد الدين بن الصوفي من الأمير مجير الدين آبق فجمع الغوغاء والأحداث، وأعطاهم السلاح، ورتبهم حول داره، فراسلهم مجير الدين، وطيب قلوبهم، فلم يلتفتوا إليه وقصدوا باب الحبس فكسروه وأطلقوا المحابيس، وزحفوا إلى القلعة، واقتتلوا إلى أن تقرر الأمر أن يبعد مجير الدين عنه من يكرهه الرئيس الذي عاد

---

(١) ما بين [ ] زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: مرآة الزمان (١٩٨).
(٢) ما بين [ ] زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: مرآة الزمان (١٩٨).

Marfat.com

إلى وزارته وتقرر أن لا يشاركه في تدبير الأمور والوزارة أحد.

وسار نور الدين ونزل بمرج يبوس واتفق مجير الدين والفرنج على نور الدين وكانوا على عسقلان فوصلوا إلى بانياس، وسار نور الدين، ونزل جسر الخشب، وأرسل إلى مجير الدين والرئيس يقول: ما غرضي إلا الجهاد وأنتم فقد أطمعتم الفرنج في البلاد فإن اتفقتم معي على الجهاد، وإلا صرفت الهمة إليكم، فكان جوابهم ما لك عندنا إلا السيف ثم راسلوه وخرج إليه مجير الدين، وبذل الطاعة، فخلع عليه وعلى الرئيس، وأفاض إنعامه على الأمراء والفقهاء والفقراء، وعاد إلى حلب.

وفيها توفي الإمام الحافظ خليفة مصر ثم ولي ابنه الظافر أبو منصور إسماعيل وولي الوزارة أمير الجيوش أبو الفتح بن مصال المغربي. وفيها توفي سيف الدين غازي بن عثمان بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وكان شجاعًا جوادًا حسن العشرة وهو أول من حمل السنجق على رأسه من بني أتابك وتولى أخوه قطب الدين مودود الموصل.

وسار نور الدين من حلب في سبعين فارسا إلى سنجار وبها عبد الملك بن المقدم، فسلمها والده شمس الدين محمد إلى نور الدين فخرج قطب الدين بالعساكر من الموصل وهرب إلى نور الدين أعيان العسكر، وكانت حمص لصاحب الموصل فسار الوزير جمال الدين إلى نور الدين، وقرر الحال أن يسلم حمص إلى نور الدين، ويعيد سنجار إلى قطب الدين، وجعل نور الدين للوزير جمال الدين عليه إقطاع في السنة عشرة آلاف دينار، وعاد نور الدين إلى الشام.

ووصل الخبر إلى نور الدين بإفساد الفرنج في بلاد حوران فأخذته الحمية على الإسلام فكتب إلى صاحب دمشق يطلب منه المعونة بألف فارس، مع مقدم يعول عليه، وكان صاحب دمشق قد اتفق مع الفرنج أن يكونوا يدا واحدة على من يقصدهم من عساكر المسلمين، فقاطعوه، ولم ينجدوه فسار بجيوشه ونزل مرج يبوس، ومقدم عسكره بيعفور ولم يتحقق صاحب دمشق أين قصده؟ وسير إلى الفرنج وعرفهم بوصوله، وكانوا قد ساروا إلى ناحية عسقلان لعمارة غزة فعادوا لما سمعوا بقرب نور الدين، ووصلت أوائلهم إلى بانياس، وعرف نور الدين خبرهم، ولم يحفل بهم، وكان الغيث قد انحبس عن حوران، فلما وصل نور الدين اتفق نزول المطر، وروى البلاد، وجرت أودية حوران، وزادت الأنهار فجد الناس بالدعاء لنور الدين، وقالوا: هذا من بركته ثم رحل من منزله بالأعوج ونزل بجسر الخشب في ذي

Marfat.com

الحجة وراسل مجير الدين [قائلا][١]: إنني ما نزلت هذا المنزل طلبا لمحاربتكم وإنما دعاني إلى هذا الأمر كثرة شكاوي [المسلمين][٢] من أهل حوران والعربان وما يجري عليهم من الفرنج من أخذ النفوس والأموال، وسبي الحريم، وعدم الناصر لهم، ولا يسعني [مع ما أعطاني الله وله الحمد][٣] أن أقعد عنهم مع معرفتي بعجزكم عن حفظ أعمالكم، والتقصير الذي دعاكم إلى الاستصراخ بالفرنج علي لمحاربتي، وبذلكم لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية، ولابد من المعونة بألف فارس مزاحي العلة، مع من يوثق بشجاعته ليخلص ثغر عسقلان وغيره فكان الجواب: ليس لك عندنا إلا السيف وسيوفنا من الفرنج ما يعيننا على دفعك فعزم على الزحف إلى البلد ومحاربته فتداركت أمطار [منعته عن ذلك][٤].

السنة الخامسة والأربعون وخمسمائة

في مستهلها تقرر الصلح بين نور الدين وصاحب دمشق على بذل الطاعة وإقامة الخطبة له، وضرب السكة باسمه، وطلع مجير الدين إليه وخلع عليه، وأعاده إلى دمشق، وخرج إليه العلماء والمتطوعة ومن يروم عطاءه فما خيب من قصده، ورحل عائدا إلى حلب، ثم ورد الخبر من ناحية حلب بأن عسكرها من التركمان ظفروا بابن جوسلين صاحب عزاز وأصحابه وقعوا في الأسر بقلعة حلب، وتوجه نور الدين إلى عزاز، ونزل عليها وضايقها، وواظب القتال عليها إلى أن فتحت بالأمان ورتب بها من ثقاته وعاد إلى حلب، وفي ذلك يقول ابن القيسراني ويذكر وقعة إنب:

هـــذه العـــزائم لا ما تدعي القضب ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وهـــذه الهمـــة الـــلاتي متى خطبت ... تعثرت خلفها الأشعار والخطب

صـــافحت يا ابن عماد الدين ذروتها. ... بـــراحة للمســـاعي دونهـــا تعـــب

مـــا زال جـــدك يـــبني كـــل شاهقة ... حـــتى بـــنى قـــبة أوتادهـــا الشهب

---

(١) زيادة لتمام السياق.

(٢) زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: التاريخ الباهر لابن الأثير (ص٨٨، ٩١)، والكامل (٩/ ٣٦٤)، وشذرات الذهب (٤/ ١٣٨).

(٣) زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: التاريخ الباهر لابن الأثير (ص٨٨، ٩١)، والكامل (٩/ ٣٦٤)، وشذرات الذهب (٤/ ١٣٨).

(٤) زيادة لازمة لتمام السياق وانظر: التاريخ الباهر لابن الأثير (ص٨٨، ٩١)، والكامل (٩/ ٣٦٤)، وشذرات الذهب (٤/ ١٣٨).

Marfat.com

لله عزمك ما أمضى وهمك ما ... أقضى اتساعا إذا ما ضاقت الحقب

يا ساهر الطرف والأجفان هاجعة ... وثابت القلب والأحشاء تضطرب

أغرت سيوفك بالإفرنج راجفة ... فؤاد رومية الكبرى لها يجب

ضربت كبشهم منها بقاصمة ... أودى بها الصلب وأعطب بها القصب

قل للطغاة وإن صمت مسامعها ... قولا بضم القنافي ذكره أرب

غضبت للدين حتى لم يفتك رضى ... وكأن دين الهدى مرضاته الغضب

طهرت أرض الأعادي من دمائهم ... طهارة كل سيف عندها جنب

حتى استطار شرار الزند قادحة ... فالحرب تضرم والآجال تحتطب

والخيل من تحت قتلاها تقر لها ... قوائم خانهن الركض والخبب

والنقع فوق صقال البيض منعقد ... كما استقل دخان تحته لهب

والسيف هام على هام بمعركة ... لا البيض ذو ذمة فيها ولا اليلب

والنبل كالويل هطالا وليس له ... سوى القسي وأيد فوقها سحب

وللظبا ظفر حلو مذاقته ... كأنما الضرب فيما بينها ضرب

وللأسنة عما في صدورهم ... مصادر أقلوب تلك أم قلب

كانت سيوفهم أوفى حتوفهم ... يا رب حانية منجاتها العطب

حتى الطوارق كانت من طوارقهم ... ثارت عليهم بها من تحتها النوب

أجسادهم في ثياب من دمائهم ... مسلوبة وكأن القوم ما سلبوا

أبناء ملحمة لو أنها ذكرت ... فيما مضى نسيت أيامها العرب

من كان يغزو بلاد الشرك مكتسبا ... من الملوك فنور الدين محتسب

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب ... يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

ولما سار نور الدين إلى قلاع جوسلين ملك بعضها، وبقي البعض فاجتمع الفرنج، والتقوا مع نور الدين بدلوك فهزموهم واستولى على دلوك وغيرها، وكان

Marfat.com

مجاهد الدين بزان بن مامين قد توجه إلى صرخد لتفقد أحواله فعرضت نفرة بين مجير الدين آبق، والرئيس بسعايات أصحاب الأغراض، فطلبوا مجاهد الدين لإصلاح الحال فوصل، وتم ذلك بوساطته.

ووردت الأخبار من مصر بالخلف المستمر بين وزيرها ابن مصال وبين الأمير المظفر ابن السلار، ووقوع الحرب وسفك الدماء إلى أن استقر الحال عن قتل ابن مصال الوزير، وانتصاب ابن السلار مكانه في الوزارة. وفيها مطرت اليمن مطرا كله دم.

وفيها توفي القاضي المكين محفوظ بن صصرى الدمشقي وكان مشهورا بالخير.

وفيها توفي الشريف النقيب فخر الدولة أبي الحسن نقيب الأشراف بدمشق.

السنة السادسة والأربعون والخمسمائة

فيها أعاد نور الدين الحصار على دمشق و خذ قتال العساكر بها، وتواترت الأخبار بوصول الفرنج لنصرة مجير الدين فرحل نور الدين إلى داريا مستعدًا للقائهم، ثم رحل إلى الزيداني، ونزل الفرنج داريا وخرج مجير الدين إليهم، واتفقوا على الرحيل إلى بصرى لأنها عصت على مجير الدين فرحلوا إلى رأس الماء، وتوجهوا إلى بصري، وضايقوها، فلم يظفروا بها، وعرض نور الدين عسكره وهو نازل بعين جر البقاع فكانوا ثلاثين ألف فارس مع التركمان والعرب، فعاد ونزل على مسجد القدم، وورد على نور الدين كتاب حسَّان المنبجي أنه فتح تل باشر بالأمان، ثم ترددت المراسلات بينه وبين مجير الدين على شروط واقتراحات، وكان السفير في ذلك الفقيه برهان الدين البلخي، والأمير أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب، وتقارب الأمر في ذلك على إن استقرت الأحوال على قبول الشروط المقترحة.

ورحل نور الدين طالبا بصرى لأن واليها سرخاك كان أشاع خلافه وعصيانه، ومال إلى الفرنج، واعتضد بهم فأنهض نور الدين إليه فريقًا وافرًا من عسكره.

ووردت الأخبار بحدوث زلزلة وافت الليلة الثالثة عشر من جمادى واهتزت الأرض ثلاث رجفات في أعمال بصرى وحوران وهدمت عدة وافرة من المنازل.

وفيها توجه مجير الدين آبق إلى حلب في خواصه، ودخل على نور الدين فأكرمه وبالغ في الفعل الجميل في حقه وقرر معه تقريرات اقترحها عليه، ورجع إلى دمشق مسرورا وفيها خرج الفرنج في جيش عظيم، وشنوا الغارة على البقاع والناس غافلون فامتلأت أيديهم من الغنائم والأسارى فنهض إليهم الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي وهو ببعلبك |وقد أرسل الله عليهم من الثلوج المتداركة ما أبطأهم عن الوصول إلى

Marfat.com

بلادهم][1] فلحقهم ولده شمس الدولة فقتل منهم قتلة عظيمة وخلص من كانوا أخذوه.

وفيها فارق صلاح الدين والده، وصار إلى خدمة عمه أسد الدين بحلب فقدمه إلى نور الدين، وأقطعه إقطاعا حسنا.

وفي الثاني من شباط وافت زلزلة عظيمة اهتزت لها الأرض ثلاث مرات هائلة، وتحركت الدور والجدران[2].

السنة السابعة والأربعون وخمسمائة

فيها ورد الخبر بنزول نور الدين على حصن أنطرطوس وافتتاحه له، وقتل من كان فيه من الفرنج، وعاد عنه وملك عدة حصون بالسيف، والسبي، والأخراب، وملك المرقب.

وفي أواخر صفر توجه مجير الدين بعسكره، ومعه مؤيد الدين الوزير إلى ناحية بصرى، ونزل عليها محاصرا لسرخاك، وتوجه إلى حصن صرخد بعد مشاورة الأمير مجاهد الدين، وكان فيه ولده سيف الدين فخرج وتلقاه بالمفاتيح، وأخلى الحصن من الرجال، ودخل إليه، وعاد إلى مخيمه شاكرًا من فعل مجاهد الدين، وتقرر الحال مع سرخاك، وعاد مجير الدين إلى دمشق.

وفيها توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان، وعهد إلى ابن أخيه ملكشاه بن السلطان محمود، وخطب له في بلاد الجبل، وكان الغالب على البلاد والعساكر خاصبك البلتكري، فلم يهمل ملكشاه غير قليل حتى قبض عليه وكتب إلى أخيه محمد وهو بخوزستان يستدعيه إليه، وكان غرضه أن يقبض عليه أيضا فسار إليه، واجتمع به، وخدمه خاصبك خدمة عظيمة، فلما كان الغد دخل عليه خاصبك فقتله محمد، وألقى رأسه إلى أصحابه فتفرقوا واستولى محمد [على بلاد الجبل جميعها][3].

السنة الثامنة والأربعون وخمسمائة

فيها ملك الفرنج عسقلان بالأمان، وسببه أن أهلها كانوا في ضائقة يرتقبون من مصر الأسطول والنجدة فبينما هم في آخر نفس إذا بمركب صغير قد أقبل [من مصر][4] وفيه رجل ومعه كتاب إلى النائب بعسقلان يقول: ساعة وقوفك على هذا

---

(١) ما بين [ ] زيادة لتمام السياق استدركت من مرآة الزمان (٢١١).

(٢) انظر: ذيل تاريخ دمشق (٢/٤٩٢).

(٣) ما بين [ ] استدرك من ابن الأثير في التاريخ الباهر (ص١٠٥) نقلا عن المصنف.

(٤) استدرك من مرآة الزمان (٢١٥).

Marfat.com

الكتاب تنفذ لنا من مقصبة عسقلان باقة قصب غلاظا لأجل الشبابات، فقال الوالي: نعم إلى غد، وخرج في الليل إلى الفرنج، وأخذ أمانا لأهل البلد، وسلمه إليهم، وقال للقاصد: هذا جوابك.

وفيها انحل أمر بني سلجوق، وذهبت دولتهم باستيلاء الغز على سنجر.

وفيها هرب ابن الصوفي رئيس دمشق إلى صرخد وساقت الخيل خلفه فأدركوه، وأحضروه إلى مجير الدين فضرب رقبته، وأخرج رأسه، وطيف به ونهبت العامة دوره، وأمواله، ورد مجير الدين رئاسة البلد إلى رضي الدين أبي غالب بن القلانسي التميمي، ولقبه وجيه الدولة فسر الناس بولايته.

وكان مجير الدين قد توجه إلى بعلبك لتطييب نفس واليها الخادم عطا واستصحابه معه إلى دمشق لينوب عنه في تدبير الأمور، وعاد هو معه وجعله أتابك عسكره، فاستبد بتدبير الأمور، ومد يده في الظلم، وأطلق لسانه، وأفرط في الاحتجاب، وقصر في قضاء الأشغال فاعتقله مجير الدين وقيده وطالبه بتسليم بعلبك، وما فيها من مال وغلال، ثم ضرب رقبته، ونهب العوام داره. وورد الخبر من ناحية مصر بأن الملك العادل بن السلار الذي كان قد تمكن في الوزارة، كان لزوجته ولد يعرف بالأمير عباس، وقد قدمه، واعتمد عليه، ولعباس ولد قدمه الوزير [الملك العادل](١) وأذن له أن يدخل بغير إذن إليه، فدخل إليه وهو نائم في فراشه فقطع رأسه، وحصل عباس في موضع العادل.

قال القاضي شمس الدين بن خلكان في كتاب وفيات الأعيان [كان العادل ابن السلار كرديا، زرزاريا](٢) وهو الذي بنى مدرسة الشافعية بالإسكندرية وكان قتله بمواطأة من الخليفة الظافر.

وفيها توفي الفقيه برهان الدين البلخي رئيس الحنفية، ودفن بباب الصغير، وكان بالمدرسة الصادرية وجلعت له دار طرخان مدرسة ثم انتقل إلى بصرى، وبها الأمير سرخك، وبقلعة بصرى برج يعرف بالبرهاني إلى الآن، وورد الخبر من حلب بوفاة الأديب أبي الحسين أحمد بن منير الشاعر الطرابلسي، ووصل أبو عبد الله بن القيسراني الشاعر إلى دمشق ومات بعد عشرة أيام، وكانا شاعرا الشام في وقتهما، وقد شبههما

---

(١) زيادة لتمام السياق.

(٢) استدراك من وفيات الأعيان لابن خلكان (٤١٦/٣) لتمام السياق.

Marfat.com

العماد الكاتب في الجريدة بالفرزدق وجرير[١].

السنة التاسعة والأربعون وخمسمائة

فيها ملك نور الدين دمشق، وسببه ما ظهر من مجير الدين من العسف والظلم وسير إلى الفرنج يطمعهم في البلاد وطمع الفرنج فيه، وكان قد أعطاهم بانياس، فكانوا يشنون الغارات إلى باب دمشق، فسار نور الدين ونزل عيون الفاسريا، ثم رحل فنزل بيت الآبار، وزحف إلى البلد من شرقيه، ووقع الطراد بينهم أياما، فلما كان عاشر صفر زحف فظهر إليه العسكر الدمشقي من البلد، ووقع الطراد فدفعهم نور الدين إلى باب كيسان فلم يبق على السور أحد فجاء واحد من أصحاب نور الدين، وعلى السور امرأة يهودية، فدلت له حبلا فتسلق فيه، وتبعه الرجال، وأصعدوا علما، وصاحوا: نور الدين يا منصور، وبادر قطاع الخشب بالفئوس إلى باب شرقي فكسروا أقفاله، وفتحوه ودخلوا فلم يقف بين أيديهم أحد وامتنع مجير الدين بالقلعة، ونادى نور الدين بالأمان في البلد فلم يتأذَّ أحد، وتقرر الأمر بينه وبين مجير الدين على حمص، وخرج إليها مجير الدين بأمواله وأسبابه، وأطلق نور الدين المكوس والضمانات من العرصة، ودار الطعام، ودار البطيخ وسوق الغنم، وسوق الخيل، وغيره.

وتوفي الرئيس مؤيد الدين بن الصوفي، وفرح الناس بموته لأنه كان من بيت فساد، وأقام مجيب الدين بحمص، وسرع يكاتب أحداث دمشق فسمع نور الدين فأخذ منه حمص، وعوضه بالليل، فلم يرض بها، ومضى إلى بغداد وبنى بها دارا وأقام بها إلى أن مات. ووردت الأخبار بقتل خليفة مصر الظافر بن الحافظ وأقيم ولده الفائز وعمره ثلاث سنين، وذلك أن نصر بن عباس لما قتل العادل بن السلار توزر أبوه عباس، وهو عباس بن أبي الفتوح بن تميم بن المعز بن باديس الحميري، ويلقب بالملك الأفضل ركن الدين، وفيه يقول ابن منقذ.

لقد عم جود الأفضل السيد الورى ... وأغناعـــنا الغـــيث حـــيث يصوب

وكان نصر يصادق الخليفة الظافر، وكان الظافر كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري، واستماع الأغاني، وكان يأنس إلى نصر بن عباس، وكان عباس قد قرر مع ولده نصر قتل الظافر، وترك في دار أبيه من يثق بهم، وتلك الدار هي الآن المدرسة السيوفية على مذهب أبي حنيفة، فدعاه إليها فأتاه سرا من الناس، فلما استقر بها

---

(١) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٤/١٤٦، ٢٣٢)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦/١٨٠).

Marfat.com

خرجوا عليه فقتلوه ورموه في جب في الدار، وأصبح الوزير عباس جاء إلى القصر ضحوة نهار على عادته للسلام فجلس، وقد تحقق قتل الظافر، وهو يظهر أنه ينتظر زمام القصر، وقال: ما لمولانا ما جلس إلى الساعة فتردد الزمام في الجواب فصاح عليه، وقال: مالك لا تجاوبني: فقال: يا مولاي مولانا ما ندري أين هو؟ فقال: مثل مولانا يضيع، ارجع واكشف الحال، فمضى ورجع فقال: تبقى الناس بلا خليفة وكان عباس لما قتل [ولده نصر][1] الظافر عزم أن يقول لإخوته أنتم قتلتموه، ويقتلهم جميعا، فأخرجوا ولد الظافر على كتف الزمام فأخذه عباس وبكى، وبكى الناس، ثم دخل به إلى مجلس أبيه، وهو يحمله وفيه أولاد الحافظ، وإذا السيوف تختلف على إنسان، وإذا هو جبريل بن الحافظ قد قتلوه، وشقوا بطنه، وهم يجذبون مصارينه، ثم خرج عباس، وقد أخذ رأس الأمير يوسف بن الحافظ تحت إبطه وفي رأسه ضربة سيف، والدم يفور منها، وفي القصر ألف سيف مجرد، وخرج والدنيا قائمة على ساق وكان أبو الغارات طلائع بن رزيك يومئذ واليًا بالصعيد ومقامه منية ابن الخصيب، فجاءه المستصرخون من القصر بما فعل عباس بأمير المؤمنين، فأعلن ذلك، وجمع أمراء العرب والناس، وأخبرهم بصورة ما جرى فحصل البكاء والعويل، والإنكار فسار لوقته طالبا القاهرة بالجمع الكثير، ووصله من عسكر مصر الخلق العظيم، وعزم عباس على أن يجمع العساكر، ويخرج إليه فتفلل الناس عنه وخاف على نفسه، وولده، وكان له أربعمائة جمل تحمل أثقاله ومائتا بغل رحل، ومائتا جنيب، فلما أراد نقل أثقاله، والخروج من مصر قام عليه عسكر مصر والعامة، وقد حمل أثقاله، وصار الجميع على باب داره وقد ملأت [أثقاله][2] الفضاء، وكان ذلك لطف به فإنها سدت عنه، ومنعت من يصل إليه، وشرع المصريون في نهب الأثقال والخيول، وخرج عباس من باب القصر، وخرجوا في إثره، ثم عادوا طمعًا في نهب دوره وأمواله.

وكان عباس قد أحضر من العرب ثلاثة آلاف فارس يتقوى بهم، وأنفق فيهم الأموال فغدروا به، وقاتلوه أشد قتال ستة أيام يقاتلهم وهو ينهزم من الفجر إلى الليل إلى أن كلت خيله ورجاله. فلما وصل قريبا عن عسقلان خرج الفرنج عليه، وقد هلك الناس من الجوع والعطش فقتلوا عباسًا وابنه الأوسط، وأسروا ابنه الأكبر، وقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا

---

(١) زيادة لتمام السياق، وانظر: الكامل (٩/٣٩٣)، ونهاية الأرب للنويري (٢٨/٣١٦)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦/ ١٠٧).

(٢) زيادة لتمام السياق.

Marfat.com

ابني عباس وخزائنه، ولابن أسعد الموصلي نزيل حمص فيه لما قتل الظافر:

وأنفق من أنعامهم في هلاكهم ... وأظهر ما قد كان عنه ينافق

ومد يدا هم طولوها إليهم ... وحلت بأهل القصر منه البوائق

سقاء به كأس المنايا وما انقضى ... له الشهر إلا وهو للكأس ذائق

وكان أسامة بن منقذ قد خرج مع عباس وعجز عن حمل أهله معه، فردهم من بلبيس، وكان بينه وبين الملك الصالح بن رزيك مودة وصحبة فحين وصل القاهرة واستبد بالوزارة سير إليه أسامة يقول: قد سيرت أهلي وأولادي إليك فأنزلهم في دار وأكرمهم، ورتب لهم فوق حاجتهم.

وفيها ورد الخبر من مصر بأن عدة وافرة من مراكب الفرنج وصلت إلى مدينة تنيس فهجمت عليها، وقتلت وأسرت، وعادت بالغنائم[1].

السنة الخمسون وخمسمائة

فيها تسلم نور الدين بعلبك من واليها ضحاك البقاعي.

وفيها تولى صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق، وفيه يقول عرقلة.

لصوص الشام توبوا عن ذنوب ... يكفرها العقوبة والصفاد

فلو كان الفساد لكم صلاحا ... فمولانا الصلاح لكم فساد

وقال:

رويدكم يا لصوص الشآم ... فإني لكم ناصح في مقال

آتاكم سماي النبي الكريم ... يوسف رب الحجا والجمال

فذاك يقطع أيدي النساء ... وهذا يقطع أيدي الرجال

وولي صلاح الدين دمشق مدة ثم تركها، وسار إلى حلب لأجل واقعة جرت بينه وبين صاحب الديوان أبي سالم بن همام، فأنفذ نور الدين وأخذ ابن همام وحلق لحيته وطيف به دمشق.

وكان صلاح الدين والي دمشق، ومشيد دواوينها، ووالي المرج والغوطة وداريا

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي (٣/٢٠٧)، ونهاية الأرب للنويري (٢٧/١٦١)، والشذرات لابن العماد (٤/٢٢٠).

Marfat.com

والجبل وجهة عسال وجبل يبوس[١].

السنة الحادية والخمسون وخمسمائة

فيها حاصر نور الدين قلعة حارم فصالحوه على مناصفة البلاد وعاد إلى حلب ثم إلى دمشق، ووقعت الهدنة مع الفرنج مدة سنة كاملة ثم غدروا وأغاروا على الحشارات بشعراء بانياس وساقوا الجميع وفيها توفي الفقيه الزاهد أبو البيان بن محمد المعروف بابن الحوراني، وكان حسن الطريقة، حكى من شاهده وقد دخل من باب الساعات إلى الجامع فرأى أقواما في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس فاستقبل القبلة ورفع يديه، وقال اللهم كما أنسيتهم ذكرك فأنسهم ذكرى[٢].

السنة الثانية والخمسون وخمسمائة

فيها حوصرت بغداد، وبعث محمد شاه يطلب الخطبة والسلطنة لسنجر وجاء محمد فعبر دجلة، ووصل إليه زين الدين علي بن بكتكين وعساكر الموصل وإربل والجزيرة، وقطع الخليفة الجسر، ونصب المجانيق والعرادات وركب عسكر محمد شاه، وزين الدين علي كوجك ووقفوا بإزاء ناحية[٣] التاج وزحفوا فخرج إليهم عسكر الخليفة، وصبيان بغداد، واقتتلوا قتالا شديدا إلى سابع ربيع الآخر فبعث محمد شاه إلى زين الدين علي كوجك، يقول: أنت قلت إننا ما نأخذ بغداد بغير تعبٍ وما أرى لقولك تأثير فعال، فقال زين الدين غدا إن شاء تعالى نَطم الخندق ونهجم يدًا واحدة ونأخذ البلد واستوحش محمد شاه وزين الدين من بعضهم بعض فأشار زين الدين على محمد شاه أن يعبر الجسر وقال: أنا أعبر بعدك، فعبر محمد شاه وأصحابه، فلما كان وقت العشاء، قطع زين الدين علي كوجك الجسر وقلع الخيام، وضرب النار في زواريق الجسر، وضرب على خزانة محمد شاه، وخيله وخيامه، وسار طالبا الموصل، وبقي محمد شاه في أصحابه لا يستطيع حيلة فرحل إلى همدان.

وفيها ملك نور الدين حصن شيزر من بني منقذ.

وفيها توفي السلطان سنجر شاه أبو الحرث، جلس على سرير الملك إحدى وأربعين سنة، وخطب له على جميع منابر الإسلام.

وفيها توجه نور الدين إلى ناحية بعلبك بعد أن سير عدة وافرة من عساكرة صحبة

---

(١) انظر: الخريدة للعماد الأصبهاني (١/٢٢٢).

(٢) انظر: العبر للذهبي (٣/١٥): وشذرات الذهب (٤/١٦٠).

(٣) زيادة من الكامل (٩/٤٠٩) لتمام السياق.

Marfat.com

ناصر الدين أمير أميران أخيه إلى ناحية رأس الماء فورد عليه الخبر بأن سرية وافرة من الفرنج مقدار سبعمائة فارس سوى الرجالة قد توجهوا إلى بانياس فأدركهم قبل وصولهم إليها فكمن لهم، وأوقع بهم والتقى الفريقان، واندفع المسلمون بين أيديهم، وتبعهم الفرنج، فظهر الكمين عليهم، ورجع المسلمون، وانتصروا عليهم، ولم ينج من الفرنج إلا القليل، وأخذوا بين قتيل وأسير، ووصلت الأسرى والرؤوس، وطيف بهم في دمشق، وكان يوما مشهودا.

وتبع هذا الفتح ورود البشرى من ناحية الأمير أسد الدين شيركوه بأنه ظفر بسرية وافرة من الفرنج من ناحية الشمال، ووصل أسد الدين إلى نور الدين بالأسرى والرءوس ومعه مقدمو التركمان، [واجتمع بالملك العادل نور الدين في يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة وتقررت الحال على قصد بلاد المشركين لتدويخها وإقامة فرض الغزو والجهاد لمن بها، والابتداء بالنزول على بانياس والمضايقة لها والجهاد في افتتاحها][1] فسار نور الدين، ونزل على بانياس، وسير إليهم الأمير أسد الدين شيركوه ونصب المجانيق، وورد عليه الخبر أن جماعة وافرة من الفرنج قد تجمعوا بجبل عاملة ليقصدوا الوصول إلى بانياس، فسير إليهم الأمير أسد الدين شيركوه فالتقاهم على مرتين، فأوقع بهم، وهزمهم وأخذهم أسارى ووصل بهم إلى مخيم نور الدين.

وزحف نور الدين على بانياس، وجد القتال ففتحها بالسيف قهرا عند تناهي الثقب، ورمى النار فيه فسقط البرج المثقوب وحصر من سلم بالقلعة.

وورد الخبر على نور الدين بأن الفرنج تجمعوا ونزلوا على الملاحة بين طبرية وبانياس للكشف عن القلعة عازمين على استنقاذ الهنفري صاحب بانياس ومن معه من أصحاب الأفرنج المحصورين فنهض بعكسره، ووصلهم فحين شاهدوه ركبوا، وافترقوا أربع فرق، وحملوا على المسلمين فترجل نور الدين والأبطال معه، وأرهقهم بالسهام وتخرصات الرماح حتى تزلزلت بهم الأقدام وأنزل الله نصره، وولوا منهزمين، وراحوا ما بين قتيل وأسير وامتلأت أيدي العساكر من خيولهم وسلاحهم وأسلابهم.

وفي شهر رمضان حصل لنور الدين مرض حاد، واشتد به فأحضر أسد الدين شيركوه، وكبار الأمراء، وأوى إلى أخيه من بعده ناصر الدين أمير أميران، وحصلت الأراجيف على نور الدين، وهو بقلعة حلب فقلقت النفوس لذلك، وطمعت الفرنج،

---

(١) الزيادة من ذيل تاريخ دمشق (٥٢٢/٢) لتمام السياق.

Marfat.com

وقصدوا مدينة شيزر وهاجموها وملكوها وقتلوا وأسروا وتجمع من عدة جهات خلق كثير، ومن رجال الإسماعيلية، قصدوهم وظهروا عليهم، وأخرجوهم من شيزر، واتفق وصول ناصر الدين أمير أميران إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين بن الداية في وجهه الباب. فثارت الأحداث، وكسروا أغلاق الأبواب بالمدينة، وأدخلوه، وقالوا هذا ملكنا بعد نور الدين، وزحفوا على القلعة، واقترحوا على ناصر الدين إعادة أذان حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر، فأجابهم إلى ذلك ونزل في داره، وأنفذ والي القلعة إليه يقول: مولانا نور الدين حي في نفسه، وما كان إلى ما فعل حاجة، فلما تعافى نور الدين قال: أنا أصفح للأحداث ما جرى، ولا أوحدهم، فما طلبوا إلا صلاح حال ولي عهدي من بعدي، وتعافى نور الدين فاستدعى العساكر للجهاد.

وفيها ورد الخبر بوفاة مخلص الدين بن أبي البركات بن علي بن جرادة الحلبي وهو الأمين على خزائن مال نور الدين، وكان فاضلا كاتبا بليغا حسن الخط. وفيها ورد الخبر من ناحية بصرى بأن واليها فخر الدين سرخك قتل غيلة بموافقة من أعيان خاصته.

وفيها توفي الأمير عز الدين أبو بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر وكان من أكابر الأمراء، وملك الجزيرة قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بعده[1].

آخره والحمد لله.

---

(١) انظر: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (٥٢٨/٥) قلت: وهنا انتهى ما كتب من تاريخ ابن أبي الهيجاء.

Marfat.com

فهرس الموضوعات

Marfat.com

Marfat.com

الدولة العباسية

ذكر مصر والمغرب وأخبارها بعد خروجها من دولة بني العباس

تاريخ ابن أبي الهجاء

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com



المسمى


عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف



طبع في مطابع دار الكتب العلمية



Marfat.com


تاريخ القضاعي
المسمّى
عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف
تأليف
أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
المتوفى ٤٥٤هـ سنة
ويليه
تاريخ ابن أبي الهيجاء
الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذباني الإربلي
المتوفى ٧٠٠هـ سنة
تحقيق وتعليق
أحمد فريد المزيدي
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Marfat.com